خدمة المرأة

الذاخرة بالكلمة

في حب الكنيسة وخدمتها

تحرير

جلوريا فرمان &

كاثلين بي. نيلسون

خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة

تحرير
جلوريا فرمان &
كاثلين بي. نيلسون

خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة: في حب الكنيسة وخدمتها

© ٢٠١٧ هيئة ائتلاف الإنجيل "The Gospel Coalition"
كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة.

تم طباعة هذا الكتاب باللغة الإنجليزيّة تحت عنوان

خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة

Arabic Version © 2025 by Crossway

Word-Filled Women's Ministry: Loving and Serving the Church

Original English Edition © 2015 by The Gospel Coalition

Published by Crossway, 1300 Crescent Street, Wheaton, Illinois 60187, U.S.A.

Online Arabic edition published with permission of Crossway
ISBN: 979-8-8749-0515-6

اندايك، – اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة
البستانيّ .إلا إذا أُشير إلى غير ذلك

"انطلاقاً من قناعة كتابيّة ومن واقع أعوام طوال من الخبرة، أقول إن هؤلاء النساء يأخذن شئون التلمذة، والكرازة، والإرشاد الروحي ما بين الأجيال، والاهتمام بالمتألّمين والتعاطف معهم على محملِ الجد. فإن قوتهن واضحة جليّاً، والتزامهن بالكتاب المقدس لهو التزام متين وصلب، وفرحهن بالإنجيل لا يُصدَّق، وانتظارهن لنهاية كل شيء هو بمثابة نجم يهدي ويوجه حياتهن وخدمتهن. وبالرغم من أن هذا الكتاب كتبته نساء بغرض تبنّي قضية "خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة"، لكن الكثير من محتواه سيكون ذات فائدة متساوية للرجال أيضاً. وأرجو أن يصبح البعض من هؤلاء الرجال يوماً ما رعاة كنائس، وبالتالي يمعنوا التفكير فيما يمكنهم فعله لتشجيع مثل هذه الخدمة في كنائسهم".

د. أ. كارسون

أستاذ البحث في العهد الجديد

بكليّة لاهوت ترينيتي الإنجيليّة

"إن خدمة المرأة لا تدور حول النساء بصورة مطلقة، ولا حول برامج معينة. بل هي تدور حول مجد الله والحالة الصحية الجيدة لكنيسته. ويعد كتاب **خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة** مصدراً لازماً كي يضع كل من الرجال والنساء في اعتبارهم ضرورة الخدمة بين

النساء، بالإضافة لمركزيّة الكلمة من أجل إنشاء ورعاية كنيسة فيها تزدهر المرأة".

ميليسا بي. كروجر

منسّقة خدمة النساء بكنيسة آب تاون

ومؤلّفة كتاب *The Envy of Eve*

"لا شك في أن النساء في كنائسكم سوف يتتلمذن. لكن السؤال الوحيد المطروح هنا هو إن كنَّ سيتتلمذن بواسطة العالم أم بواسطة الكلمة. ولهذا أشعر بالحماس الشديد تجاه كتاب **خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة**. فهو يفوق كونه مجرد كتاب. فإن المساهمين في كتابته يمثّلون حركة من المعلّمين تهدف إلى تقديم إرشاد للنساء كي يجدن الرجاء والحريّة والخلاص في إنجيل يسوع المسيح كما هو مُعلَن في كلمته. لا أستطع أن أوفي هؤلاء الكُتّاب حقهم وأبجّلهم أكثر من ذلك، وأصلي أن تقبلوا تكليفهم بالانشغال بالكلمة".

كولين هانسن

مدير تحرير بهيئة ائتلاف الإنجيل

مؤلّف كتاب *Blind Spots*

"لدينا هنا كتاب يسلّط الضوء على امكانيات وفرص الخدمة الموجودة بين النساء وليس مشكلاتها فحسب. فقد كتبته نساء أتين من نطاق واسع من مجالات الخدمة، لكن جميعهن كتبن بقلوب تنبض بإيقاع الإنجيل المشترك. فإن كل فصل من الفصول متأصّل في الكتاب المقدس، وعملي على نحوٍ رائعٍ. فيا نساء ويا رجال الكلمة، اقرأوه وتشدّدوا بجميع إمكانيات الإنجيل".

جيني سولت

عميدة شئون الطلبة

بكليّة سيدني للإرساليّات والكتاب المقدس

"هذا مصدر رائع للمؤمنين الواسعي الاطلاع، رجالاً ونساء على حدٍ سواء، ممّن يتوقون إلى رؤية قوة الإنجيل مُطلقة العنان في حياتهم، وفي الكنيسة، وفي جميع أنحاء العالم".

كولين سميث

الراعي الرئيسي لكنيسة البستان

بمدينة أرلينغتون هايتس، ولاية إلينوي

"هذا الموضوع ذات أهمية كبرى، ولطالما كنت مهتماً به. وإن أصوات أخواتي في هذا الكتاب لهي أصوات للبنيان بقدر ما هي للتشجيع. فإن الرعاة، والمعلمين، والشيوخ، وقادة خدمة النساء على حدٍ سواء سينتفعون من هذا المُؤلَّف المُؤسَّس على الكتاب المقدس، والذي مركزه الإنجيل، والذي تُعد الكنيسة المحليّة هي بؤرة تركيزه. وهكذا فأنا أردّد صدى أطروحتهم المحوريّة عالياً — "الخدمة الفعّالة بين النساء هي تلك المتأصّلة في كلمة الله، والتي تنمو في إطار شعب الله، وتهدف إلى مجد المسيح" — حتى أني أتوقّع بفرحٍ ازدهار ونمو هذه الرؤية في الكنائس".

جي. ليجون دانكان الثالث

عميد ومدير تنفيذي بكليّة اللاهوت المُصلَحة

بمدينة جاكسون، ولاية ميسيسيبّي

"لقد صدر كتاب **خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة** لأجل بنات المسيح المجتهدات، اللواتي هن في حاجة إلى كلمة الله لتدريبهنّ ودعمهنّ في مختلف أعمالهنّ. فهو يُقر بالتنوّع الشاسع في خدمات النساء في مختلف الكنائس، بينما يدعوهنّ إلى التزامٍ مُوحَّدٍ بكلمةِ الله. فإن نمو النساء يحصل بأفضلِ صورةٍ حين يتعلّمن من الكتاب

المقدس، أولاً موعوظاً للكنيسة مجتمعة، ثم مشروحاً ومدروساً وسط نساء تقيات أخريات. يقوم هذا الكتاب بتحفيز الأمر الثاني، مُلقياً الضوء على ما يمكن وما ينبغي أن يحدث حين يشغل الكتاب المقدس مكانته الصحيحة في مركز خدمة المرأة".

ميجان هيل

زوجة راعي كنيسة

كاتبة في مُدونة *Sunday Women*

"إذ يعجّ هذا الكتاب بالتعليمِ الكتابي الدقيق، وبالعديد من التطبيقات المفيدة، فهو يُعد أداة مساعدة لا تُقدَّر بثمنٍ لجميعِ النساء المسيحيّات، للتفكير مليّاً في احتمالات وفرص الخدمة المتاحة أمامهنّ. لكنه أيضاً أداة في غاية النفع للرعاة والشيوخ، كي يفهموا ثم يُفعّلوا الفرص الكتابيّة اللازمة لكل خدمة في الكنيسة المحليّة. أرجو أن يكون هذا الكتاب في قائمة الكتب الواجبة القراءة لكل قائد كنسي".

دافيد جاكمان

الرئيس السابق لهيئة Proclamation Trust

بلندن، إنجلترا

"تقدم لنا جلوريا فُرمان وكاثلين نيلسون، مع جيش آخر من الكاتبات الموهوبات، المساعدة على استكشاف ممارسة عمليّة للاهوتنا مُنقادة بالرؤية. ففي كثيرٍ جداً من الأحيان في الخدمة الكنسيّة، يتم اعتبار نوع الجنس مشكلة لا بد من إيجاد حل لها، بدلاً من أن تكون عطيّة رائعة من الله لا بد من التبحّر فيها واستكشافها. يُعد هذا الكتاب خريطة مذهلة للتمتّع بالله، والقيادة بداخل كنيسة الله، واستكشاف عالم الله، سواء كانت المرأة تخطو داخل حقل الخدمة للمرة الأولى، أو كانت مخضرمة في الخدمة".

دانيال مونتجمري

راعي كنيسة Sojourn Community Church،

بمدينة لويزفيل، ولاية كنتاكي، ومؤسس

هيئة Sojourn Network، ومؤلّف كتاب

Faithmapping and Proof

المحتويات

صفحة

تمهيد بقلم دون كارسون ١٣

مقدمة ١٥

الجزء الأول

لُب خدمة المرأة ٢١

١- الكلمة في المركز: الاستماع إلى ما يقوله الله

كاثلين نيلسون ٢٣

٢- ما تقوله الكلمة عن المرأة: الاستمتاع بالتميّز

كلير سميث ٥٧

٣- إيداع الكلمة وتسليمها: تدريب قادة جدد

كاري ساندوم ٩٧

الجزء الثاني

مجالات خدمة المرأة ١٣٣

٤- الكنيسة المحليّة: إيجاد المكان الملائم لنا

سيندي كوشرم ١٣٥

٥- العالم المحيط بنا: ممارسة الكرازة

جلوريا فُرمان ١٧٣

٦- أقصى الأرض: التفكير على الصعيد العالمي
كيري فولمار ٢٠٥

الجزء الثالث

قضايا تخص خدمة المرأة ٢٣٩

٧- العجائز والحدثات: أخذ رسالة تيطس على محمل الجد
سوزان هانت وكريستي أنيبوايل ٢٤١

٨- الكمال الجنسي: الجزم بالحق في رأفة
إلين ماري ديكاس ٢٧٥

٩- المواهب وامتلاكها: إيجاد مكان لنا في الخدمة
كاثلين نيلسون وجلوريا فُرمان ٣١٣

الجزء الرابع

غاية خدمة المرأة ٣٥٣

١٠- الغايات النهائيّة: التوجّه صوب ذلك اليوم
نانسي جوثري ٣٥٥

شكر وتقدير ٣٨٣

المساهمات في هذا الكتاب ٣٨٥

ملاحظات ٣٨٩

إهداء

نُهدي هذا الكتاب إلى النساء
المُمتلئات بكلمةِ الله
اللواتي علمنَّنا وأظهرن لنا
محبة يسوع المسيح.

تمهيد

من بين المكوّنات المختلفة لخدمة هيئة ائتلاف الإنجيل (The Gospel Coalition)، يعد المكوّن الأكثر حيويّة هو مؤتمر السيدات. وقد ساهمت هذه المؤتمرات، من بين أشياء أخرى، في جمع مجموعة رائعة من النساء اللواتي درسن الكتاب المقدس، وشاركن بخبراتهن مع الآخرين، ثم تشعَّبن إلى قائمة متزايدة من المشروعات المشتركة. وقد ارتبط عدد ليس بقليل من هؤلاء النساء بمجال الكتابة والنشر.

في هذا الكتاب، تقوم عشر من هؤلاء النساء على نحو جذّاب بتشجيع نطاق واسع من الخدمات — وهي خدمات متأصّلة في الكتاب المقدس، لكنها لا تنسى قط أن بشراً حقيقيّين موجودون في الواقع. فعنوان الكتاب الرئيسي والفرعي يعلنان عن بؤرة تركيز الكتاب المزدوجة: الخدمة الذاخرة بالكلمة، ومركزيّة الكنيسة المحليّة. لكن أكثر ما يجذب الأنظار بشأن هذه المقالات هي أنها خارجيّة المنظور بصورة رائعة. فهي عميقة، لكن لا يوجد

بها أثر لنوع الاستبطان المدمر لنفسه. انطلاقاً من قناعة كتابيّة ومن واقع أعوام طوال من الخبرة، أقول إن هؤلاء النساء يأخذن شئون التلمذة، والكرازة، والإرشاد الروحي ما بين الأجيال، والاهتمام بالمتألّمين والتعاطف معهم على محملِ الجد. فإن قوتهن واضحة جليّاً، والتزامهن بالكتاب المقدس لهو التزام متين وصلب، وفرحهن بالإنجيل لا يُصدَّق، وانتظارهن لنهاية كل شيء هو بمثابة نجم يهدي ويوجه حياتهن وخدمتهن.

وبالرغم من أن هذا الكتاب كتبته نساء بغرض تبنّي قضية "خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة"، لكن الكثير من محتواه سيكون ذات فائدة متساوية للرجال أيضاً. وأرجو أن يصبح البعض من هؤلاء الرجال يوماً ما رعاة كنائس، وبالتالي يمعنوا التفكير فيما يمكنهم فعله لتشجيع مثل هذه الخدمة في كنائسهم.

دون كارسون

مقدمة

إن الخدمة الفعّالة بين النساء هي تلك الخدمة المتأصّلة في كلمة الله، والتي تنمو في محيط وإطار شعب الله، وتهدف إلى مجد المسيح. هذه هي أطروحة هذا الكتاب في كلمتين. وهي تبدو واضحة. ومع ذلك، أمامنا الكثير من الأسئلة لنطرحها، والكثير من التقدّم الذي لا بد أن نحرزه.

منذ زمن حواء، كان ميلنا البشري هو إبعاد أنفسنا عن كلمة الله. ولا توجد خدمة واحدة في الكنيسة معفاة من إغواء التركيز على رغبات البشر واحتياجاتهم أكثر من تركيزها على ما أتاحه الله في إعلانه عن نفسه لنا. وعلى وجه الخصوص، يمكن لخدمة المرأة أن تتمحور بأكملها حول المرأة لا حول نساء يجتمعن معاً للاستماع إلى صوتِ الله، المُعلَن في كلمته، واتّباع هذا الصوت.

وتقع الحقيقة الأساسيّة لخلق الله لنا ذكراً وأنثى في مركز وقلب البعض من أكثر الأمور الباعثة على السعادة، وأيضاً في قلب ومركز أكبر الانحرافات والتشوهات في وجودنا البشري. فإن كيفية نمونا وازدهارنا كذكر وأنثى إما أنه يزيد من وضوح صورة الله فينا، ومجد المسيح الذي نحن مُعيَّنون كي نسطع به بفرح؛ أو أنه يشوّه هذه الصورة وهذا المجد. وبالتالي، فإن موضوع خدمة المرأة لا يدور حول سداد حاجات النساء، بل هو في الأساس يدور حول مجد الله.

وإلى أن نرى ذلك المجد وجهاً لوجه، نجده مُعلناً لنا في الكتاب المقدس. حيث يبدأ هذا الكتاب ويُختتم بالتأكيد على كون كلمة الله الحيّة والعاملة سراجاً يُنير كل خطوة نخطوها في كل الحياة — بما في ذلك في خدمة المرأة. فإن كان إله الكون يتكلّم إلينا بالفعل في كلمته، فإن حياتنا إذن لا بد أن يكون مركزها الاستماع إلى تلك الكلمة والسلوك بمقتضاها — بما في ذلك في خدمة المرأة. فإن الكلمة تُظهر لنا يسوع من البداية وإلى النهاية؛ ولهذا أيضاً لا بد لخدمة المرأة أن تدور من بدايتها إلى نهايتها حول تمجيد المسيح، فادينا وربنا. في هذا الكتاب سنصرف بعض الوقت لترسيخ وتثبيت

هذا الأساس المبني على الكلمة في المسيح، مُظهرين أن خدمة المرأة، وفقاً لهذا الأساس، لا تساهم فحسب في مساعدة النساء على معرفة النساء الأخريات وخدمتهن، بل في الأساس تساعد النساء معاً على معرفة الإله المُثلّث الأقانيم وخدمته.

يدعو الكتاب المقدس المؤمنين إلى الحياة بداخل إطار محدد: أي إطار شعب الله، الذي يمكن التعرّف عليه بصورة ملموسة من خلال كنائس محليّة لها قادة محليّون. كثيرون اليوم، وبالطبع النساء أيضاً، يجابهون إغراءات متزايدة كي يخدموا ويعظوا بعضهم بعضاً، وكي يخدموا مع بعضهم البعض، بمعزل عن هذا الإطار. يمكن للأمر أن يكون أقل بعثاً على الفوضى بكثير فقط إن فعلناه بأنفسنا، بل ويمكننا حقاً أن نبلي بلاءً حسناً. الكثير من فصول هذا الكتاب — وليس فقط الفصل الذي يتناول هذا الموضوع بصورة مباشرة — قد وجدت بشكل ما وسيلة لإبراز أهمية الكنيسة، جسد المسيح، حيث يدعو الله شعبه لإيجاد هويتهم وتأصيل خدمتهم. وحتى في أثناء ممارستنا لكافة أنواع السبل القديمة والجديدة لإقامة الخدمة بين النساء، لا بد أن نقوم بهذا داخل جسد عابدي الله، مع قادتهم المُعيّنين بعناية.

وقد صاحب ازدياد الانفصال عن القيادة البشريّة ازدياد الانفصال عن التعليم الكتابي، بما في ذلك التعليم عن أدوار الرجال والنساء في الكنيسة وفي البيت. ومثل هذا الانفصال يهدّد بفصل خدمة المرأة عن الإطار الكتابي الواضح. والخطر في هذا ليس مجرد أننا قد نحصل على عقيدة خاطئة، بل الخطر يكمن في أننا قد نشوّه صورة الله ومجد المسيح الذي من المُعيَّن لنا أن نسطع به بفرح، في جميع سبلنا المتنوعة. لكن **الفرصة المتاحة** أمامنا هنا هو أن نبدأ في تحفيز بعضنا بعضاً في طاعة فرحة للكلمة، لأجل الإنجيل.

ولا توجد أصوات يمكننا ضمها إلى الحديث الجاري عن هذه القضايا أفضل من أصوات النساء الملتزمات بالإنجيل! ولا سبيل لنا لنتناول بصورة أفضل لا مشكلات الخدمة بين النساء فحسب، بل أيضاً إمكانيات وفرص هذه الخدمة، سوى من خلال شهادات أولئك المعنيات بالفعل بالأمر، والمنخرطات في حقل هذه الخدمة. فإن النساء اللواتي يمثّلهن هذا المُؤلَّف (سواء مَن كتبن أو من تم إجراء مقابلات معهن) يتحدّثن من واقع خبرة في دراسة كلمة الله وتعليمها بين نساء — ومن كافة المجالات المختلفة التي فيها يحببن الكنيسة ويخدمنها. فهن مُلمّات بصورة شخصيّة بالقضايا التي تناولتها هذه الفصول. وقد سعين بكل نشاط إلى شغل

موقع من النمو والازدهار بداخل الكنيسة، باعتبارهن قائدات يقبلنَ قيادة الرجال المرتسمين للخدمة: فإن هذا الكتاب يستعرض خدمة المرأة في الإطار الذي عادة ما يشار إليه بعبارة "الإطار التكميلي" [complementarian context] (كما يستعرضه الفصل الثاني) — مع أننا نثق أن الكتاب يمكن أن يكون مفيداً أيضاً في سياقات وأطر متعددة. هؤلاء النساء يأتين من مختلف المراحل العمريّة، والطوائف، والأحوال الشخصيّة، ومن مناطق مختلفة من العالم، لكنهنّ يحببن ذات يسوع نفسه ويخدمنه. فهنّ معنيات بمجده أكثر من أي شيء آخر، وهكذا يعتنين بالنساء بأفضل صورة على الإطلاق — بالتأكيد ليس بالطريقة ذاتها، ولا بصورة كاملة، ولا دون صراع، بل الكل لأجل مخلصهن.

وقد أُحيكت أصوات أولئك النساء معاً بصورةٍ أنيقة — مُسلّطة الضوء في الجزء الأول (ثلاثة فصول) على الكلمة الواقعة في لُب خدمة المرأة؛ وفي الجزء الثاني (ثلاثة فصول) على مجالات خدمة المرأة، بدءاً بالكنيسة المحليّة ووصولاً إلى العالم بالخارج؛ وفي الجزء الثالث (ثلاثة فصول) على قضايا محدّدة متعلّقة بخدمة المرأة. أما الفصل الختامي فهو يذكّرنا بما نهدف إليه في نهاية الأمر، في خدمتنا. ستستمعون إلى هذه الأصوات وهي تهبط فوق بعض الموضوعات المفتاحية، ناسجة معاً خيوطاً من ألوان مماثلة.

وقد تلذّذنا كثيراً بجمع هذه الأصوات التي كل منها مميّز عن الآخر، ومع ذلك جميعها متناغمة، بسبب القلوب التي تنبض بإيقاع الإنجيل المشترك.

لا يُقدّم هذا الكتاب دراسة شاملة تفصيليّة عن خدمة المرأة، بل مناقشة سريعة لهذه الخدمة — وهذا من خلال إظهار بعض الأصوات لنساء منخرطات في هذه الخدمة للعلن. فهو يُقدّم لا وصفة أو معادلة بل بالأحرى مجموعة متماسكة ومتينة من الإرشادات الكتابيّة اللازمة للسير في الطريق الممتد أمامنا في الخدمة بين النساء. وتخبرنا الكلمة بأنه طوال هذا الطريق، يمكننا أن نتوقّع أن نجد جميع أمم العالم تتدفق نحو المسيح. وهدفنا هو تشجيع النساء على الانضمام إلى ذلك التيار المتدفّق والمساعدة على نموه. وهدفنا النهائي من الخدمة بين النساء هو مجد يسوع المسيح.

جلوريا فُرمان
كاثلين نيلسون

الجزء الأول

لُب
خدمة المرأة

الفصل الأول

الكلمة في المركز

الاستماع إلى ما يقوله اللّه

كاثلين نيلسون

ما هي الصور التي يستحضرها تعبير "خدمة المرأة" إلى الأذهان؟ جميعنا ننتمي إلى بيئات ومجتمعات مختلفة. البعض منا سيتخيل دائرة صغيرة من النساء المرتديات البنطال الجينز، وقد اجتمعن حول مائدة في مطبخ صديقة لهن، أو ربما جلسن فوق كراسي قابلة للطي في غرفة اجتماعات بالكنيسة. آخرون سترد إلى أذهانهم أحاديث هامة ومصيريّة تجري بين سيدتين في مقهى محلي. وآخرون سيفكرون في زيارات منتظمة تقوم بها سيدة أحدث عمراً إلى أخرى أكبر عمراً هي أضعف صحيّاً من أن تترك منزلها الصغير الذي يعج بالذكريات والصور القديمة. آخرون سيرجعون

بذاكرتهم إلى أوقات الأزمات، إلى قلة من النساء المجتمعات في غرفة معيشة صديقة لهن، مُصليات وذارفات الدموع الكثيرة. آخرون سيتخيّلون حفلات شاي رائعة مع زهور موضوعة فوق مفارش الموائد، ونساء مُتعطِّرات مرتديات ملابس متناغمة مع ألوان الزهور. وبالنسبة للبعض، ربما المشهد عبارة عن مطبخ في كنيسة، فيه تقف نساء ذات وجوه متوردة وشديدة التركيز يرتدين قفازات الفرن ويمسكن بمقالي تتصاعد منها الأبخرة. آخرون ربما يتصوّرون حجرات فصليّة، حيث تميل بعض النساء نحو أطفال يثرثرون، جالسين في كراسي صغيرة الحجم، حول مناضد منخفضة الارتفاع. أو ربما يتصور البعض قاعات واسعة ممتلئة بصفوف من النساء المُصغيات باهتمام إلى سيدة واقفة في الأمام خلف منصة. وآخرون سيرد إلى ذهنهم مجموعات من الصور مختلفة تمامًا — وليست الصور السابقة سوى البعض من الصور المأخوذة من مجموعتي الخاصة!

كيف لنا أن نجمع هذه الصور المختلفة جميعها إلى ألبوم صور واحد يمكننا بصورة شرعيّة أن نضع له عنوان "خدمة المرأة"؟ لن تفي آلاف الصفحات أو حتى آلاف الجيجابايت [الذاكرة الإلكترونيّة] بهذا الغرض. وهذا أمر جيد. ويتناول هذا الكتاب خدمة المرأة لا **كبرامج** خدمة خاصة فحسب، بل أيضاً كتيار متدفق

مستمر من الخدمة، يتم بوسائل مختلفة بين النساء في الكنائس المحليّة. والسؤال الذي نطرحه هنا هو الآتي: كيف يمكننا تشجيع ذلك التيار كي يصير قوياً وممتلئاً بالحياة — وكيف يمكننا أن نشرع في الحديث عنه بأيّة وسيلة بصورة متماسكة؟ كيف؟ فقط من خلال تركيز محوري على كلمة الله.

جميع لقطاتنا المختلفة عن هذه الخدمة سوف تجتمع وتتناغم معاً إن رأينا كل مشهد مكاناً حيث يجري عمل الكلمة. هل لنا أن نتخيّل كل صورة من الصور السابقة عن النساء (وأكثر منها) موضوعة فوق خلفية مليئة بكلمات الكتاب المقدس؟ فإن خدمة المرأة لا بد أولاً وقبل أي شيء أن تتأصّل في الكلمة. لا ينبغي أن تكون نقطة البداية هي احتياجات النساء — مع أننا لا بد أن نتطرق إليها. فكما هو الحال في أيّة خدمة في الكنيسة، هكذا أيضاً في خدمة المرأة، لا بد أن نبدأ من كلمة الله جاعلين إيّاها في مركز ولُب كل ما نقوم به.

وفي حديثي عن مركزيّة الكتاب المقدس، سأبدأ من سفر إشعياء الأصحاح الخامس والخمسين، وسأستمر في العودة إليه، إذ أنه يخبرنا بالسبب الذي لأجله نحتاج إلى كلمة الله. ما سأفعله لن يكون تفسيراً تفصيليّاً، لكن هدفي، فيما نتجوّل عبر أقسام هذا

الأصحاح، هو أن نسمح لكلماته القويّة بتوجيهنا إلى حقائق أساسيّة عن كلمة الله التي لا بد أن تشكّل كل حياتنا وخدماتنا، كأتباع ليسوع المسيح.

كلمة الله هي أقوال الله:

لنبدأ الآن من منتصف الأصحاح. ولا أظن هناك أعداد أجمل أو أروع من إشعياء ٥٥: ١٠-١١ كي تساعدنا على استيعاب الحق الأساسي القائل بأن **الكتاب المقدس هو أقوال الله لنا**. ربما يبدو من الصعب علينا تصديق هذا حين نفكر فيه: فها نحن في سفر إشعياء نصغي إلى نبي جاء بكلمة الله إلى شعب الله منذ ما يزيد عن سبعمائة عام قبل مجيء المسيح، في مملكة منقسمة كانت في انحدار، متجهة صوب كارثة. فإن هذه الكلمات تبلغ من العمر آلاف السنوات، دوَّنها نبي فارق الحياة منذ زمن طويل. ومع ذلك، فإننا نحن المؤمنين ندَّعي أننا نراهن بحياتنا على هذه الكلمات وعلى كلمات أخرى نظيرها، واضعين رجائنا في رسالة سفر إشعياء المركزيّة الواضحة: **الرب يخلّص شعبه**. كيف لنا نضع ثقتنا هكذا في هذه الكلمات العتيقة؟ إلينا فيما يلي كلمة الله وهي تتحدّث عن كلمة الله:

لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ،
بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ

وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزاً لِلآكِلِ،
هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً،
بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ.
(إشعياء ٥٥: ١٠-١١)

الحق الأول الذي ينبغي علينا تأكيده بشأن الكتاب المقدس هو أنه **أقوال الله.** فهو ليس مجرد كتاب عن الله. وما هي الصورة التي يستخدمها إشعياء عن كلمة الله؟ إنها صورة لمطر وثلج ينزلان من السماء، ليهبا حياة للأرض، وإنباتاً للأشياء. فهي صورة عن عطيّة سماويّة — عطيّة تأتي، بشكل واضح بما يكفي — **من فم الله.**

وتقوم الصورة التي رسمها إشعياء بتصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة. إذ الكثير جداً من الأصوات اليوم تخبرنا بأننا كي نصل إلى الحق ونحصل عليه، لا بد لنا أن ننظر بداخل أعماقنا، أو على الأقل لا بد أن نبدأ من هناك. لكن هذه الصورة تبرز لنا شيئاً ينبع ويخرج من خارج أنفسنا تماماً — مثل مطر السماء، شيئاً لدينا حاجة ماسة إليه لكننا لا نملكه بداخلنا — وبالتالي فإننا مدعوون لا أن ننظر بداخلنا كي نحصل عليه بل أن ننظر إلى الخارج، **إلى فوق**، ونمد أيدينا.

كثيرون ممن يقرأون هذا الكتاب ربما لاحظوا ميلاً عاماً متزايداً في هذه الأيام للتركيز على اختبارنا الشخصي في تفكيرنا وفي أحاديثنا — بل وفي دراستنا للكتاب المقدس. بالطبع هذا الميل قديم قدم حواء نفسها، التي جذبها الطعم العذب لتلك الثمرة في فمها [المترجم: جيدة للأكل]، والبهجة التي تنشرها وهي معلَّقة أمام عينيها [بهجة للعيون]، وجاذبيتها التي من شأنها أن تجعلها حكيمة [شهية للنظر] (انظر تكوين ٣: ٦). وقد جذبت الحيّة حواء إلى الشر من خلال التركيز على أحاسيسها، ورغباتها، وتصوّرها عن نفسها — في مقابل التركيز على كلمة الله الواضحة التي نطق بها.

تنتشر باستمرار في هذه الأيام بين النساء بوجه خاص بعض العبارات والجمل، التي تدعوهن إلى **الانتباه إلى هويتهن، وإطلاق العنان للإمكانيات المعطاة لهن من قبل الله، والإصغاء إلى أشواقهن ورغباتهن في أن تحظين بالأهمية، وتقبُّل شكوكهن، والحلم بأحلام قلوبهن،** وهكذا. مثل هذا الارتحال داخل النفس يمكنه أحياناً أن يكون جيداً وضرورياً. وربما من الأهمية بمكان أن نقول إن مثل هذا التركيز قد يمثّل رد فعل مكبوت تجاه التركيز الزائد عن الحد لأجيال أقدم على الانضباط الخارجي على النقيض من الشفافيّة والتغيير الداخلي.

فإن الدعوة إلى عدم تجاهل اختبارنا الداخلي هي دعوة مقبولة، لكن كل هذه الأشياء تثير سؤالاً هاماً وهو أي صوت هو الذي يوجّهنا، أهو صوتنا نحن، أم الأصوات من حولنا، أم صوت الله المُقدَّم لنا في كلمته؟ وفي تعطّشنا إلى المعنى الشخصي العميق، يمكننا أن ننسى مدى العمق الشخصي للكتاب المقدس. أحياناً تتحدّث الأصوات من حولنا عن الكتاب المقدس باعتباره مرجعاً دراسيّاً للصيغ اللاهوتيّة التي لا بد أن نتعلّمها، وكأننا سنجتاز اختباراً مدرسيّاً. وهكذا فإننا ربما نفكر في اعتبار الكتاب المقدس شيئاً أكاديميّاً جافاً — وربما إذن نفضّل أن نعمل شيئاً شخصيّاً ودافئاً.

هذا الصراع خالد في دوائر دراسة الكتاب المقدس للنساء. ويبدو هنا أن اتجاهين مختلفين ينشآن: هل ينبغي أن نكون دافئين ومنفتحين وشخصيين، أم أكاديميين وبالتالي ندرس النص؟ يا لها من تفرقة بائسة تعيسة! إليك هذا السؤال: أي شيء يمكن أن يكون شخصيّاً أكثر من الشعور بأنفاس الله ذاتها — والاستماع حقاً إلى أقواله؟ فبحسب ما يقوله نص ٢ تيموثاوس ٣: ١٦، كل الكتاب هو موحي به، أو **مُتنفَّسٌ به**، من الله. وقد نادى إشعياء عند تسليمه لكلمة الله بهذا الحق عينه عن الكلمة ذاتها التي كان يقدّمها: **أنها خارجة من فم الله** (إشعياء ٥٥: ١١). وحقاً، إن جميع كلمات النصوص القانونيّة التي تم جمعها هي أنفاس خارجة من فم الله —

تنفَّس بها روحه من خلال أذهان وتصوّرات الكُتّاب الذين كتبوها، فقد "تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ [في الإنجليزيّة: محمولين] مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢ بطرس ١: ٢١). لا يوجد شيء شخصي أكثر من هذا: أنفاس الله ذاتها، الخارجة من فم الله، التي يستقبلها شعب الله. وفي العهد القديم، تُترجَم الكلمة العبريّة نفسها "أنفاس" وأيضاً "روح". فإن كلمة الله حيّة بأنفاسه، أي بروحه.

تعجبني الكيفيّة التي صاغ بها اللاهوتي المرموق جون فريم هذا الأمر في بداية مُؤلَّفه اللاهوتي عظيم الشأن، بعنوان: The Doctrine of the Word of God **[عقيدة كلمة الله]**. ووفقاً لما قاله د. فريم، كي تفهم الكيفيّة التي يعمل بها الكتاب المقدس، لا بد لك أن تتخيّل الله واقفاً بنفسه عند حافة سريرك في المساء متحدّثاً إليك.[١] تخيّل هذا — إله الكون نفسه يتحدّث إليك مباشرة. فالأمر شخصي إلى هذا الحد.

إن إلهنا هو إله يتكلّم. كيف خلق الله العالم؟ بالكلمة. فقد قال: "لِيَكُنْ نُورٌ" (تكوين ١: ٣)، فكان نور، ليس بعدما تكلّم بل **في أثناء نطقه بالكلمات**. كما أضفت كلمة الله شكلاً وتكويناً على الأرض، إذ بكلمة الله يقوم الكل — بما في ذلك نحن. فإننا أنا وأنت قد خُلقنا كي نستقبل أنفاس الله، من خلال كلمته، وهكذا نحيا في علاقة معه. تلك العلاقة انقطعت بالسقوط — حين جاءت الخطية وفصلتنا عن إلهنا الخالق القدوس. لكن هذا الإله يستعيد تلك

العلاقة بأن يعطينا كلمته، وفي النهاية بكلمته الذي صار جسداً؛ وسنرى معاً أن إشعياء ٥٥ يوجّه أنظارنا صوب ذلك الاسترداد الذي يوجد فقط في يسوع المسيح.

لماذا يستخدم إشعياء كل هذه الصور مثل المطر، والثلج، والبذار، والخبز؟ ليس هذا لاهوتاً نظرياً مُجرداً، أليس كذلك؟ فإن هذه الكلمة الحيّة حقيقيّة مثلها مثل الخبز الذي نتمتّع به عند تناولنا لطعام الإفطار، والذي بواسطته تحصل أجسادنا على طاقتها. هذا حق شخصي — شخصي كشعورنا بأنفاس شخص ما أمام وجوهنا، أو كمعاينتنا لهجوم من الثلوج النازلة من السحب، أو كرؤيتنا لهطول المطر فوق زهورنا الذابلة، ورؤيتنا لها تنتصب ثانية وتنمو صوب السماء. هذه الصور النابضة بالحياة تصوّر لنا الوسيلة العجيبة التي بها يتكلّم الله إلينا من السماء، مُرسلاً إلينا كلمته من خارج أنفسنا، كي يعطينا الحياة التي لا نملكها نحن بداخلنا.

إن الكتاب المقدس هو حقاً أقوال الله، إذن يترتّب على هذا أن كل ما يحتاجه كل منا نحن البشر أكثر من أي شيء آخر في العالم هو التطلّع إلى فوق واستقبال هذه الكلمة، في كل يوم من أيام حياتنا. هذا هو رد فعلنا المنطقي، واحتياجنا الرئيسي، كأفراد وأيضاً كشعب الله معاً. نحن نحتاج أن نقف بأسفل الوعظ والتعليم بالكلمة مثل الأرض الظمآنة التي تنتظر تحت السماوات حتى

يهطل المطر. من الرائع أن نلقي نظرة على شعب الكنيسة وهم يصغون بانتباه إلى عظة، فنستشعر عملية الري الواهبة للحياة التي تجري فيما يتم الوعظ بالكلمة، ونشعر ببداية استقامة نفوس الشعب وامتدادها ونموها صوب السماء. وتجري عملية الري هذه بأروع صورة في كل جانب من جوانب حياة الكنيسة: في المجموعات الصغيرة، وفي الفصول الدراسيّة، وفي الأحاديث الثنائية، وأيضاً في جلسات المشورة — أي في قلب جميع الخدمات المتنوعة التي تقوم بها كنيسة محليّة من المؤمنين تقر بأن الكتاب المقدس هو كلمة الله التي تخرج من فم الله. هذا حق مُلحّ وضروري، أن كلمة الله هي أقوال الله. ينبغي لهذا الحق أن يشكّل حياة شعب الله وخدماتهم.

كلمة الله قويّة:

الحق الثاني الذي ينبغي أن نؤكّده عن الكتاب المقدس هو أنه **قوي**. حتماً لا بد أن يكون هكذا، إن كان هو أنفاس الله ذاتها، الأنفاس التي خلقت العالم كله. هذا ما تحدّث عنه إشعياء ٥٥: ١١ حين قال إن كلمة الله لن ترجع إليه فارغة، بل تعمل ما سُرَّ به؛ أي كل ما عيَّن الله لها أن تفعله. فإن كلمات الله، بخلاف كلماتنا نحن، دائماً مُتصلة بالواقع الفعلي؛ وفي حقيقة الأمر، هذه الكلمات هي التي تُحدِث كل ما يحدث. كثيرون منا حفظوا عن ظهر قلب كلمات بولس الرسول إلى تيموثاوس، في ٢ تيموثاوس ٣: ١٦، حيث نسمع

لأول مرة أن "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ [مُتنفّس به] مِنَ الله"، ثم على الفور نقرأ التصريحات الأكثر روعة على الإطلاق بشأن جميع مجالات تطبيق الله لقوة كلمته: التعليم، والتوبيخ، والتقويم، والتأديب في البر — لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ الله كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ — فكر معي، **لكل** عَمَلٍ صَالِحٍ! إن كلمة الله قويّة بما يكفي كي تؤهِّل بصورةٍ تامة، فإن هذه هي مسرة الله وقصده، وهو سيتمم هذه المسرة. وعلى ذلك الحق يمكننا أن نبني خدماتنا في الكنيسة.

لكننا في حاجة أيضاً إلى قراءة العدد الذي يسبق هذا العدد، أي ٢ تيموثاوس ٣: ١٥، حيث يدلي بولس بالتصريح الضخم والعظيم بأن الكتب المقدسة التي أوحى بها الله "قَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". ففي حقيقة الأمر، إن كلمة الله تدعونا من الموت إلى الحياة، أول كل شيء؛ فهي تملك ذلك القدر من القوة، حين يجريها روح الله. هذا يجعلني أفكّر في كلمات يسوع لحبيبه لعازر الذي كان قد مات. أتذكر المشهد، حين وقف يسوع أمام قبر لعازر، ولم ينطق سوى بكلمتين: "هَلُمَّ خَارِجًا!" (يوحنا ١١: ٤٣)؟ فخرج لعازر، من الموت إلى الحياة. هذه هي الكيفيّة التي تعمل بها كلمة الله. فهي تعمل مسرته وتتمم قصده. وتنجح فيما يرسلها إليه. وهي تدعو البشر إلى الحياة في المسيح، ثم تؤهّلهم وتدرّبهم، تدريباً تاماً وشاملاً، على كيفيّة الحياة في المسيح.

إن كانت الكلمة بهذه القوة، فإن ما يترتب على هذا هو أننا يمكننا أن نضع ثقتنا فيها. يمكننا أن نثق في إتمام هذه الكلمة القويّة لعملها بين شعب الله. هذا يعني أن نضع خططنا بناء على حقيقة أن هذه الكلمة "حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ". وألا نبقي هذا السيف في غمده في مختلف خدمات كنائسنا، بل نخرجه من غمده بكل تلهّف، مُعرِّضين الأحداث والشيوخ إلى حدّيه الماضيين اللذين يخترقان "إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عبرانيين ٤: ١٢). نحن لا نملك هذه القوة في أنفسنا، بل نحتاج إلى "سيف الروح" (أفسس ٦: ١٧)، الذي قطعُه يُخلّص الحياة ويدعمها ويساندها.

ما الذي قد يعنيه أن **نغمد** (نغطّي، نطرح) هذا السيف بين شعب الله؟ ربما يحدث هذا في أغلب الأحيان ببساطة حين لا نصرف وقتاً في الاستماع إلى كلمات الله ودراستها، أو لمساعدة الآخرين على فعل هذا. ربما نتحدّث فقط عن مبادئ كلمة الله، أو نستخدم نصوصاً مختلفة كنقاط انطلاق للحديث عن أفكارنا الشخصيّة أو عمّا نعتقد أن من نخاطبهم في حاجة إلى سماعه. ربما نصرف معاً وقتاً في قراءة كتب عن الكتاب المقدس أكثر من الوقت الذي نصرفه في قراءة الكتاب المقدس نفسه. ربما نعتقد أن مقطع فيديو مرحاً وحيويّاً سيجتذب الناس بصورة أكثر انتظاماً من التعليم الحي للكلمة. فإننا عادة ما لا نثق ببساطة في قوة كلمة

الله التي تنفس بها لإحياء البشر، واقتيادهم إلى الشفاء والرجاء، وتدريبهم تدريباً شاملاً في حياة التقوى.

وما الذي سيعنيه، على نحو أكثر إيجابيّة، أن نخرج السيف من غمده؟ كيف يمكننا أن نسحبه إلى الخارج ونجعله يبرق ويؤدي عمله، فيما نخدم الآخرين ونخدم معهم؟ نعلم أننا لا بد أن نثق في أن الله، بروحه، وبواسطة كلمته، حتماً سيعمل مسرته ويتمم قصده. وبالطبع ينبغي لثقتنا هذه أن تكون ثقة **مبدية الاحترام** — الاحترام ذاته الذي نبديه تجاه سلاح قوي مثل سيف ماضٍ ذي حدين، حتى أننا يستحسَن أن نتعلم كيفيّة الإمساك به والتعامل معه بصورة صحيحة. وينبغي أن نتعلم الكيفيّة التي يعمل بها. وبالنسبة للكتاب المقدس، هذا يعني أن نتعلم الكيفيّة التي يتكلّم بها هذا الكتاب — في جميع أسفاره، من سفر التكوين وحتى سفر رؤيا يوحنا، وفي مختلَف أساليبه وقوالبه الأدبيّة، من السرد القصصي، إلى الأدب الشعري، إلى النبوة، وإلى الأدب الرؤيوي. فإن اختراق الكلمة يكون أكثر عمقاً حين نسمح لها بالتكلّم في الصورة التي أعطيت لنا فيها، لا حين نقوم بتشريحها، واستخراج شرائح منها، أو طيّها وجعلها تلتوي لتؤدي أغراضنا الخاصة. يمكننا، لا من فوق المنبر فحسب، بل أيضاً في كل مجال من مجالات حياة الكنيسة وخدمتها، أن نهدف إلى أن ندع الكلمة تقول قولها كاملاً، فيما نصغي إليها بكل

ما فينا، غير متجاهلين أي جانب من جميع النصوص المُوحى بها بالروح القدس.

هل نظن أن شبابنا يحتاجون إلى التعلّم عن الزواج والعلاقة الجنسيّة من منظور كتابي؟ حسناً، بالطبع من الجيد والحسن أن نقيم ندوات حول موضوعات معينة، وندعو إليها متكلّمين من الخبراء في هذه الموضوعات. لكن يا له من أمر جوهري ومحوري أن نتناول مثل هذه القضايا والموضوعات في إطار تعليم ثابت وهادف عبر أسفار كلمة الله. فإن شبابنا سيتأهّبون ويتأهّلون بصورة أفضل من خلال حصولهم ليس فقط على إجابات عن بعض القضايا الصعبة، بل على وسيلة لمعالجة القضايا الصعبة كتابياً، فيما نفرد أمامهم قماشة الفكر الكتابي، فنرى جميع قضايا حياتنا كخيوط في قصة الفداء في الكتاب المقدس، التي مركزها المسيح. إن كانت الكلمة عبارة عن مجموعة من التصريحات الجافة التي لا بد أن نُحييها، فإن هذا بالتأكيد لن يفي بالغرض ولن ينفع. لكن، إن كانت الكلمة هي أقوال الله لنا بصورة شخصيّة وقويّة، فبالتأكيد إذن هذا سيفي بالغرض، وليس هذا فحسب، بل وأيضاً سيكون مسار عملنا المنطقي والمعقول الوحيد.

وبالنسبة للنساء، حسنٌ حقاً أن نقيم دراسات وندوات حول كافة أنواع الموضوعات المتصلة بالعلاقة الجنسيّة، والزواج، والأنوثة، وأدوار الرجال والنساء في الكنيسة، وهكذا إلخ. لكن يا له

من أمر محوري وجوهري أن نتناول هذه الموضوعات الهامة أيضاً في إطار وسياق تعليم ثابت وهادف عبر أسفار كلمة الله. وإن تم ممارسة هذا النوع من التعليم على جميع أصعدة الكنيسة المحليّة، فإننا نحن البشر الأغبياء (أنا أخاطب نفسي!) بهذا ربما نبدأ في استيعابه — أي في استيعاب الكيفيّة التي بها يخترق سيف الكلمة عميقاً داخل كل الحياة. وسنبدأ في فهم تعليم الكتاب المقدس عن النساء والرجال كجزء من قصة كاملة عن افتداء الله شعباً خاصاً لنفسه في المسيح. وحينئذ سنفهم وصية تيطس بشأن النساء العجائز اللواتي تُعلِّمن الحدثات في سياق رسالة موحَّدة توضح وتعلن الصلة الضروريّة في الكنيسة بين العقيدة الصالحة والأعمال الصالحة. وسوف يزداد فهمنا وإدراكنا للكلمة بصورة تامة حين نستمع إليها إذ يُصلَّى بها ويتم تعليمها ودراستها لا بأصوات الرعاة وحدهم، بل أيضاً بأصوات رجال ونساء وأطفال آخرين.

كلمة الله للجميع:

هذا يأتي بنا إلى الحق الثالث الذي لا بد لنا من تأكيده عن الكلمة: **إنها للجميع**. هي ليست للبعض بصورة خاصة بل للجميع. أحياناً ستجعلنا الأصوات من حولنا نعتقد أنه ربما فقط أولئك الفطنون والأذكياء بحق هم من يمكنهم أن يفهموا الكتاب المقدس، أو ربما فقط الرعاة أو أولئك ذوي التعليم اللاهوتي المُكثَّف، أو من

كانوا صالحين، أو من نشأوا في عائلات مسيحيّة جيدة، أو ربما الرجال المدعوون لقيادة عائلاتهم، هم من يمكنهم هذا. بل وربما نفكّر في أن هذه المؤهّلات هي بمثابة عربون مدفوع مقدماً كمؤهل — والبعض يبدون أغنى من آخرين في هذا.

كان شعب إسرائيل في زمن إشعياء يميلون إلى التفكير على هذا النحو أيضاً: فقد كانوا شعب الله المختار، وقد أعطاهم الله كلمته ومواعيده بالبركة العظمى، بل ووعوداً عن ملك عظيم سيأتي من نسل داود ليملك إلى الأبد. في سفر إشعياء الأصحاح الرابع والخمسين، أي الأصحاح الذي يسبق الأصحاح الذي نحن بصدده هنا، يقطع الله وعوداً مذهلة ورائعة لشعبه، وعوداً عن محبة حتميّة وأكيدة، وعن مدينة برّاقة، وأبناء مُباركين، وأمانٍ من جميع أعدائهم (الأعداد ٩-١٤). بالتأكيد هذا جعل شعب مملكة يهوذا، التي كانت أورشليم عاصمتها، يشعرون بتميّزهم. وصحيح أن النبي إشعياء كان ينقل كلمة الله إلى يهوذا، التي كانت عتيدة أن تجتاز خراباً رهيباً، لكن سيُعاد بناؤها بصورة رائعة وعجيبة. لكن هذه الأعداد أيضاً تمتد عبر درجات وطبقات من الإتمام، فيما كان إشعياء، مسوقاً من الروح القدس، يتحدّث إلى جمهور أكبر بكثير مما كان يعلم — بل في الحقيقة كبير بحجم الأرض بأكملها، التي هي عتيدة أن تتجدّد من أجل شعب الله من كل الأمم.

لقد بدأنا حديثنا في هذا الفصل من منتصف إشعياء ٥٥، لكن دعونا نلاحظ الكيفيّة التي بدأ بها هذا الأصحاح — بدعوة للإقبال **للشرب والأكل** (انظر إشعياء ٥٥: ١–٣ أ). لكن لمن تم توجيه هذه الدعوة في هذا العدد الافتتاحي؟ هل ليهوذا؟ لا — بل "الْعِطَاشُ جَمِيعًا". فإن المؤهّل الوحيد الواضح والصريح هو العطش. ويبدو أن المؤهّل الآخر الوحيد كان عدم امتلاكك المال لسداد ثمن ما من المُفترَض أن تشتريه. هذا يبدو غير منطقي على الإطلاق. فليس من المعقول أن تأتي لتشتري طعاماً وشراباً إن لم تكن تملك المال لذلك. لكن إشعياء واضح في تأكيده على أن ذوي الأموال الكثيرة يشترون كل الأشياء الخاطئة.

كان إشعياء يحب استخدام الصور والتشبيهات، وهذا الجزء الشعري ذاخراً بها. كيف تجري هذه الصورة؟ و**علامَ** تدل صورة الطعام والشراب؟ يخبرنا إشعياء بهذا بعد أن استرعى انتباهنا بهذه الدعوة الدراميّة المؤثّرة، ويقدّم لنا كلمات الله نفسه، هنا في منتصف العدد الثاني: «**اسْتَمِعُوا** لِي اسْتِمَاعًا وَكُلُوا الطَّيِّبَ". ثم في العدد الثالث: "**أَمِيلُوا آذَانَكُمْ** وَهَلُمُّوا إِلَيَّ. **اسْمَعُوا** فَتَحْيَا أَنْفُسُكُمْ». لا يسعنا سوى أن نلاحظ الوصايا المتكررة: **اسْتَمِعُوا... أَمِيلُوا آذَانَكُمْ ... اسْمَعُوا**. بكلمات أخرى، يعد الأكل صورة عن الاستماع إلى الله، والطعام والشراب هو صورة لكلمة الله التي نستقبلها. فهي القوت الذي يحتاجه كل منا. إن كلمة الله هي الماء الحي، وخبز الحياة،

اللذان يصلان إلينا من خلال الروح القدس. فهي ليست لأولئك الذين يظنّون أن لهم مكانة ما أمام الله لكونهم أذكياء أو صالحين أو أغنياء أو لكونهم وُلدوا في عائلة جيدة أو أي شيء من هذا القبيل؛ بل هي لكل عطشان يدرك افتقاره التام إلى القدرة على تسديد ثمن الحياة التي يسكبها الله فينا، فقط بنعمته. فإن مطر كلمة الله يسقط بداخل جميع الشقوق والفجوات، وفوق كل نبتة وكل ورقة عشب — داعيّة العطاش **جميعاً**.

لأن الله يدعو العطاش جميعاً إلى أن يستمعوا إليه، فهو إذن لا بد أنه عيَّن أن يتمكّن جميع هؤلاء العطاش من الفهم. وقد رأينا أن كلمة الله تعمل كل مسرته. وبالتالي يترتّب على هذا أننا يمكننا أن نتوقّع فهمنا لهذه الكلمة! بالطبع ليس بشكل كامل! بل أكثر فأكثر، كلما درسها واستمع إليها وتعلّمها وصلّى بها أي شخص منا، أي كلما نظرنا إلى الأعلى ومددنا أيدينا. هذا عمل لمدى الحياة. يمكنه أن يكون عملاً شاقاً. لكن في النهاية، لا تعتمد مسألة الفهم علينا بل على روح الله، الذي أوحى بالكلمات منذ البداية. وتكمن الروعة في أننا حين نستمع، وحين يعظ الواعظون، ويعلّم المعلّمون، ويعين العطاش بعضهم بعضاً على الإقبال كي يشربوا، بمعونة الروح القدس، لا يحجب الكتاب المقدس حقّه؛ بل يسطع ويبرق به!

وقد أسّس مصلحو القرن السادس عشر حياتهم وعملهم بناءً على هذا الحق، الذي أطلقوا عليه "وضوح" [perspicuity] الكتاب المقدس، أي قابليّة الكتاب المقدس للفهم. فقد آمن رجال أمثال مارتن لوثر وويليام تندل بأن الجميع لا بد أن يقرأوا ويدرسوا كلمة الله، وبلزوم ترجمتها إلى اللغة العامة والشائعة، كي يتاح لكل إنسان الاستماع إليها وتعلّمها — لا فقط أن تظل في أيدي جماعة من النخبة من شأنها أن تفسّرها للآخرين. إن عقيدة وضوح الكتاب المقدس هذه هي عقيدة رائعة، حارب لأجلها ومات لأجلها أناس، وهي ينبغي أن تمنحنا الرجاء، فيما نقرأ الكتاب المقدس وندرسه، وأيضاً فيما نقدّمه لآخرين — آخرين في مجتمعنا وآخرين في جميع أنحاء العالم. فإن كلمة الله تتكلّم بوضوح إلى العالم الذي خلقه.

كلمة الله تدور بالكامل حول يسوع:

ذكرنا قبلاً أن الكتاب المقدس هو أقوال الله، وأنه قوي، ومُوجَّه للجميع. لكننا الآن نبقى أمام سؤال مطروح هنا في إشعياء ٥٥. كيف يُقال لنا أن "نشتري" هذا الطعام والشراب؟ كيف يمكن شراؤه دون نقود؟ ما هو الثمن إذن، ومن يسدّده؟ يستكمل إشعياء ٥٥ حديثه في العدد الثالث بذكر أفضل خبر على الإطلاق في الأصحاح بأكمله. وهو الخبر الذي نحن مدعوون إلى الاستماع إليه وإلى أكله. هذه هي مسرة الله، وهذا هو الشيء الذي لأجله يرسل كلمته. إنه خبر وعد الله العهدي الذي قطعه من خلال الملك داود.

في كل العهد القديم، بل ومنذ آدم وحواء، لا يتوقّف الله عن التكلّم إلينا. فهو لا يتركنا وحدنا في خطايانا، كما نستحق. بل هو يأتي ويتكلّم. يقطع وعوداً وعهوداً تنكشف تدريجياً — من آدم وحواء إلى إبراهيم ثم وصولاً إلى الملك داود — وعوداً بنسل يجلب بركة لكل الأرض. فقد وعد الله داود الملك بمجيء ملك عظيم أبدي من نسله (٢ صموئيل ٧: ٨–١٧). يتحدّث إشعياء النبي كثيراً عن هذه الوعود، ويقدّم الأصحاح ٥٥ مثالاً حيّاً عنها. ففي هذه الأعداد التالية، نستمع إلى الله نفسه وهو يتحدّث عن وعوده لشعبه، مُشيراً أولاً إلى عهده مع داود الملك. لكن في أثناء حديث الله عن داود، يقع شيء مذهل وعجيب: يتحول الانتباه والاهتمام عن الملك داود الإنسان، الذي استقبل العهد، إلى ابن داود الموعود به بموجب العهد. وبحلول العدد الخامس، يتحوّل الله ويخاطب فعلياً ابن داود الموعود به، الذي هو ابنه، كما يلي:

وَأَقْطَعَ لَكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا، مَرَاحِمَ دَاوُدَ الصَّادِقَةَ.

هُوَذَا قَدْ جَعَلْتُهُ شَارِعًا لِلشُّعُوبِ، رَئِيسًا وَمُوصِيًا لِلشُّعُوبِ.

هَا أُمَّةٌ لاَ تَعْرِفُهَا تَدْعُوهَا، وَأُمَّةٌ لَمْ تَعْرِفْكَ تَرْكُضُ إِلَيْكَ،

مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ إِلهِكَ وَقُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ قَدْ مَجَّدَكَ. (الأعداد ٣ ب–٥)

الحق الرابع هو حق عن الكتاب المقدس ككل: وهو أن **الكتاب المقدس يدور بالكامل حول يسوع.** فها نحن هنا في هذه النبوة التي وردت في العهد القديم، المُوجَّهة إلى شعب يهوذا، وما الذي فعله إشعياء؟ دعا العطاش جميعاً أن يأتوا ويستمعوا إلى الخبر السار عن عهد الله الأبدي مع داود. هنا كان داود رمزاً أو إشارة مسبقة إلى الملك الموعود الذي كان عتيداً أن يأتي من نسله — ذاك الذي حقاً سيكون شارعاً، ورئيساً، وموصياً (عدد ٤)، لا لشعب معين فحسب، بل "لِلشُّعُوبِ"، أي شعوب **كثيرة**، وفي حقيقة الأمر كل أمم الأرض. ويوجّه العدد الخامس حديثه إلى هذا الموعود به قائلاً له بأنه سيدعو أمة أجنبية، لا يعرفها شعب إسرائيل ولا تعرف هي شعب إسرائيل. فإننا نقرأ هنا تأكيداً للوعد الذي قُطع لإبراهيم، بأن جميع قبائل الأرض ستتبارك في نسله (تكوين ١٢: ٣). فقد جاءت الوعود **من خلال** إسرائيل، لكنها لم تأت فقط **إلى** إسرائيل؛ بل من خلال إسرائيل إلى الأرض ككل — كما وعد الله تماماً. وقد أشارت جميع وعود الله إلى ابنه، يسوع المسيح، المولود من نسل إبراهيم، ومن نسل داود الملوكي.

هذه الأعداد ليست سوى مثالاً واحداً عن كيفيّة امتداد نبوة إشعياء حتى إلى يسوع المسيا، الملك الموعود به الآتي من نسل داود. نحن نميل إلى اقتباس أشهر النبوات التي قالها إشعياء، تلك النبوات عن العبد المتألم — التي فعليًا ترد في الأصحاحات المؤديّة

مباشرة إلى هذا الأصحاح. وكثيرون منا يُقدِّرون بشدة قيمة تلك النبوات المثيرة للمشاعر عن العبد المتألم في إشعياء ٥٣، عن ذاك الذي حمل أحزاننا وتحمل أوجاعنا (عدد ٤). لكن ذلك العبد المتألم **هو نفسه** الملك الموعود الذي نقرأ عنه هنا فقط بعد أصحاحين، في هذا الأصحاح الذُروَي، من المقطع الوسطي لسفر إشعياء. فقد أتى العبد الموعود به، وقاسى دينونة الله بدلاً منا على الصليب، وسدد ثمن خلاصنا، ثم قام من الأموات وصعد في مجدٍ ليملك، وليجتذب جميع الأمم إليه. هذا هو ذلك **المُمجَّد** الذي يتم مخاطبته نبويّاً في العدد الخامس. هو الجواب عن السؤال المتعلّق بكيفيّة شراء هذا الطعام وهذا الشراب: ليس **من قِبلنا** نحن من لا نملك المال، بل **لأجلنا**، من قِبل ذاك الذي سدّد الثمن عنا. إن يسوع هو الحل للعطش الذي يتحدّث عنه إشعياء ٥٥ — هذا العطش نفسه الذي كان يسوع يتحدّث عنه حين أخبر المرأة السامريّة عند البئر أنه سيعطيها ماءً حيّاً حتى لا تعطش ثانية (يوحنا ٤: ١٤). لطالما كان يسوع هو مصدر هذا الماء الحي.

إن كنّا نفكّر في خدمة متأصّلة في الكلمة، فإننا نفكّر في خدمة تعلن للبشر القصة الكبرى للكتاب المقدس، ويسوع في مركزه، حتى يتسنّى لهم أن يفهموا قصص حياتهم، مُتمركزة حول قصة يسوع ومجده. ما يغيّر منظورنا تغييراً جذريّاً هو أن نفهم مخطط

قصة الكتاب المقدس الشامل، عائدين إلى البداية، إذ نرى هناك في البدء الكلمة الذي كان عند الله، والذي كان في حقيقة الأمر هو الله — ذلك الكلمة الذي به كان كل شيء (يوحنا ١: ١-٣). يا لها من قصة، تلك التي تبدأ بهذا الإله وهو يخلق السماوات والأرض، وتختتم به وهو يخلق **ثانية**، صانعاً سماء **جديدة** وأرضاً **جديدة**. فإن القصة متماسكة جيداً من بدايتها وإلى نهايتها. فهي تبدأ في مكان رائع وجميل حيث تنمو شجرة الحياة، وحيث يحيا البشر في شركة مع الله — ذلك الموضع الذي سرعان ما فُقد، حين قطعت الخطية تلك الشركة. لكن بعد هذا وأخيراً يأتي المسيح الموعود به، ليسترد تلك الشركة، إذ بموته يفتدي الله شعباً لنفسه من كل أمم وقبائل الأرض. بل ويسمح لنا الكتاب المقدس أن ننال لمحة خاطفة عن مشهد النهاية، تلك السماء الجديدة والأرض الجديدة، مرة أخرى حيث نجد شجرة الحياة، وحيث يسكن الله ثانية مع شعبه، وحيث المسيح القائم من الأموات في المركز، والحمل جالس فوق العرش.

نحب جميعاً أن نجعل القصة كلها تدور حول "الأنا". بل حقاً، إن العديد من الأصوات من حولنا تشجّعنا على اعتبار أنفسنا مركز الرواية. ولهذا السبب، حين نتجه إلى الكتاب المقدس، نميل إلى أن نسأل أولاً عمّا يعنيه النص لنا — ما هي المشاعر التي يجعلنا نشعر بها، وكيف يمكنه أن يساعدنا. حين نكون بصدد تكوين

وتشكيل خدمة، نميل أولاً إلى أن نسأل كيف يمكن لهذه الخدمة أن تفي باحتياجات المجموعة المحدّدة المعنية بها. ليس هذا سؤالاً رديئاً. لكن ماذا إن، بدلاً من أن نبدأ بهذا السؤال، بدأنا بأن نسأل كيف يمكن لتلك المجموعة أن تفهم وتستقبل الكتاب المقدس بأفضل صورة، حتى يتسنّى لها أن تفهم قصتها في ضوء القصة الكُبرى عن خلق الله شعباً لنفسه بواسطة ابنه؟ بحسب الكتاب المقدس، كيف لتلك المجموعة أن يكون محورها كاملاً هو قصة المسيح ومجده، الذي يشع عبر الأسفار المقدسة من البداية وإلى النهاية؟

إن الأصوات من حولنا ستسأل: "ألا يمكن فقط أن يكون مركزنا في خدمتنا هو محبتنا ليسوع وخدمتنا له؟" نعم، لكن ما معنى أن نحب يسوع ونخدمه؟ ومن هو يسوع؟ وكيف نحبه ونخدمه بأفضل صورة؟ ستبرز إجابات كثيرة عن هذه الأسئلة بقدر كثرة مجموعات الأشخاص، إلى أن نأخذ أسئلتنا ونتجه بها صوب كلمة الله. تخبرنا الأسفار المقدسة بوضوح من هو يسوع، وهذا الوصف يختلف تمام الاختلاف عن الأوصاف المتنوعة التي تطفو من حولنا في المجتمع، حتى بداخل المجتمع الإنجيلي. وكي نفهم قصة يسوع كاملة، لا بد أن نقرأ الكتاب بأكمله بانتظام ونُعلِّمه — العهد الجديد والعهد القديم، سواء كان سرداً قصصيّاً، أو أدباً شعريّاً، أو أناجيل، أو أدباً رؤيويّاً، أو رسائل، أو أدب الحكمة، أو نبوة — كاملاً! فإن

جميع الأجزاء تعمل معاً، بتدبير من الله، كي تمدنا بالغذاء الكامل الذي مصدره ذاك الذي يأتي ويخبرنا بأنه هو الماء الحي وخبز الحياة.

كلمة الله هي مسألة حياة أو موت:

ثمة أهميّة لما يأتي بعد هذا في إشعياء ٥٥. فدون هذه الأعداد، كان يمكننا أن نصدق بقيّة الأصحاح، لكننا ما كنا لنعمل شيئاً حياله. فإن الأعداد ٦-٩ تخبرنا بأن **الكلمة هي مسألة حياة أو موت**. وهذه الأعداد نوعاً ما تشبه "دعوة اتخاذ القرار" الحالية في الكنائس:

اُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ.
لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ،
وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ.
لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ،
وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ.
لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ،
هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ.
(الأعداد ٦-٩)

هنا نجد إلحاح الحياة والموت. فالوقت سينفذ. ومن الواضح أن فرصة الاستماع هذه متاحة ومُقدَّمة من الرب فقط "مَا دَامَ يُوجَدُ" وطالما "هُوَ قَرِيبٌ". ومن الواضح أن هذا العرض لا يتضمّن السعادة أو الرخاء فحسب؛ فقد استمعنا بالفعل (في العدد الثالث) إلى أن حياة نفوسنا هي على المحك. لكن نقيض الغفران (عدد ٧) هو الدينونة. فإننا في وضع ميئوس منه، لأن الكلمة التي نحتاجها أعلى مما يمكننا بلوغه. ويوضح العددان الثامن والتاسع أن الله وإيّانا في عالمين مختلفين، وأنه أعلى وأسمى بما لا يُقاس منا. ثم يتركنا العدد التاسع معزولين ومنفصلين بصورة ميئوس منها: "لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ".

والآن وقد شققنا طريقنا من بداية الأصحاح وحتى هذه الأعداد العظيمة التي بدأنا بها، يمكننا أن نرى سبب بداية العدد العاشر بكلمة: "لأَنَّهُ". فهي استمرار لكلمة "لأَنَّهُ" في العدد التاسع، ولكلمة "لأَنَّ" في العدد الثامن. والفكرة الضخمة التي تتضح بالتدريج هي أننا من تلقاء أنفسنا لا يمكننا بلوغ هذه الكلمة التي نحتاجها حاجة ماسة، بل لا بد أن نستقبلها من السماء. وبالنظر إلى العددين الثامن والتاسع، نستوعب أكثر فأكثر غرابة وعجب العددين العاشر والحادي عشر، بأن كلمات الله، التي نحن معزولون ومنفصلون عنها، تنزل إلينا كالمطر والثلج من السماء، لتعطينا الحياة في مقابل الموت. يا لروعة هذا. ويا للرحمة في هذا.

جميع ديانات العالم الأخرى تتطلّب محاولة الوصول إلى السماء، لبلوغ مستوى أعلى من البر، أي الارتقاء بأنفسنا. لكن الكتاب المقدس يعلن عن إله يقترب منا، فيما يحثنا على الإقبال إليه، وعن إله يرسل من السماء كلمته — وفي النهايّة أرسل الكلمة الذي صار جسداً، أي ابنه. فإننا نحن المؤمنين حقاً أمام خبر سار، خبر مُلح، خبر حياة أو موت، لا بد أن نستقبله ونقدّمه من خلال هذه الكلمة، التي نزلت إلينا. وإن كانت الكلمة بالفعل كما تقول، فإنها إذن فيما تُمطر بداخل حياتنا نحن المؤمنين، لا بد بالتأكيد أن تفيض منا بإلحاح وحتميّة الاستماع وتقديم الخبر السار الرحيم الموجود بها في هذه الأيام الأخيرة، مادام الرب يُوجد.

ويترتب على هذا، إذن، أننا سنستجيب على نحو فعّال، في حياتنا وخدماتنا، لكلمة الله، وسندعو آخرين للاستجابة لها. مثل هذه الاستجابة الإيجابيّة والنشطة تتضمن، أول كل شيء، دَفعة كرازيّة متكاملة في خدماتنا، أكثر مما ربما قد نتخيّل روتينيّاً. يتناول الفصل الخامس من هذا الكتاب هذا الموضوع بشكل خاص، لكن في الكثير من الفصول يرد تحدٍ متكرّر لاعتبار الخدمة بين النساء لا برنامجاً يقيم حدثاً كرازيّاً من آن لآخر، بل بالأحرى شبكة من العلاقات دائماً ما تمتد إلى الخارج بواسطة الكلمة الحيّة — في دراساتنا للكتاب المقدس، وفي صداقاتنا وإرشادنا الروحي، وفي جميع اجتماعاتنا —

دائماً ما تمتد للخارج لمساعدة الآخرين على استقبال الكلمة الواهبة للحياة، التي لولا أنها نزلت إلينا لكنّا جميعاً الآن منفصلين ومعزولين عنها. وإن امتلأت خدمة ما بدراسة مُركَّزة وبتعليم للكلمة، فإنه حينئذ يصعب فعليّاً **ألا** يحدث هذا، لأن كلمة الله كافية وأيضاً فعّالة لأجل كل من خلاصنا وتقديسنا.

وتتطلّب الاستجابة الإيجابيّة والنشطة للكلمة لا استقبال الإنجيل وتقديمه فحسب، بل أيضاً السلوك بمقتضاه بأمانة أكثر فأكثر. هذا الخبر السار، الذي هو مسألة حياة أو موت، هو خبر يغيّر ويحوّل الحياة تحولاً كاملاً وتاماً فيما يتغير شعب الله إلى صورة ابنه. لاحظ أن هذا النص يتحدّث عن كل من **الأفكار والطرق** (عدد ٩). فإن إشعياء يمزج هنا ما بين فهم واستقبال كلمة الله وتنفيذها. فالأربعة أفعال الواردة في العددين السادس والسابع تقدمّ تدرّجاً في أفعال الأمر، أو الوصايا، التي على الأغلب تشبه ممراً من خطوات الأقدام التي لا بد من اتّباع أثرها. في العدد السادس، تأمر كلمتا "اطلبوا" و"ادعوا" باستجابة لكلمة الله أولاً بالالتفات نحوه **(اطلبوا)**، ثم التحدّث إليه بكلماتنا الخاصة **(ادعوه)**. فهو إله كلمات، وقد خلقنا مخلوقات من كلمات على صورته، حتى يتسنّى لنا فعليّاً أن نجيب عن كلماته، ونتواصل معه بكلماتنا.

أما الوصيتان التاليتان: "ليترك" و"ليتب" (عدد ٧)، فهما تدعوان إلى تحوّل ورجوع عن الشر، ثم التفات إلى الرب نفسه، الذي يغفر ذلك الشر حين نتوب. هذه الدعوة يتردد صداها عالياً إلى كل من غير المؤمنين، الذين لا بد أن يتوبوا، وإلى المؤمنين، الذين سمعوا صوت الله، وتابوا، لكنهم لم يتبعوا ذلك الصوت تبعيّة كاملة (كما أنه لا أحد منا سيفعل هذا، إلى أن نرى يسوع وجهاً لوجهٍ). فأن **نطلب وندعو ونترك ونتوب**، هذه جميعها أفعال لا بد أن نباشر بها أولاً، فيما نستجيب في إيمان لدعوة الله لقلوبنا بالتجديد — لكن أيضاً لا بد أن نستمر في القيام بها، فيما يستمر الروح القدس في تطبيق الكلمة على قلوبنا.

تستمر هذه الأعداد في مخاطبتنا جميعاً، فهي تدعونا إلى الرجوع **عن** أفكارنا وطرقنا الخاصة **والتحول إلى** أفكار الله وطرقه. هذا هو ما تعلّمنا الكلمة أن نفعله حين نستمع إليها، مستقبلين حياتها، ومتغيّرين في كل من أفكارنا وطرقنا. فإننا ندرس الكتاب المقدس ونُعلِّمه في كافة خدماتنا المختلفة، ليس فقط كي نصير جيّدي الاطلاع بل كي تتغيّر حياتنا، ونستمر دائماً في عملية التغيير — إلى أن نموت أو يأتي يسوع ثانية، فتكتمل العملية. وكيف سيكون شكل هذا في خدماتنا حين، بالروح القدس وبواسطة الكلمة، نستجيب في إيجابيّة ونشاط، ونساعد آخرين على الاستجابة

بطرق مُغيّرة للحياة؟ نرجو أن تبدأ الفصول القادمة في الإجابة عن ذلك السؤال في علاقته بخدمات المرأة. على الأقل نعلم أن هذا سيعني الكثير من طلب الرب ودعوته، والكثير من الترك للطرق الشريرة، والتوبة والرجوع إلى الرب.

ما يجعل من هذه الأفعال والتصرفات صالحة ليس أننا نحن من نؤديها، بل الله، الذي يأمر بها والذي أيضاً يهب الإمكانيّة لفعلها، ثم يستجيب لها بعد هذا. يا للرحمة أن نقرأ أن إله **الرأفة** الذي لنا لن يغفر فحسب، بل **يكثّر الغفران** (عدد ٧). فإن المطر لا يقطر فحسب، بل يسقط ويهطل غفراناً على نفوسنا الجافة والمعوزة. هذا حقاً خبر سار. فإن مواقعنا في الخدمة لا بد أن تكون مواقع يجد فيها الناس الحياة — حياة جديدة، وحياة كثيرة ووافرة — لأن إله خلاصنا في رحمته قد اقترب منا. فهو قد سكب حياة من ذاته في ابنه بروحه بواسطة كلمته.

كلمة الله بهيّة:

دعونا نلاحظ حقاً آخر إضافيّاً: **إن كلمة الله بهيّة**. تأمل معي في هذا: فقط من خلال هذا الأصحاح، امتلأت أذهاننا بصور وأحاسيس من الخمر واللبن، وألذ الأطعمة الوافرة، والمطر والثلج، والنباتات الخضراء الصحيّة، والبذار، والخبز، وهكذا، إلخ! يبدو

واضحاً أن الله يهدف إلى اختراقنا بكلمته، ليس من خلال أذهاننا فحسب، بل أيضاً من خلال تصوراتنا وخيالاتنا، ومشاعرنا، وحواسنا — أي من خلال كياننا بأكمله. لا يوجد جزء من الكتاب المقدس يتوقّف عند كونه حقاً تصريحيّاً مجرداً؛ بل إن جميع كلماته هي، كما يقول كاتب سفر الجامعة، موزونة فكريّاً، ومشكَّلة، ومتقَنة بعناية شديدة، حتى أنها ليست فحسب كلمات الحق، بل هي أيضاً كلمات مُسِرَّةً (جامعة ١٢: ٩-١٠). فإن حق الله بهيٌّ. فإن جملة معقدة ومركَّبة لغويّاً كتبها الرسول بولس تشبه مساراً متعرّجاً ممتلئاً بالأغصان، مُسراً ومُبهجاً إلى ما لا نهاية، في علاقة جميع أجزائه المختلفة ببعضها، التي تقودنا عبر غنى حق الإنجيل. وقد قرأنا في هذا الأصحاح في كلمات إشعياء لنا قصيدة رائعة ومذهلة، أسطراً وافرة غنية متوازية، تتضح تدريجيّاً، ذاخرة بالصور التي تبيّن لنا عطية الله المذهلة لنعمة الإنجيل. **كل** نوع من الأدب في الكتاب المقدس له شكله الخاص وبهاؤه الخاص الذي يسترعي انتباهنا، ويجلب لنا السرور.

كيف لنا أن نحيط خدماتنا لا بتعليم واضح للكلمة فحسب، بل أيضاً بسرور بالكلمة؟ في حقيقة الأمر، كلما كان تناولنا للأسفار المقدسة أوضح، وأكثر أمانة، **صار** هذا التناول متميزاً بالسرور واللذة. حين ننتبه بعناية شديدة إلى هذه الكلمات التي تنفس بها الله،

سنتمكّن من ملاحظة كيفيّة صياغتها وجمعها معاً. وسنميّز الأنواع المختلفة من الأدب، مُصاغة ومُشكَّلة من قبل الكتّاب البشريين المختلفين، الذين كانوا مسوقين من الروح القدس، كي يتكلّموا من عند الله بأصواتهم الفريدة، وخلفياتهم وبيئاتهم الفريدة. وسيكتمل أكثر فأكثر فهمنا لوسائل الكتاب المقدس في التكلّم، ولا محالة سنتعجّب من بهائه.

لكن بهاؤه لا يتوقف فحسب عند بهاء الشكل الأدبي، مضافاً إليه بهاء المحتوى. بل بهاؤه هو بهاء الشكل والمحتوى متحدين معاً بصورة رائعة حتى أننا حين نحاول سبر غور أحد تلك الجمل البولسيّة المركّبة أو حين نحاول تفكيك شطرين شعريين متوازيين، نُسَر بالمعنى، في أثناء عملية استقباله في خضوع تام للنص. وحينئذ سنصغي بانتباه وجديّة إلى الكلمات الموحى بها. فإن الأمر هو بمثابة فتح أيدينا على مصراعيها لاستقبال الطعام الوافر أو للتلذّذ بالمطر الواهب الحياة. وبالتأكيد، كلما تلذّذنا بالكلمة، انجذب آخرون كي يمدّوا أيديهم أيضاً. فإن إقبالنا معاً في سرور ولذة للاجتماع حول كلمة الله يزداد ويساهم في بنيان شعب الله بوسائل عجيبة ومذهلة.

تصل الأعداد الأخيرة من إشعياء ٥٥ بهذا الأصحاح إلى ذروة وقمة جميلة بصورة استثنائيّة وملحوظة، مُصورة نتائج استقبال كل شعب الله، بل وفي حقيقة الأمر كل الأرض، لكلمة الله والاحتفاء بها:

لأَنَّكُمْ بِفَرَحٍ تَخْرُجُونَ وَبِسَلاَمٍ تُحْضَرُونَ.
الْجِبَالُ وَالآكَامُ تُشِيدُ أَمَامَكُمْ تَرَنُّمًا،
وَكُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ تُصَفِّقُ بِالأَيَادِي.
عِوَضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ، وَعِوَضًا عَنِ
الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ.
وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا، عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ. (الأعداد ١٢-١٣)

إن **النمو والازدهار** الذي رأيناه في العدد العاشر يتفجّر هنا إلى إزهار وريعان كامل ومجيد. هذه هي النتائج التي نلقي لمحة خاطفة عليها الآن، في جسد المسيح، لكننا نعلم أننا سنراها كاملة وأخيراً حين يأتي يسوع ثانية وتكتمل القصة. هذا هو الهدف النهائي الذي تشير إليه هذه الأعداد، وهكذا فإننا نتعلّم هنا ماذا ينبغي أن يكون الاتجاه، أو **القوة الدافعة**، لخدماتنا، التي جميعها تشكّل في هذه الأيام الأخيرة جزءاً من التيار المتدفق صوب ظهور المسيح.

سيهبط بنا الفصل الأخير من هذا الكتاب فوق هذه الفكرة، لكن من الجيد أن نؤكّدها منذ البداية: إن خدماتنا موجودة لا فقط لأجل مساعدة الناس كي يحيوا حياة جيدة الآن؛ بل إن خدماتنا، مثلها في ذلك مثل كل حياتنا، لا بد أن تهدف نحو النهاية، حين سنرى يسوع وجهاً لوجه. إن الصور المجيدة الموجودة في إشعياء ٥٥ جميعها تصل إلى ذروتها في هدف نهائي واحد: أن "يَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا، عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ" (عدد ١٣). ذلك الاسم هو اسم يسوع، الذي أطلقه عليه الله "اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ" (فيلبي ٢: ٩-١٠).

وحتى في الوقت الحالي، وطوال الطريق، يمكن لخدماتنا أن تزدهر أكثر فأكثر، منتجة حياة مثمرة، حين تجد مركزها في الكلمة التي تمطر برحمة فوقنا. ليس لدينا شيء آخر يمكننا الاعتماد عليه إلى الأبد. فإن ألبوم صور خدمة المرأة بصوره المختلفة يمكن أن يزداد حيويّة، ونبضاً بالحياة، وجمالاً، حين يظهر فيه انفتاحنا على الكلمات الخارجة من فم الله نفسه، النازلة إلينا كالمطر والثلج من السماء، مروية الأرض، ومنبتة الحياة، ومتمّمة كل مسرة الله وقصده، لمجد اسمه.

الفصل الثاني

ما تقوله الكلمة عن المرأة

الاستمتاع بالتميّز

كلير سميث

في اليوم ذاته الذي وصلتني فيه عبر بريدي الاليكتروني الدعوة للمساهمة في هذا المؤلَّف، أعلنت صحيفة أستراليّة عن حملة على الانترنت لمنع صنّاع الألعاب الأستراليّين وتجّار التجزئة من صناعة أو بيع ألعاب تستهدف الفتيات أو الصبيان. فقد أرادوا تقسيم الألعاب بحسب فئاتها وأنواعها، لا بحسب "قوالب نوع الجنس الشائعة".[٢]

هذا الأمر، من جهةٍ، منطقي. فالكثير من الصبيان يستمتعون باللعب بالدمى وألعاب المطبخ؛ وهناك فتيات (مثلي) يستمتعن باللعب بنماذج الطائرات ومضارب الكريكيت. لكن مخطط أصحاب الحملة لم يكن يقتصر على إزالة النماذج الشائعة لنوع

الجنس. بل أرادوا أيضاً أن يمنعوا كون **نوع الجنس** جزءاً جوهريّاً من هويّة طفلٍ ما — أي من **هويّتنا**. فهم يبتغون عالماً لا تتشكّل فيه هُويّة الإنسان من خلال التصنيف الأول الذي نحصل عليه عند الولادة: "إنها فتاة!"، أو "إنه صبي!"[٣]

لا يقف هؤلاء وحدهم في هذا الأمر. فقد توقف موقع الفيسبوك للتواصل الاجتماعي عن تقديم نوعين فقط من الجنس لمستخدمي الملفات الشخصيّة. فهو، في هذه اللحظة عينها، يُقدم ست وخمسين هُويّة نوع جنس مختلفة.[٤]

هذان ليسا سوى مثالين عن تيار متزايد يعتبر نوع الجنس بنية اجتماعيّة: أي ظاهرة ناتجة عن العنف الاجتماعي، وعن اللغة التي اعتدنا التحدّث بها عن الحياة، وليس شيئاً يشكل جزءاً من واقع مُقرَّر بيولوجيّاً. أما بالنسبة لأقليّة نامية مثيرة للضجة بصورة متزايدة، فهي بنية قد عفا عليها الزمن.

ومع ذلك، فها **نحن** نكتب، وها **أنتم** تقرأون، كتاباً عن **النساء:** وهو كتاب لا يدَّعي وجود النساء فحسب، بل يقول أيضاً إن نوع الجنس هو أمر صالح، وجوهري وضروري، وهو جزء من هُويّتنا مُعطى لنا من الله. وهكذا، وقبل أن نتناول المزيد بشأن قضايا الخدمة بين النساء، يلزمنا أولاً أن نفهم ما الذي يعنيه أن تكون امرأة (أو رجلاً) في مقاصد الله.

خلق الله الإنسان ذكرًا وأنثى:

كما رأينا في الفصل الأول، تقدّم كلمة الله وحدها أساس الإيمان والحياة، وأفضل موضع نبدأ منه استكشاف القضايا المتعلّقة بنوع الجنس هو الثلاثة أصحاحات الأولى من الكتاب المقدس، حيث يقدّم الله (من بين أشياء أخرى) درساً في الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان الكتابي [biblical anthropology]: أي يعطي مقدمة حول **من نحن**.

لا يبدأ سفر التكوين برواية واحدة عن الخلق، بل بروايتين مكملتين لبعضهما (تكوين ١: ١–٢: ٣؛ ٢: ٤–٢٥). تتناول كلا الروايتين خلق الله لكل شيء، لكنهما تقدمان منظورين مختلفتين، وتسلّطان الضوء على حقائق تكميليّة. فهما ليستا روايتين متناقضتين، لكنهما أيضاً ليستا نسختين طبق الأصل من بعضهما البعض. تُعلِّم كلٌّ منهما الحقائق ذاتها عن الله، وعن الخليقة، وعن الجنس البشري، بالإضافة إلى حقائق أخرى مختلفة.

تعلن كلا الروايتين الله بصفته خالقاً صاحب سيادة، وحاكماً مُحباً، ومُشرّعاً. فهو كان هناك قبل أي شيء. وهو يرى كل شيء، ويعلم كل شيء، ويخلق كل شيء. هو كريم وصالح. وهو يسمو فوق الخليقة، موجداً إيّاها بكلمته (تكوين ١)، وهو حاضر فيها، مُشكِّلاً، ومُنبتاً، ومُحيياً إيّاها (تكوين ٢).

في كلا الروايتين، يتم استبدال الفوضى والخراب وغياب الشكل المحدّد بالترتيب، والتميز، والغاية، والإنتاجيّة. ولطالما ظل الله مُنفصلاً ومُتميّزاً عن الخليقة. وهو يحكمها وهو حاضر فيها، لكنه ليس موجوداً في أي شيء مخلوق، ولا يُشكّل جزءاً منه.

ولكن من الجدير بالملاحظة أننا حين نأتي إلى أوج عمل الله الخالق — "الإنسان" أو الجنس البشري — نجد الخالق يشرك خلائقه في صورته الإلهيّة (تكوين ١: ٢٦-٢٧؛ تكوين ٩: ٥-٦). فهم على توافقٍ معه، ولذا فهم على صلة به على خلاف أي مخلوق آخر. فهم وجهه الظاهر لخليقته، المخلوقون على صورته كي يصونوا هذه الخليقة ويحكموها كممثّلين له.

لكنهم ليسوا بشراً دون جنس، بل بشر **ذكر وأنثى**. بشريّة واحدة في نوعين، كلاهما مخلوق مساوٍ للآخر، وكلاهما موضوع مسرة الله. يحمل كلاهما الصورة الإلهيّة بالتساوي. وكلاهما أودعا مسئوليّة أن يملآ الأرض ويخضعاها، بصفتهما ممثّلي الله. لكنهما قطعاً مختلفان: إما ذكر **أو** أنثى.[٥]

لستَ بحاجة إلى أن أخبرك بأن الله خلق الطيور، والنحل، وغالبيّة الخلائق الأخرى ذكراً وأنثى أيضاً، لكن هذا كان متروكاً في سفر التكوين لاستنتاجنا. لكن ليس الأمر هكذا بالنسبة للبشر!

فإن اختلافنا الجنسي مذكور لأنه هام. أولاً، هذا الاختلاف يقود إلى وصية الله بوجوب أن يثمر البشر ويكثروا، ويصنعوا المزيد من حملة الصورة، كي ينشروا حكم الله في جميع أنحاء الخليقة (تكوين ١: ٢٨).

إلا أن اختلافاتنا الجنسيّة أيضاً تساعد على تعريفنا بمن نحن، بصفتنا بشراً مخلوقين على صورة الله. لا بد أن ننتبه إلى الكيفيّة التي نفهم بها هذا. ذات مرة سمعت أحدهم يقول إن الله خلق البشريّة ذكراً وانثى لأن الله نفسه ذكر وأنثى. ليس هذا ما يعلّمه الكتاب المقدس. فكوننا مخلوقين على صورة الله له علاقة ما بكون البشر ذكراً وانثى، لكن ليس لأن الله ذكر وأنثى.

الله روح (يوحنا ٤: ٢٤)، وليس له جنس مثلنا. أحياناً يستخدم الكتاب المقدس صورة مؤنّثة لوصف الله،[٦] لكن الله أعلن عن نفسه بصفته الآب، والابن (الذي صار الإنسان يسوع المسيح)، والروح القدس (الذي هو روح الآب وروح الابن)، ولا يمكننا أن نعرف الله سوى كما أعلن هو عن نفسه. من الصواب إذن أن نستخدم ضمائر وألقاب مُذكّرة عن الله، وألا نتجاهل إعلانه عن ذاته.[٧] ولكن في الوقت نفسه، ليس الله ذكراً كما أن الرجال والصبيان هم ذكور.

ومع ذلك، يخبرنا سفر التكوين أنه بغض النظر عن المعاني الأخرى التي يعنيها كون البشريّة على صورة الله — أي دورنا كممثّلين له، وقدرتنا على الحكم الأدبي، وإنشاء العلاقات، والإبداع، وهكذا — لكن هذا يتضمن أيضاً كوننا مخلوقين ذكراً وأنثى. ونرى لمحة عن كيفيّة هذا حين قال الله: "**نَعْمَلُ** الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا**" (تكوين ١: ٢٦)، ثم يضيف الكاتب: "عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (عدد ٢٧). ويفعل الرسول بولس شيئاً شبيهاً بهذا حين يربط اختلاف الجنس بكوننا مخلوقين على صورة الله، ويضع حديثه في السياق اللاهوتي لترتيب العلاقات بداخل الذات الإلهيّة (١ كورنثوس ١١: ٣، قارن ١١: ٧–٨، ١٢).[٨] إذن هناك صلة بين كوننا مخلوقين على صورة الله، وكوننا ذكراً وأنثى.

تعكس العلاقة بين الذكر والأنثى — وهي علاقة من الوحدة والتباين بين جانبين غير متطابقين لكن متساويين من البشريّة الواحدة — بشكل ما الوحدة الكاملة والتباين بين الأقانيم السرمديّة للإله مُثلّث الأقانيم: إله واحد في ثلاثة أقانيم، متساوين في اللاهوت وفي كونهم أشخاصاً، يحبّون ويتصرّفون ويتواصلون في وحدة كاملة.

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا التساوي وهذه الوحدة، هؤلاء الأقانيم الإلهيّة ليسوا قابلين للتبادل فيما بينهم، بما في ذلك علاقاتهم أو أدوارهم. فالآب هو الآب، وليس الابن أو الروح القدس. والابن هو الابن، وليس الآب، وهكذا. علاوة على ذلك، الآب يرسل الابن، وليس الابن هو من يرسل الآب. والابن مولود من الآب، وليس الآب مولوداً من الابن. الابن هو من تجسّد، لا الآب ولا الروح القدس. هذه هي الوحدة والتباين؛ التطابق والاختلاف؛ **الترتيب دون عدم مساواة.** كل هذا ينطبق على الإله مثلّث الأقانيم.

وبالمثل أيضاً، الذكر والأنثى متساويان في بشريتهما، وكرامتهما، وقيمتهما، وغاية وجودهما، لكنهما ليسا متطابقين. وسواء كنا متزوجين أم لا، فإن اختلافاتنا تعمل معاً لخلق علاقات من الوحدة والتكامل. لسنا مجرد أشخاص. لكننا أشخاص **ذكر أو أنثى،** مخلوقون لمجتمع بشري، يُبنى بواسطة العلاقات بين البشر من كلا الجنسين.

لا ينبغي للتيارات الحالية المتعلقة بالنشاطات الجنسيّة البشريّة أن تفاجئنا. فكما أن وجهنا أو صورتنا لا تظل على المرآة حين نتحول عنها، هكذا الأفكار الحديثة والعصريّة عن التنوع واللّيونة في نوع الجنس، وعن خطط عمل المثليين هي مجرد مظاهر لابتعاد مجتمعنا عن ذاك الذي خُلقنا على صورته. فحين ننسى الله، نفقد

هويتنا. لكن تظل الحقيقة قائمة: لقد خلقنا الله باستقطاب ثنائي بين الجنسين، وهذا أمر حسن، وجزء من هويتنا معطى لنا من الله.

لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ:

ومع ذلك، صار بعض المؤمنين — بل وبعض الإنجيليين — يعتبرون الاختلافات الكتابيّة بين الرجال والنساء عاقبة من عواقب الخطية، وليس جزءاً من خطة الله الأصليّة. هذه الاختلافات إذن بحسب رأيهم تنتمي إلى البشريّة الساقطة، ويتم التغلب عليها أو إبطالها في المسيح. والنص الذي يُستخدَم عادة هنا هو غلاطية ٣: ٢٨، حيث كتب بولس: "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ".

وتُصاغ الحجة بشيء من هذا القبيل: إن الإنجيل يتحدّى ويبيد تلك الأشياء التي تُنشئ انقسامات وتسلسلات هرميّة في المجتمع البشري الساقط. ولهذا، وفي حين تظل الاختلافات البيولوجيّة باقية، لكن جميع التميّزات في الأدوار بين الرجال والنساء تزول في المسيح، ويمكن للرجال والنساء دون تمييز أن يتولّوا الأدوار ذاتها ويفعلوا الأشياء ذاتها في المجتمع، وفي الكنيسة، وفي الزواج.

يبدو هذا منطقياً لدى البعض لأنه يحتوي على عنصر من الحق. ففي المسيح، قد تم التغلب على الانقسامات الشديدة في

المجتمع البشري. لكن قصد بولس هنا، بحسب سياق الحديث، ليس أن تلك التميّزات بين اليهود واليونانيين، وبين العبيد والأحرار، وبين الذكور والإناث لم تعد موجودة، بل أننا في المسيح يسوع، صرنا نحن المؤمنين واحداً، مهما كنا. فإننا جميعنا نشترك في علاقة مشتركة معه، ونحن جميعنا بالتساوي "أبناء" الله.[٩] لقد انقضت الانقسامات، لا التميّزات.

علاوة على ذلك، كما سنرى لاحقاً، توجد مشكلتان (على الأقل) بشأن محاولة استخدام هذا النص المُوجَّه لأهل غلاطية لرفض التمييز الكتابي في الأدوار بناء على نوع الجنس، وهما أن هذه التباينات تسبق السقوط، وأن بولس في مواضع أخرى يحث بوضوح على قيام الرجال والنساء المفديين بأدوار ومسئوليّات مختلفة.

الرجل والمرأة في الجنة:

صحيح بكل تأكيد أن الرجال والنساء، في السقوط، ومنذ ذلك الحين، يخوضون صراعاً معاً، كما يمكن أن يشهد أي شخص ضئيل الخبرة. لكن ليس صحيحاً أن الاختلافات بين الرجل والمرأة قد بدأت مع السقوط.

لا يقتصر الأمر على كون الله خلق الإنسان ذكراً وأنثى في الأصحاح الأول من سفر التكوين، بل يخبرنا الأصحاح الثاني من السفر بأنه أيضاً خلقهم بطرق مختلفة، وفي أوقات مختلفة، وللقيام بأدوار ومسئوليّات مختلفة (وثيقة الصلة بتلك الطرق والأوقات المختلفة).

يعد الرجل هو بؤرة التركيز الأولى لعمل الله في الخلق. فهو جاء أولاً في الجنة، وهو وحده من تلقّى وصيّة الله. كان "وَحْدَهُ" وكان هذا "لَيْسَ جَيِّدًا". ثم دعا الرجل الخلائق بأسماء، وبهذا كان ينسب إليها مكانها ودورها في الخليقة، لكنه مع هذا لم يكن قد وجد بعد معيناً نظيره. ثم بعد هذا خلق الله المرأة من ضلع أخذه من الرجل، وقدمها إليه.

هذه المرأة معين نظير الرجل، ولهذا أنشد آدم في سرور عند التقائه **بمكمّلته** — التي هي من ذات الجوهر لكنها متميّزة ومختلفة عنه، كما يفترض الاسم الذي دعاها به.[١٠] بالإضافة إلى ذلك، الرجل (لا الرجل والمرأة معاً)، هو من "يَتْرُكُ... أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ" منشئاً بهذا عائلة جديدة (تكوين ٢: ٢٤؛ متى ١٩: ٥؛ مرقس ١٠: ٧).

باختصار، يشغل الرجل مكاناً في القصة لا تشغله المرأة. ليس لكونه أهم أو لكونه مباركاً أو لكونه إنساناً أكثر منها. لكن الأمر يكمن في كونه له أولويّة زمنيّة وعلاقاتيّة. فهو جُبل أولاً في خليقة الله (حقيقة مُوضّحة في ١ تيموثاوس ٢: ١٣). إذ جبله الله وحده من تراب الأرض (تكوين ٢: ٧). ثم خُلقت المرأة بعده، ومنه، وله (١ كورنثوس ١١: ٧-٩)، حتى يتمكنا **معاً** من تتميم مقاصد الله التي لأجلها خلقهما: أن يثمرا ويكثرا ويملآ الأرض ويخضعاها (تكوين ١: ٢٨). فمن دون المرأة، لا يمكن للرجل فعل هذا. ولا هي من دون الرجل يمكنها فعل هذا (قارن تكوين ٣: ٢٠؛ ١كورنثوس ١١: ١١-١٢).

وهوذا الله يهب كل منهما للآخر، ويعطيهما أدواراً ومسئوليّات مختلفة. فهما ليسا متطابقين، كما أن أدوارهما ليست كذلك. يتولّى الرجل مسئوليّات السلطة والقيادة، النابعة من أولويته الزمنيّة والعلاقاتيّة، التي نراها، على سبيل المثال، في مهمة دعوة الحيوانات بأسماء، وفي تلقيه وصيّة الله، وفي تأسيسه عائلة جديدة مع المرأة التي أحضرها الله له. أما المرأة فهي معين نظيره، وهذا وصف سنستفيض فيه أكثر بعد وقت وجيز. هناك ترتيب في علاقتهما، وأدوارهما ومسئوليّاتهما ليست قابلة للتبادل.

قد تبدو هذه الكلمات صادمة لنا. ربما قليلون هم من يعتقدون أن نوع الجنس هو بنية اجتماعيّة، لكن غالبيتنا — وخاصة **النساء** — قد تعلموا كيفية مقاومة التميّزات المؤسَّسة على نوع الجنس، وهكذا قد يسبب لنا هذا بعض الانزعاج، ومن جهة ما نستطيع أن ندرك سبب الانزعاج والاستياء.

جميعنا نحيا على الجانب الآخر من السقوط، وهكذا لا أحد منا يعلم في الأصل مدى روعة تلك العلاقة الأولى! فإن **خبرتنا** عن العلاقات بين الذكر والأنثى، بل عن جميع العلاقات، قد تلوّثت بالخطية — بخطايانا الشخصية وخطايا الآخرين. وحتى إن كنا قد بُوركنا بحيوات سعيدة (نسبياً)، فإننا نعلم أن الأمور يمكن أن تسوء، وعادة ما نعلم هذا معرفة مباشرة.

لكن لم يكن الحال هكذا قبل السقوط. لم يوجد الغرور، أو التسلّط، أو المناورة، أو سوء المعاملة، أو أزواج وزوجات تم اهمالهم، أو اضطهاد في موقع العمل، أو إدمان الإباحيّة، أو نكات جنسيّة. وفي حقيقة الأمر، لم توجد أية تجارب تُصعِّب علينا قراءة رواية سفر التكوين هذه، وتجعل من الصعب أن نبتهج بتصميم الله الصالح والرائع للرجال والنساء.

ولكن، تكشف نظرة أخرى إلى سفر التكوين عن أشياء ربما فاتتنا بالقراءة الأولى، أشياء يمكن أن تساعد على تهدئة انزعاجنا.

الشيء الأول هو أن الأصحاح الثاني من سفر التكوين يلي الأصحاح الأول. فقد أُخبِرنا بالفعل بأن "الإنسان" كذكر وأنثى هو تاج خليقة الله. وبالتالي، نعلم بالفعل أنه لا توجد دونيّة أو تفوق بين الرجل والمرأة، فهما متساويان في عيني الله، وفي قلبه، وفي مقاصده.

ثانياً، لاحظ كيف يبدو الله. ففي الأصحاح الثاني، يخبرنا الاسم الذي يبرز، **الرَّبُّ الإِلهُ**، بأنه إله قاطع للعهد، يظل مع شعبه، ويربط نفسه بهم (تكوين ٢: ٤؛ قارن خروج ٣: ١٤-١٥).[١١] وهو، لا الإنسان، الممسك بزمام الأمور. كما أنه هو المدبّر الكريم. هو في صفنا، ومخطّطه الأصلي لنا هو خير، وبركة، لا لعنة.

ثالثاً، لاحظ أن الخليقة لم تكن مكتملة من دون المرأة. فقد وُجد عوز لدى الرجل، أي فراغ لم يكن بقادر على أن يملأه. والأكثر من هذا، أنه بدونها كان وحده، ولم يكن هذا "جيداً"، وكان هذا هو الخلل والنقص الوحيد في خليقة الله الحسنة.

رابعاً (وهذا يشكّل أهميّة لكل من الرجال والنساء على الجانب الآخر من السقوط)، ليس اللفظ "معين" (**عِيزر**) بمثابة إهانة أو عذراً يبيح الاستغلال. بل على النقيض تماماً! هو لفظ

يتم تطبيقه في غالبية الأحيان على الله في معونته لشعبه.[١٢] كما يستخدم أيضاً للإشارة إلى قوة عسكريّة.[١٣] فهو ليس لفظاً يعبّر عن شخص عديم الجدوى، لكنه لا يعني أيضاً أن المعين أسمى ممن يتلقّى المعونة. بل هذا اللفظ يصف نوعاً ما من العلاقة.

وما نعنيه هو أن من هم بحاجة إلى المعونة لا يمكنهم تدبيرها من تلقاء أنفسهم. هكذا أيضاً بالنسبة للرجل. فإن المرأة مخلوقة لعلاقة فيها تكون معيناً نظير الرجل — ملائمة تماماً له. فهي نقيضه ومكمّله.

هناك ترتيب ونظام في العلاقة بينهما، مؤسس على الدور، وليس على القيمة. فإن الرجل بصفته جُبل أولاً، أوكلت له مسئوليّات القيادة من قبل الله؛ أما المرأة فبصفتها معيناً له، قد أوكلت لها من الله مسئوليّة قبول قيادة الرجل؛ على سبيل المثال، هي تحصل على الاسم الذي يدعوها به، وتنضم إليه في العائلة الجديدة التي ينشئها، وتتعلم منه الوصية التي قبلها من الله. فهي تقبل دورها المميَّز كمعين له، ومعاً يؤسّسان شراكة بين طرفين متساويين.

وبالطبع، يرد كل هذا قبل الأصحاح الثالث من سفر التكوين، وقبل أحداث السقوط المأساويّة والمميتة.

الإخلال بخليقة الله المُرتَّبة:

ما حدث في الأصحاح الثالث من سفر التكوين إذن لم يكن هو سبب أو تاريخ بداية أدوار الجنسين، بل بداية رفضهم، واضطرابهم، وتشويههم. كان هذا حين فُقدت الجنة، وحين انقضى شهر العسل.

في خطوات تدريجيّة، رُفضت خطة الله بشأن العلاقات داخل خليقته. وبدلاً من أن يحكم الرجل والمرأة الخليقة كممثّلين لله تحت سلطانه وحكمه، ساق الشيطان (في هيئة حية)[١٤] المرأة، وساقت المرأة الرجل، وكلاهما عصيا كلمة الله. فقد رفضا صلاح وصيته وصدقها (تكوين ٢: ١٦-١٧)، وحاولا احتلال مكانه. كما أنهما رفضا أيضاً مكانهما في العلاقات التي أسّسها الله، ولهذا السبب أدين الرجل على كل من الأكل من الثمرة والاستماع إلى زوجته (تكوين ٣: ١٧).

على الفور، ضاعت العلاقات السهلة والمتناغمة بداخل خليقة الله — بين الخليقة والبشريّة، وبين الرجل والمرأة، ومع الله. وكان الملاذ الوحيد للرجل والمرأة هو أن يختبآ، من بعضهما البعض، ومن الله.

ولكنهما لم يكن بإمكانهما الفرار! فقد صار خالقهما هو ديّانهما، ولذا أعاد التأكيد على ترتيبه الأصلي، إذ ينادي الرجل أولاً، قائلاً: "أَيْنَ أَنْتَ؟... مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟" (تكوين ٣: ٩، ١١؛ قارن تكوين ٢: ١٦-١٧).

لكن لم يستطع الرجل الإجابة على نحو مستقيم ومباشر. فقد أقر بفعلته بالفعل، لكن ليس قبل أن ألقى باللوم على المرأة، وعلى الإله الذي أحضرها له: "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ" (تكوين ٣: ١٢).

لكن الله لم يفقد الأمل فيهما. كما أنه لم يتخلّص من نمطه الأصلي للعلاقات. ولكن، كان ينبغي على كل جانب من جوانب وجودهما الآن أن يتضمّن صراعاً، مُظهراً بهذا نتائج الخطية. فإن ملء الأرض وإخضاعها سيصير مهمة شاقة. وانتاج الطعام والإتيان بنسل أيضاً سيصير مهمة شاقة. وبدلاً من شراكة مبهجة ومرتبة بين طرفين متساويين، صارت الآن العلاقة بين الرجل والمرأة شراكة شاقة، وممزقة بين طرفين متساويين (٣: ١٦). فكلاهما ساقطان. كما استبدِل تقديم المرأة للعون الطوعي "باشتياق"، واستبدلت قيادته المحبة "بسيادة".

وفي الأصحاح التالي مباشرة، نرى لمحة مما تبدو عليه هذه التغييرات، حيث تُستخدَم الكلمات ذاتها، وتركيب جملة مماثل للحديث عن الخطية وعن قايين أيضاً، حين قال الله لقايين عن الخطية "إِلَيْكَ **اشْتِيَاقُهَا** وَأَنْتَ **تَسُودُ** عَلَيْهَا" (تكوين ٤: ٧). أمامنا هنا صراع على السلطة: الخطية تشتاق أن تحصل على قايين، لكنه لا بد أن يسود عليها. أما بالنسبة للمرأة وزوجها، فإن هذه المعركة ستنشأ من ردود أفعال كل منهما تجاه الاشتياق والسيادة المتمركزة حول المنفعة الذاتيّة. هذه التشوهات في خطة الله الأصليّة وفي قصده الأصلي التي نشأت بعد السقوط قد وقعت في هيئة مظاهر لا تُعد ولا تُحصى في جميع العلاقات بين الجنسين، وخاصة في الزواج، منذ ذلك الحين.

في حقيقة الأمر، يخبرنا الكتاب المقدس أنه لا أحد منا، ولا علاقة واحدة من علاقاتنا، هي كما أرادها الله أن تكون. لكن الخبر الرائع للإنجيل هو أننا في المسيح قد صار كل منا خليقة جديدة (٢ كورنثوس ٥: ١٧). حين نؤمن بالمسيح، فإن إنساننا العتيق يُصلَب معه، وبعمل روحه نُوهَب حياة جديدة، ونُخلَق ثانية على صورته — صورة المسيح.[١٥] كل من الذكر والأنثى يتجددان إلى صورة البشرية **الصحيحة**، الصورة الكاملة للإله غير المنظور (٢ كورنثوس ٤: ٤؛ كولوسي ١: ١٥). فإن مصيرنا هو أن نتكمّل كحاملين حقيقيين لهذه الصورة.

الكل خليقة جديدة في المسيح:

عند هذا، ربما يبدو وكأننا سلكنا أطول طريق ممكن للوصول إلى حيث نبغي، أي، إلى موضع يمكننا فيه أن نفكر كتابيّاً في موضوع الخدمة بين النساء. يبدو الأمر وكأن كل ما أردنا فعله هو أن نقود السيارة من المنزل إلى كنيستنا المحليّة، ولكننا بدلاً من هذا جُبْنَا الكرة الأرضيّة! لكن الآن وقد رأينا الصورة الكبرى، نصير في وضع أفضل يؤهّلنا للذهاب إلى بيوتنا وإلى كنائسنا.

وهنا نصل إلى المشكلة الثانية، التي ذكرناها سابقاً في فهمنا لنص غلاطية ٣: ٢٨ بأنه يُبطل الاختلافات في الأدوار المبنية على نوع الجنس؛ وهي أن الكاتب **نفسه**، أي الرسول بولس، في مواضع أخرى يشجّع على اختلاف الأدوار والمسئوليّات بين الرجال والنساء في الزواج وفي الخدمة. ويفعل الرسول بطرس الشيء ذاته بشأن الزواج. سيكون من العجيب أن يناقض بولس نفسه بقوله شيء في رسالة غلاطية، والنقيض في موضع آخر. ربما علينا أن نتوقّع أن تتحدّث كلمة الإله صاحب السيادة، الموحى بها والمعصومة بصوت واحد. وبالتأكيد هي كذلك.

لا يوجد تناقض. وكما سنرى، تتعلّق هذه الأدوار والمسئوليات باسترداد صورة الله كرجال ونساء، وتغييرنا إلى شبه الله من خلال عمل الروح القدس في التجديد.

أزواج وزوجات تجدّدوا:

نبدأ هنا من تعليم العهد الجديد عن الزواج، لا لأن جميعنا متزوّجون أو لا بد أن يكون جميعنا كذلك، ولا لأن الزواج، من بين العلاقات الإنسانيّة الأخرى، هو مسعى وهدف الجميع. لكننا نبدأ من هنا لأن الاختلافات المبنية على نوع الجنس التي ينبغي أن تُعاش في الكنيسة — بيت الله — هي تعبير عن اختلافات تظهر بصورة خاصة وحصريّة للغاية في العلاقة بين الزوج والزوجة. ونرى لمحة من هذه الاختلافات في رسالة بولس إلى أهل كولوسي:

> أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ.
> أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ.
> (كولوسي ٣: ١٨-١٩)

ومن هذين العددين تتضح جليّاً عدة أشياء:

- تم مخاطبة كل من الزوجات والأزواج بصفتهم كائنات أدبية متساويّة، يتحمّلون المسئوليّة فرديّاً على كيفيّة تواصلهم مع شريك حياتهم.
- ليست مسئوليّات الزوجات والأزواج متطابقة أو قابلة للتبادل والتبديل: فالزوجات لديهن مسئوليّة، والأزواج مسئوليّة أخرى.

- يوجد ترتيب ونظام في علاقتهما: الواحد يخضع للآخر، والواحد له سلطان من نوع ما (ولهذا جاءت الوصية للأزواج ألا يكونوا قساة).
- هذه المسئوليّات ليست مؤسّسة على الشخصيّات، أو مصادر الدخل، أو معدّل الذكاء، أو المكانة الاجتماعيّة، فهي وصايا مُوجَّهة لجميع الزوجات ولجميع الأزواج.
- هذه المسئوليّات ليست مشروطة، أو مبنية على جدارة. فإن بولس لا يقول: "**إن** فعلوا الشيء الفلاني، **حينئذ** اخضعن أو أحبوا"، بل يقول: "اخضعن"، و"أحبوا".
- توضّح اللغة الأصليّة جيداً أن الزوجة ينبغي أن تخضع؛ أي أن خضوعها هو رد فعلها الطوعي والمدروس. فإن زوجها ليس مسئولاً عن إحداثه.
- بؤرة التركيز هنا هي على مسئوليّات الزوج وواجبه بأن يحب، لا على سلطانه أو حقوقه.
- كلا المسئوليّتين مناقضتين لفكر المجتمع: فإن خضوع الزوجة ليس فقط "كما يليق" (مجتمعيّاً) بل "كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ"، كما أن الأزواج لم يُخبَروا عادة بأن "يحبوا" زوجاتهم، خاصة بهذه المحبة المُكلّفة، والغافرة المُمثّلة بمحبة المسيح (كولوسي ٣: ١٣-١٤). فإن هذه مسئوليّات **مسيحيّة**، وليست مسئوليّات مبنية على ثقافة المجتمع.

- هذه المسئوليّات تنقض التشوهات التي وقعت ما بعد السقوط في تكوين ٣: ١٦، مستبدلة "اشتياقها" المخرّب، و"سيادته" القاسية، بخضوع طوعي، وقيادة محبة، وهذه كانت أهداف الله المثلى منذ البداية.
- وأخيراً، لا شيء من ردود الأفعال يظهر بالطبيعة في القلب الخاطئ. ولهذا لا بد أن يكون خضوع الزوجة «كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ»، ولهذا يحذّر بولس الأزواج من أن يكونوا قساة. تنتمي ردود الأفعال هذه إلى الإنسان الجديد الذي على المؤمنين أن "يلبسوه"، لكن فقط بعد أن "يخلعوا" الإنسان العتيق مع أعماله (كولوسي ٣: ٩-١٠).

أرجو أن تتفقوا معي أن هذا القدر واضح جليّاً في النص. لكن هذا التصريح الموجز لا يزال يتركنا أمام بعض التساؤلات. كيف للزوج أن يحب زوجته؟ لماذا ينبغي أن تكون العلاقة بين الأزواج والزوجات هكذا؟ هل توحي هذه الوصايا بالدونيّة والتفوّق؟ ماذا إن لم يكن طرف من الطرفين مؤمناً؟ هل ينطبق هذا بالفعل على هذه الأيام؟

لحسن الحظ، لم يتركنا الله في الظلام. بل توجد العديد من النصوص الأخرى في العهد الجديد التي تناقش العلاقة بين الأزواج والزوجات. جميع هذه النصوص تقدم هذا النمط المرتب

عينه في علاقة الزواج، لكنها تتناوله من زوايا مختلفة قليلاً، وهكذا تقدّم لنا فهماً أكبر لمقاصد الله (أفسس ٥: ٢١-٣٣؛ تيطس ٢: ٥؛ ١بطرس ٣: ١-٧).

نتعلّم في أفسس ٥ سبب وجوب خضوع الزوجة لزوجها. هذا لأن في مقاصد الله أن يكون الزوج هو رأس الزوجة، كما أن المسيح رأس الكنيسة. وهكذا، فكما تخضع الكنيسة للمسيح — في كل شيء — هكذا ينبغي على الزوجات أن يخضعن لأزواجهن.[١٦] أيضاً من هذا النص نتعلّم الكيفيّة التي بها ينبغي على الزوج أن يحب زوجته، وهذا ليس بالشيء الهيّن! فهو ينبغي أن يحب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لأجلها، بل وعليه أن يحب زوجته كما يحب نفسه. عليه أن يعتني بها، ويحميها، ويقودها.

تخبرنا ١ بطرس ٣ بأن هذا النمط من العلاقات يظل قائماً حتى في الزيجات التي لا يكون الزوج فيها مؤمناً. لكن يوجد بعض الاختلاف هنا. ففي تلك الأيام، كان الزوج هو من يضع القواعد الدينيّة لبيته، وكانت الزوجة بالطبيعة تقبل ديانته. لكن بطرس في المقابل يتحدّث عن نساء مستقلات فكريّاً، رفضن ديانة أزواجهن، وآمنَّ بيسوع، مُخبراً إيّاهن بأن تخضعن لأزواجهن (لكن ليس إلى حد عصيانهن المسيح)، على أمل أن يُربَحوا للمسيح. يا للعجب!

ونرى في تيطس ٢ أن سلوك الزوجات الحسن، وخضوعهن لأزواجهن، قد تكون له آثار ونتائج أعظم، لأن غياب هذه الأشياء من شأنه أن يجلب التجديف على كلمة الله في المجتمع الأكبر (عدد ٣–٥). علاوة على ذلك، لم يكن هذا هو الحال في القرن الأول فحسب، إذ لم تكن ثقافة القرن الأول الكريتيّة هي التي تشكّل منهاج بولس، بل الطهارة والتقوى اللذين ينتميان إلى المسيح في جميع العصور (٢: ١١–١٤).

ولهذه الأسباب عينها، لا يشير وجود وصايا مُوجَّهة للعبيد والسادة في جميع هذه النصوص — مع الرفض التاريخي المقبول على نطاق واسع لمنظومة تجارة الرقيق[١٧] — إلى كون الوصايا الموجَّهة للأزواج والزوجات غير مرغوب فيها، أو محكومة بثقافة المجتمع، ولهذا فهي محدودة في تطبيقها على اليوم. لكن كتبة العهد الجديد يعاملون تجارة الرقيق والزواج معاملة مختلفة تمام الاختلاف. فإن الزواج يعتبر على نحو متسق شيئاً صالحاً، له أصوله وجذوره في مقاصد الله عند الخلق. ليس الأمر هكذا بالنسبة لتجارة الرقيق. فلم يكتب أي من كتبة العهد الجديد بصورة إيجابيّة عنه (فيما عدا كوننا عبيداً للمسيح). بل في حقيقة الأمر، يحث بولس العبيد على أن ينالوا حريتهم إن أمكنهم هذا. لكن ما فعله الرسل هو تنظيم ممارسة الرقيق.[١٨] فهم لم يروّجوا لها، أو يصادقوا عليها، أو يدافعوا عنها. لكنهم بكل تأكيد يروّجون للزواج وللأدوار المختلفة بداخله، ويصادقون عليه، ويدافعون عنه.

إن كان يساورنا أي شك بشأن الملاءمة الدائمة لهذا النمط الكتابي عن الزواج لكل العصور، فليس علينا سوى أن ننظر ثانية إلى أفسس ٥، لأن نمط الزواج البشري مأخوذ من نمط لا يقل شأناً عن الزواج الكامل، الذي سيتم في الأيام الأخيرة بين المسيح وعروسه، الكنيسة. كان هذا الزواج مُخطَّطاً له من قبل تأسيس العالم، وهو سيدوم إلى الأبد، كما أنه يتجاوز كل الأزمنة والثقافات. هذا هو النموذج السرمدي لجميع الزيجات الأرضيّة.

بالطبع ليست هذه المشابهة متطابقة، حتى مع الزواج المسيحي، إذ بداخل العلاقة المُرتَّبة للزواج البشري توجد مساواة. أما في النموذج الكامل، المسيح هو رب وأيضاً مُخلّص لعروسه. في الزواج المسيحي، ينتمي كل من الزوج والزوجة في تساوٍ إلى الكنيسة، الجسد الذي المسيح رأسه، والذي لأجله مات، والذي يقوته ويربيه (أفسس ٥: ٢٣-٣٢). كلاهما ورثة بالتساوي لنعمة الحياة (١بطرس ٣: ٧)، وكلاهما أعضاء في "شعب" هو ملكيّة خاصة لله (تيطس ٢: ١٤).

يوجد الكثير والكثير جداً مما يمكن أن يُقال بشأن هذه النصوص.[١٩] ولكن لأجل أغراضنا، يكفي أن نقول إن جميع هذه النصوص تقدم الرسالة عينها: هناك علاقة ذات ترتيب بين الزوج والزوجة، بها أدوار ومسئوليّات لكل منهما، ليست قابلة للتبادل

بينهما. على الزوجة بتعقّلٍ وطوعاً أن تخضع لزوجها، وعلى الزوج أن يحب في بذلٍ زوجته، ويقودها كرأسٍ لها، ويحميها، ويقوتها، ويعتني بها، لأنهما جسد واحد. على كلٍ منهما أن يخدم الآخر، لكنهما يخدمان بأساليب مختلفة.

جسد واحد وأعضاء كثيرة:

هذا يأتي بنا بالطبيعة إلى الكيفيّة التي بها تعمل هذه الاختلافات بنجاح بداخل جسد المسيح. أحد المقاطع المُفضّلة لدي في برنامج *Sesame Street* [المترجم: برنامج شهير للأطفال]، هو: "(One of These Things) Is Not Like the Others" [المترجم: أي لعبة استخراج الشيء الشاذ من بين أشياء متشابهة]. بل ولهذه اللعبة نشيد مختصر جذاب:

One of these things is not like the others;	واحدة من هذه الأشياء ليست مثل الأخرى؛
One of these things just doesn't belong.	واحدة من هذه الأشياء شاذة.
Can you tell which thing is not like the others	أيمكنك أن تعرف أي من هذه لا تشبه الأخرى
By the time I finish my song?	بمجرد أن أنهي أغنيتي؟

وأذكر هذا المثال في بداية تناولنا لأدوار ومسئوليّات النساء والرجال في الكنيسة، لأنه يوجز الأسلوب الذي عادة ما نفكر به في الأشياء: إن وجد شيئان مختلفان، فإن شيئاً منهما لا بد أن يكون

شاذاً. لكن، على هذا المنوال، لا أحد منا سيتمكّن من الانتماء إلى الكنيسة، هذا لأن الرسالة البارزة للعهد الجديد هي أننا جميعنا، في الكنيسة، بحسب تصميم الله، مختلفون!

ينبغي أن يتّضح لدينا عند هذا الحد أننا شركاء في نصيب ضخم حين يتعلّق الأمر بكوننا جزءاً من كنيسة المسيح. فإننا جميعنا خطاة مُخلَّصون بالنعمة الواحدة، وجميعنا أعضاء في الجسد الواحد. كما أن الروح القدس الواحد يتيح إمكانيّة عضويتنا واشتراكنا (قارن أعمال الرسل ٢: ١٧-٢١). ومع ذلك، وبالرغم من هذه القواسم المشتركة، توجد اختلافات تؤثّر في علاقاتنا ومساهماتنا وتحدّدها.

فإننا قد وُهبنا مواهب مختلفة من قبل الروح الواحد.[٢٠] ولنا أدوار ووظائف مختلفة يتم تعيينا لأدائها.[٢١] كما توجد اختلافات في النضج المسيحي،[٢٢] وفي الفرص المتاحة،[٢٣] وفي درجة الأهمية والاشتراك،[٢٤] وفي السن.[٢٥] وأيضاً توجد اختلافات في نوع الجنس.

ليس من الممكن لأغنية برنامج *Sesame Club* أن تكون أغنية مسيحيّة إلا إن كان الاختلاف الذي تحدّده — الاختلاف **الوحيد** — هو غياب الإيمان بالمسيح.

مع وضعنا لهذا في الاعتبار، دعونا نتناول ثلاثة نصوص رئيسيّة تتناول بصورة مباشرة الاختلافات بين الرجال والنساء في كنيسة الله. وسوف ننتقل من النص الأكثر شمولاً إلى النص الأكثر تحديداً.

١ كورنثوس ١١: ٢-١٦:

القضية المعروضة أمامنا في نص ١كورنثوس ١١: ٢-١٦ هي ما كان يعمله الرجال والنساء برؤوسهم بينما كانوا يصلون ويتنبّأون في اجتماع العبادة المنتظمة. بعض الرجال، على ما يبدو، كانوا يُغطّون رؤوسهم، ربما كعلامة على التفوق الروحي. وكانت بعض النساء **تكشفن** رؤوسهن، ربما كعلامة على حريتهن الجديدة في المسيح، خاصة أن أغطية رؤوسهن كانت على الأرجح رمزاً ثقافيّاً يتعلّق بنوع الجنس والزواج.

ومن خلال هذا، كان هؤلاء الرجال والنساء يحجبون ويلطّخون التميّزات بينهم، ويرفضون الترتيب في علاقاتهم القائمة.

لكن لم يكن هذا مقبولاً. فقد وُهب الرجال والنساء بالروح الواحد أن يصلّوا ويتنبّأوا، لكنهم ينبغي أن يعملوا هذا كرجال ونساء، لا ككائنات أحادية الجنس، أو مخنّثة، ولا برفضهم لعلاقاتهم، أو للترتيب فيما بينهم. ولهذا يبدأ بولس حديثه كما بدأه (في عدد ٣)، بوضع العلاقة بين الرجال والنساء داخل سياق كون المسيح رأساً لكل رجل، وكون الله رأساً للمسيح. بكلمات أخرى، هو يضع العلاقة بين الرجل والمرأة في سياق العلاقات المُرتَّبة بداخل الذات الإلهيّة، بحيث يكون للمسيح نصيب في مكان مع كل من الرجال والنساء، باعتباره **في** موضع سلطة، **وتحت** سلطان.[٢٦]

وهكذا يتبيّن لنا أن القضية لم تكن أغطية الرأس الفعليّة. بل كانت أنه بفعل هؤلاء الرجال والنساء ما كانوا يفعلونه، كانوا ينكرون الاختلافات في نوع الجنس التي عيّنها الله، والترتيب المرتبط بالعلاقات، الذي كانت العلاقات بين الذات الإلهيّة نموذجاً له. فاللاهوت، وليس الثقافة المحيطة، هو ما يشكّل تعليم بولس. ولكن لزم التعبير عن هذا اللاهوت بوسائل ذات معنى ودلالة ثقافيّة. وهكذا، وفي حين آمن يولس بأنه على كل من الرجال والنساء أن يصلّوا ويتنبّأوا، لكن كان ينبغي الحفاظ على التقاليد الثقافيّة والمجتمعيّة التي تعبّر عن نوع الجنس، وترتيب العلاقات، في أثناء صلاتهم وتنبؤهم.

١ كورنثوس ١٤: ٢٦-٤٠:

وحين نتقدم إلى ١كورنثوس ١٤، تصير هذه الاختلافات أكثر وضوحاً. فإن بولس يتناول مرة أخرى سلوك أعضاء مختلفين في جسد المسيح المجتمع. ولكن لم تعد القضية هي ما كان يفعله الرجال والنساء برؤوسهم، بل هي الحرص على أن ما يحدث حين تجتمع الكنيسة يفيد بالفعل الكنيسة بأكملها.

كان لا بد من صنع التوازن بين عاملين. فقد وُجدت الرغبة لدى الجميع في الاشتراك والمساهمة. كما وُجدت رغبة — بل في الحقيقة، كانت هناك حاجة — إلى أن يتعلّم الجميع ويُبنوا في الحق الإلهي. كانت المنفعة العامة هي الهدف (١٢: ٧).

ولهذا يتم تنظيم التكلم بالألسنة، وأيضاً التنبؤ. وفي بعض الظروف، كان ينبغي أن يصمت جميع المتكلمين بالألسنة، والأنبياء (١٤: ٢٨، ٣٠). وتماشياً مع هذا، وفي بعض الظروف، كان على النساء أيضاً — ربما الزوجات بالأخص — أن يصمتن (١٤: ٣٤). لكن متى؟

يبدو جليّاً أن هذا لم يكن مطلوباً في جميع الأحيان، إذ أن التوقّع البادي في هذه الأصحاحات (١كورنثوس ١٢-١٤) هو أن كل عضو يمتلك شيئاً ما يساهم به، وقد أشار بولس إلى أنه ينتظر من النساء أن تصلين وتتنبأن (١كورنثوس ١١: ٥). وهكذا ليس هذا بمثابة فرض حظر شامل على تحدّث النساء في الكنيسة، كما لم تكن التعليمات للمجموعتين الأخريين كذلك أيضاً!

كان على النساء أن تصمتن في وقت محدّد: لم يكن عليهن الاشتراك في الحكم على النبوات. وقد أشار بولس إلى عمل الحُكم هذا في ١٤: ٢٩، لكنه تحدّث أولاً عن تنظيم عمل الأنبياء (رجالاً ونساءً)، قبل أن يعود سريعاً إلى تحديد هويّة من كان عليهم أن يحكموا على ما كان يتم التنبؤ به، وسبب كون الأمر كذلك، ثم ليقدم بعض المعايير عن كيفيّة الحكم على النبوات (الأعداد ٣٦-٤٠).

في أثناء هذا العمل كان على النساء أن يصمتن. فإن عدم اشتراكهن الطوعي كان تعبيراً عن خضوعهن. ففي حين كان بإمكان

الرجال والنساء كليهما التكلّم بألسنة، والترجمة، والترنيم، والصلاة، والتنبؤ، بل وكان يتم تشجيع كليهما على هذا، لكن لم تكن المهمة السلطويّة من إدارة، وتعليم، من خلال تقييم، وقبول أو رفض النبوة مهمة مشتركة. لكنها كانت مسئوليّة تنتمي إلى القيادة الذكوريّة.

لم يكن السبب في هذا ثقافيّاً أو ظرفيّاً. فإن بولس يشير إلى "الناموس"، أي كلمة الله المكتوبة، باعتباره السبب في ذلك (١كورنثوس ١٤: ٣٤؛ قارن ١٤: ٢١). وعلى أكثر تقدير، ما كان يدور في خلده هو الأصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين، حيث تم تأسيس العلاقة بين الرجال والنساء أولاً، كما رأينا سالفاً.

١ تيموثاوس ٢: ١١–١٥:

يأتي بنا هذا إلى النص الأوضح على الإطلاق، ولكنه النص الأكثر إثارة للجدل بشأن أدوار ووظائف الجنسين في الخدمة: ١تيموثاوس ٢: ١١–١٥. فإن هذا النص، نظير نص ١كورنثوس ١٤، قد صيغ بالأسلوب السلبي، محدّداً شيئاً لم يكن ينبغي على النساء فعله. وفي حقيقة الأمر، يوجد شيئان لم يكن على المرأة أن تفعله: لم يكن عليها أن تُعلِّم، كما لم يكن عليها أن تمارس السلطة (تتسلّط) على الرجال.

يبدو على الأرجح أن هذين العملين متداخلان معاً إلى حدٍ ما، لكنهما ليسا واحداً. فقد ورد ذكر هذين العملين نفسهما (بكلمات

مختلفة) في علاقتهما بالأساقفة والشيوخ (٣: ٢، ٤؛ ٥: ١٧)، وهما أيضاً يتوافقان مع العملين اللذين كان ينبغي على المرأة فعلهما: «تَتَعَلَّمِ» و«في كُلِّ خُضُوعٍ».

معظمنا يعي ما تنطوي عليه ممارسة السلطة (التسلّط)، لكن أي نوع من التعليم لم يكن على النساء ممارسته؟ هل يعد هذا بمثابة فرض حظر شامل على أي تعليم تقدمه النساء في أية ظروف؟ كلا! ففي ١ تيموثاوس ورسائل بولس الأخرى، كان التعليم عادة عملاً سلطويّاً من الإرشاد المستمر والمقصود في التعليم الرسولي وفي الكتاب المقدس. هكذا كان شعب الله يتعلمون في الحق الإلهي، من كلمة الله، حتى يتسنّى لهم أن يسمعوا — يتعلموا — كلمته.[٢٧]

وهكذا لم يكن التعليم الذي كان بولس يقصده هو كل تعليم — تعليم عزف البيانو، أو تعليم الاقتصاد، أو التعليم المسيحي للمرحلة الثانويّة في الدراسة المدرسيّة. بل وهو لم يقصد أنه ليس على المرأة قط أن تعلّم كلمة الله. بل أراد بولس أن يقول إنه لا ينبغي على النساء تقديم هذا النوع من التعليم إلى الرجال.

حين كان بيت الله يجتمع للصلاة والعبادة والتعلُّم، لم يكن على النساء أن يُعلِّمن ما نطلق عليه اليوم "العظات"، أو "الأحاديث الكتابية"، أي التعليم الرسمي، المنتظم، السلطوي لشعب الله من كلمته.

ولماذا؟ لم يكن هذا بسبب قلة جودة تعليمهن، أو أنهن كان بإمكانهن أن يعلّمن فقط إن لم يعلّمن هرطقة أو إن تم تدريبهن جيداً. لا توجد إشارة إلى أن القضية كانت تكمن في جودة التعليم أو في الهرطقات. إلى جانب هذا، لماذا سيكون بولس سعيداً بإطلاق العنان للمعلّمات من النساء لنساء أخريات ولأطفال إن كان الأمر كذلك؟ لا يوجد سبب وجيه هنا يجعلنا نعتقد أن النساء لا يمكنهن أن يكن معلّمات متفوّقات، بل ومعلّمات رائعات للكتاب المقدس أيضاً!

كما لم يكن هذا لأن الجملة كانت **مشروطة**، أي أن النساء لم يكن عليهن أن تعلّمهن الرجال، **ما لم** تفعلن هذا فقط بضعة مرات سنويّاً، أو **ما لم** تفعلن هذا تحت سلطة الراعي أو الشيوخ، أو **ما لم** تكنَّ موهوبات في هذا، أو **ما لم** تشعرن بأنهن مدعوات لهذا.

يمكننا أن نجد الأسباب — الأسباب الوحيدة — في العددين التاليين (عدد ١٣-١٤). وهذه الأسباب هي الأولويّة الزمنيّة للرجل (فقد جُبل أولاً)، وأحداث السقوط (آدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ). فإن بولس، مرة ثانية، يرجع إلى مقاصد الله للرجل والمرأة عند الخلق، وإلى ما حدث حين رُفضت هذه المقاصد الصالحة. لم تكن وصايا بولس مؤسّسة على الثقافة اليونانيّة الرومانيّة للقرن الأول،

أو على مشكلات محليّة. بل إن أسبابه تمتد عبر التاريخ البشري وعبر مقاصد الله للرجال والنساء. ولهذا تنطبق هذه الأسباب علينا اليوم. وهي الأسباب التي لأجلها تعد مسئوليّات التعليم السلطوي، والقيادة، وتأديب بيت الله هي مسئوليّات واقعة على عاتق الرجال، وليس أي رجال، بل من يملكون الموهبة المناسبة، والمُعيَّنون كما ينبغي.[٢٨]

وهكذا، لنعد إلى أغنية برنامج *Sesame Street*، فهي تقول إنه إن كان شيء ما مختلفاً، فهو إذن شاذ عن الجماعة ولا يمكن أن ينتمي إليها. لكن الأمر ليس هكذا في جسد المسيح، لأنه في حكمة الله ولطفه، توجد الكثير والكثير من الاختلافات فيما بيننا. جميعنا مختلفون، لكننا جميعاً ننتمي إلى هذا المكان.

وفي حين يقول العهد الجديد إن المؤمنين يملكون العديد من المواهب الروحيّة العظيمة المشتركة، والفرص المشتركة للخدمة، وإننا لا بد أن نحرص على أن نرى جميع الخدمات تزدهر وتنمو، وأن نبني كنيسة المسيح معاً، لكنه أيضاً يقول إننا لا بد أن نفعل هذا بأساليب تعكس ترتيب الله.

وكما أن عمل الله في الخلق قد وَلَّد الترتيب من الفوضى، هكذا الآن علينا نحن، بيته، أن نسلك بترتيب، ونكوّن علاقات معاً وفقاً لهذا الترتيب. فإن علاقاتنا ومساهماتنا لا بد أن تتشكّل من

خلال الموهبة، والوظيفة، والدور، والسن، وهكذا. وتوجد بالأخص بعض مسئوليّات الخدمة المختلفة بين الجنسين التي تكمن في كون بعض الأدوار والأعمال هي للرجال، وليس للنساء؛ وهذه هي الأعمال المتعلّقة بالتعليم السلطوي، والقيادة العقائديّة، وإدارة وحكم شعب الله.

علاوة على ذلك، كلا هذين الأمرين، أي القواسم المشتركة واختلافات الجنس، تتبع من الأصحاحات الأولى من سفر التكوين. فإننا نشترك في الإنسانيّة كمخلوقين على صورة الله، وكمخلوقين ثانية على صورة المسيح، كما أننا خُلقنا ذكراً وأنثى، لنا أدوار ومسئوليّات مختلفة، نقوم بها بينما ننتظر مجيء المسيح ثانية. أيضاً يخبرنا العهد الجديد بأن هذه الاختلافات تعكس كلاً من الزواج الأبدي بين المسيح والكنيسة، والعلاقات الإلهيّة غير المتماثلة بداخل الذات الإلهيّة السرمديّة.

الخدمة من قبل النساء:

صرنا الآن في مرحلة تؤهّلنا لتناول موضوع الخدمة **من قبل** النساء. وقد رأينا أنه توجد العديد من المواهب العظيمة والخدمات المختلفة المشتركة بين الرجال والنساء. لكن ما يفوتنا عادة هو عدد المرات التي نجد فيها وصفاً في العهد الجديد عن نساء يخدمن.

نرى فيما يلي خدمة النساء في الكنائس المسيحيّة. فقد لعبن دوراً في تأسيس الكنائس[٢٩]، وعملن كمضيفات اجتمع المؤمنون في بيوتهن.[٣٠] أيضاً تكلّمن بألسنة، وصلين، وتنبأن،[٣١] وأبدين كدّاً والكثير من عمل الخير (أعمال الرسل ٩: ٣٦–٤١). وكانت فيبي خادمة (حرفيّاً: شمّاسة) في الكنيسة، وكانت كفيلة، أي على الأرجح قدمت مساعدات ماليّة، وماديّة، وتدبيريّة (رومية ١٦: ١–٢). كما أن بريسكلا وزوجها علّما أبلّوس بصورة شخصيّة (أعمال الرسل ١٨: ٢٦). وقد أضافت الأرامل الغرباء، وغسلن أرجل القديسين، وساعدن المتضايقين (١تيموثاوس ٥: ١٠). وكانت هناك نساء "عاملات مع" بولس، على الأرجح في عمل الإنجيل، وغامرن بحياتهن لأجل المسيح.[٣٢] وأخريات ارتحلن، أو اجتهدن، أو أودعن السجن.[٣٣] أخريات أيضاً أرسلن أو تلقّين التحيّات المسيحيّة، أو استقبلن رسائل.[٣٤]

كما كانت هناك خدمة النساء كزوجات وأمهات. فإن جدة تيموثاوس، لوئيس، وأمه، أفنيكي، قد أنشآه في محبة الرب، وفي معرفة الكتب المقدسة (٢تيموثاوس ١: ٥؛ ٣: ١٤–١٥). وكانت الأرامل الفاضلات في أفسس مخلصات لأزواجهن، وربين أبنائهن تربية حسنة (١تيموثاوس ٥: ٩). بل وقد تلقّى بولس عناية أم حنونة من أم روفس (رومية ١٦: ١٣).

في كل العهد الجديد نجد نساء تخدمن، وهذا حتى قبل أن نصل إلى جميع أوصاف المؤمنين بوجه عام![٣٥]

ليست التعليمات، أو الوصايا، المتعلقة بنساء منخرطات في الخدمة أقل أهميّة من هذا. ويرد إلى ذهني نصين على وجه الخصوص.

النص الأول يتعلّق بالنساء اللواتي كن شمّاسات أو زوجات للشمامسة،[٣٦] واللواتي كان ينبغي أن يكن صحيحات في العقيدة، وتقيّات، وأمينات في أسلوب حياتهن (١تيموثاوس ٣: ١١). وهكذا من الأرجح أن خدمتهن، كما في خدمة الشمامسة من الرجال، تضمّنت الاعتناء العملي بمن هم في الكنيسة المسيحيّة (قارن أعمال الرسل ٦: ١-٦)، لكن مؤهلاتهن تفترض أيضاً أن كلامهن كان من الممكن إما أن يبني الإيمان والكنيسة أو يقوضهما، وهكذا كان لا بد لهذا الكلام أن يتفق مع كلمة الله.

النص الثاني يتعلّق بمهمة العجائز في جزيرة كريت في تعليم ما هو صالح، وبالتالي صحيح، وفي تدريب الحدثات أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ، وهكذا أن يسلكن في استقامة (تيطس ٢: ٣-٥). يشغل هذا النص فصلاً لاحقاً خاصاً في هذا الكتاب، لكن لنلاحظ الآن أن وصية بولس كانت تعني في الأساس أن العجائز كان ينبغي عليهن تولّي مسئوليّة أن يكنَّ أمهات —

أمهات روحيّات — للحدثات، اللواتي ربما لديهن عائلة حقيقيّة أو لا. بكلماتٍ أخرى، كانت العلاقات بين النساء تعبيراً عن الروابط العائليّة المُرسَّخة في الإنجيل (قارن ١تيموثاوس ٥: ١-٢).

لدينا المزيد والكثير من التعليقات العامة بشأن خدمة المرأة، مثل: ما تساهم به الزوجات في تقوى أزواجهن من خلال العلاقة الحميميّة (١كورنثوس ٧: ١-٥)، وتقديم المسيح لهم (١كورنثوس ٧: ١٦؛ ١بطرس ٣: ٢)؛ وحاجة النساء إلى الاعتناء بأقاربهم من الأرامل (١تيموثاوس ٥: ١٦)، والحريّة الأكبر المتاحة للنساء غير المتزوّجات لخدمة المسيح، مقارنة بأخواتهن المتزوجات (١كورنثوس ٧: ٨، ٣٤، ٤٠).

وأخيراً، لا يمكن أن ننسى وصية بولس لجميع أهل كولوسي، رجالاً ونساءً:

> لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. (كولوسي ٣: ١٦)

أي أننا حين نجتمع معاً، كل واحد منا سيشترك، ويُعلّم، ويشدّد، ويوبّخ، وينذر الآخر — نساءً ورجالاً، شيوخاً وأحداثً، أيّاً كنّا.[٣٧] وجميعنا سنصلّي لأجل تقدّم الإنجيل، وجميعنا سنقدّم الإنجيل للعالم بكلماتنا وبسلوكنا (كولوسي ٤: ٢-٦؛ ١ بطرس ٢: ١١-١٢).

لا شيء من هذا ينبغي أن يصيبنا بالدهشة. فإننا نحن النساء، مثلنا مثل إخوتنا المؤمنين من الرجال، مُؤهّلات للأعمال الصالحة وللخدمة بروح المسيح، ولزام علينا، معهم، أن نملأ الأرض برسالة المسيح، ونقدم الجميع كاملين فيه — نساءً ورجالاً، صبيان وفتيات، في عائلاتنا، وداخل كنائسنا، وخارجها، وإلى أقصى الأرض (أعمال الرسل ١: ٨؛ كولوسي ١: ٢٨)

الخدمة المقدَّمة للنساء:

وهذا يأتي بنا في النهاية إلى خدمة **النساء للنساء**، التي نرى لمحة منها بالفعل بين العجائز والحدثات من النساء في كريت، وفي خدمة المرأة لأفراد عائلتها من الأرامل. وقد رأينا بالفعل أننا كنساء أمامنا كافة أنواع الخدمات التي يمكننا الانخراط فيها، لكننا بالأخص نكون في أفضل مكان لنا حين نخدم بعضنا بعضاً.

بالتأكيد يمكن للرجال أن يخدموا النساء، ويمكن للنساء أن تخدمن الرجال، مع أن هذه الخدمات لن تكون متماثلة، ويمكننا أن نضع بعض التعليمات والأحكام للتأكد من انضباط وأمان كلا الطرفين (الرجال والنساء على حد سواء).

لكن من المنطقي أنه بسبب الاختلاف بين الرجال والنساء، بيولوجيّاً وعلى مستوى العلاقات، فإن الأفضل للنساء أن تعرفن النساء، والأفضل للرجال أن يعرفوا الرجال. وبهذا توجد منفعة

خاصة في خدمة النساء للنساء، وخدمة الرجال للرجال. هناك منفعة المعرفة الاختباريّة، وأيضاً هناك الصلة الموجودة بين أناس متشابهين.

وأعتقد أن هذا، جزئيّاً، ما كان يدفع بولس حين قال إنه صار أشياء مختلفة لأناس مختلفين (١ كورنثوس ٩: ١٩-٢٣). فهو قد أدرك جيداً أنه من الأسهل الوصول إلى الناس، وربحهم، وخدمتهم، إن كنت تشبههم. وتعد الخدمة للجنس نفسه مثالاً على هذا. فإن مثال بولس يبيّن أنك لا ينبغي أن تكون امرأة كي تخدم النساء — لكن هذا يفيد!

ننمو إلى المسيح الذي هو الرأس:

توجد حقول للحصاد بالخارج، ونحن ننتمي إلى عائلة كنسيّة، وقد جنّدنا الله وأهّلنا كي نخدم الإنجيل، ونساهم في تقدمه، ونحامي عنه في بيوتنا، وكنائسنا، وعالمنا — ونحن قد تجنّدنا **كنساء**. ويوجز بولس جيداً معنى هذا بالنسبة لنا (ولإخوتنا من الرجال):

> بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرِنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ. (أفسس ٤: ١٥-١٦)

أيّاً كان ما ستنتفع به من هذا الكتاب، فلعله يشدّدك كي تنمو إلى المسيح، الذي هو الرأس المُحب، والرأس الوحيد لكنيسته الحقيقيّة، ولعلك تبذل كل ما في وسعك لجعل آخرين يفعلون الشيء ذاته.

الفصل الثالث

إيداع الكلمة وتسليمها

تدريب قادة جدد

كاري ساندوم

من كان أول من استخدمه الله كي يعلِّمك عن الرب، وعن موته، وقيامته؟ ربما كان هذا الشخص هو أحد والديك، أو معلماً بمدارس الأحد بالكنيسة، أو صديقاً لك في الجامعة أو في العمل. بالنسبة لي، كان هذا الشخص هو قائد خدمة الشباب التي كنت منضمة لها، وهو رجل يُدعى هارولد براون. كنت أرتاد الكنيسة بانتظام مع أخواتي وجدي وجدتي لفترة أطول مما أتذكّر، ولا بد أنني سمعت إنجيل المسيح يُكرَز به في مناسبات عدّة. لكنني أتذكّر بوجه خاص أن هارولد هو من علّمني الإنجيل، ومقدار حاجتي إلى التوبة عن خطاياي، ووضع ثقتي في موت المسيح. وبعد هذا

بفترة وجيزة، وفي معسكر للشباب في عطلة نهاية الأسبوع، بكّتني الرب في رأفة على خطاياي، واقتادني إلى مرحلة التسليم التام له، حيت اعترفت بيسوع مخلّصاً وربّاً لي. لست أعلم إن كان هارولد قد عَلِم يوماً مدى أهمية تعليمه لتلك المجموعة من الشباب، لكني ممتنة بشدة لخدمته وأمانته في المناداة بالإنجيل لحفنة من المراهقين الجامحين.

ما الذي يجعل التدريب هاماً للغاية؟

في ٢ تيموثاوس ٢: ٢ يحث بولس تيموثاوس على أن يكون خادماً أميناً للإنجيل بأن يودع الأجيال التالية ما قد تعلّمه:

> وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا.

في ذلك العدد نجد أربعة أجيال من خدام الإنجيل: **بولس،** الذي علّم الإنجيل **لتيموثاوس،** الذي وقعت على عاتقه مسئوليّة إيداعه إلى **أناس أمناء،** الذين بدورهم سيعلّمون **آخرين.** يبيّن السياق الأكبر للنص أن هذه كانت استراتيجيّة بولس في الخدمة كي يضمن حماية الإنجيل من المعلّمين الكذبة، والحفاظ عليه للأجيال القادمة. وتبيّن الرسائل الرعويّة جميعها (تيموثاوس الأولى، وتيموثاوس الثانية، وتيطس) أن إقامة رجال أمناء ليكونوا قادة في الكنيسة المحليّة كان مكوناً رئيسيّاً في استراتيجيّة هذه الخدمة. لكن

يمكن أيضاً تطبيق المبادئ المجمَلة في هذه الرسائل على نطاق أوسع.[٣٨] فإن هذه هي نفسها وسيلة حماية الإنجيل في خدمة مدارس الأحد، ومجموعات خدمة الشباب، وخدمة الطلبة في الجامعات، ومجموعات دراسة الكتاب المقدس للنساء، ومجموعات الشركة للبالغين: بأن نودعه رجالاً ونساءً أمناء، يكونون قادرين بدورهم أن يعلّموه لآخرين أيضاً. ونجد في هذا العدد اثنان من المؤهّلات يتّسم بهما أولئك الذين يُودَعون الإنجيل.

١) لا بد أن يكونوا أمناءً:

لم يكن ذكر بولس للشهود الكثيرين الذي كانوا حاضرين فيما كان يعلّم تيموثاوس بمحض الصدفة. كان هذا كي يذكّر تيموثاوس بأنه لم يكن له مطلق الحريّة في تغيير الرسالة التي استلمها من بولس، فقد كان هناك كثيرون ممن كان يمكنهم أن يفحصوا ويتبيّنوا إن كان ما يُودِعه تيموثاوس هو بالفعل الإنجيل الحقيقي أم لا.[٣٩] لكن كان يلزم تيموثاوس أيضاً أن يحرص على أن يكون الرجال الذين يودعهم الإنجيل أمناء، غير ميالّين إلى تغيير الرسالة. كان هذا هو ما يميل إليه المعلّمون الكذبة، وللأسف الشديد، لا يزال الوضع اليوم هكذا. كان يلزم تيموثاوس أن يعلّم الإنجيل بأمانة، ويحرص على أن يكون الرجال الذين يدرّبهم قادرين أيضاً على فعل الشيء ذاته. لا بد أن يكونوا أمناء. لكن هذا ليس كل شيء.

٢) لا بد أن يكونوا قادرين أن يعلّموا:

هذا يوحي بأن موهبة تعليم الكتاب المقدس ليست للجميع. نعم، جميعنا نحمل مسئوليّة الإخبار عن المسيح. فقد أوضح كلٌّ من بطرس وبولس هذا جيداً — داعين إيّانا أن نكون مستعدين، بوداعة وخوف، أن نجاوب كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا (١ بطرس ٣: ١٥)؛ وحاثين إيانّا، إذ تسكن الكلمة فينا، أن نعلّم وننذر بعضنا بعضاً (كولوسي ٣: ١٦). لكن بعض الأشخاص موهوبون بصورة خاصة في تعليم الكتاب المقدس، وكان هؤلاء هم من لزم أن يُودِعهم تيموثاوس عمل خدمة الإنجيل — أناسٌ أمناء فيما يعلّمونه، لكنهم أيضاً موهوبون بالفعل في تعليمه.

كلا هاتين الصفتين كانا لازمين. فإن كانوا أمناء لكنهم غير قادرين أن يعلّموا، فإنهم كانوا سيصيبون سامعيهم بالتشويش. وإن كانوا قادرين أن يعلموا، لكنهم غير أمناء، فإن هذا كان سيؤدي بهم إلى الهرطقة. لم تكن مهمة إقامة رجال ونساء أمناء قادرين أن يعلموا آخرين بالمهمة السهلة. لا بد أن نحرص جيداً ألا نقيم أكثر الناس علماً، إن كانوا غير قادرين على تعليم ما يعرفونه؛ كما لا ينبغي أن نقيم أفضل وأمهر المؤدين، إن لم يكونوا محل ثقة من الناحية اللاهوتيّة. ولهذا السبب يحث الرب يسوع تلاميذه على أن يطلبوا «مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ» (متى ٩: ٣٨).

فإن وجود رجال ونساء أمناء قادرين أن يعلّمونا الكتاب المقدس اليوم لهو علامة على لطف الله من نحونا — لكنهم ليسوا بالمبتكرين أموراً جديدة. بل يلزمهم أن يودعونا ما قد علّمهم إيّاه معلّمون أمناء آخرون، والذين بدورهم قد سلّموهم ما قد تعلّموه من آخرين. فقد صان الرب يسوع الكرازة الأمينة بالإنجيل في كل جيل منذ خدمته على الأرض وحتى الآن، من خلال تعليمه لرسله وإرسالهم، أي من خلال أناس نظير تيموثاوس وقادة آخرين في الكنيسة الأولى، ومن خلال الرجال الذين عيّنهم تيموثاوس (وآخرين) للتعليم من بعدهم، وهكذا — وصولاً إلى أناس مثل هارولد، قائد مجموعة الشباب التي كنت أنتمي إليها.

هذا يعني أن مسئوليّة ضخمة تقع على عاتقنا، لا فقط بأن نعلّم آخرين في جيلنا كلمة الله بأمانة، بل أيضاً أن ندرّب من سيكونون معلّمين ومدرّبين أمناء للجيل المقبل من المعلّمين والمدرّبين. والأمر سيان في خدمة النساء. فأنا ممتنة لله بشدة لأجل الرجال والنساء الأمناء الذين استخدمهم لتعليمي الكتاب المقدس، ثم تدريبي على تعليم وتدريب نساء أخريات كي يكنَّ معلّمات ومدرّبات لأخريات. لكن قبل أن نفكّر في هويّة من ينبغي أن ندرّبهم، وكيف لنا أن نفعل هذا، نحتاج أولاً أن نفهم الصورة الكُبرى لخطط الله ومقاصده.

كيف تتوافق عمليّة التدريب مع خطط الله ومقاصده الأوسع نطاقاً؟

نحتاج أن نفهم ثلاثة أشياء: خطة الله للعالم، وقصد الله للكنيسة، ووسيلة الله لتحقيق خطته وقصده.

١) خطة الله للعالم: جمع كل شيء في المسيح

وفقاً لما جاء في نص أفسس ١: ٩-١٠، كان «ما قَصَدَه [الله] فِي نَفْسِهِ [في المسيح]، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ»، هو أن «يَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ» — أي تحت ربوبيّة المسيح وسيادته. هذه هي المرحلة النهائيّة التي يتّجه كل التاريخ صوبها — حين، باسم يسوع، ستجثو كل ركبة، مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ» (فيلبي ٢: ١٠-١١). وفي ضوء معرفة خدام كلمة الله الأمناء بالهدف النهائي لخطة الله، فإنهم سيترأفون على الضالين، حاثين إيّاهم على الرجوع عن خطاياهم، والاعتراف بالمسيح ربّاً قبل أن يأتي ثانية، وحينذاك لن يكون لديهم خيار.

٢) قصد الله للكنيسة: أن تتأصّل وتُبنى في المسيح

ووفقاً لنص كولوسي ٢: ٦-٧، إن قصد الله للكنيسة هو وجوب أن نتثبّت في إيماننا، "متأصّلين"، و"مبنيّين" في المسيح،

شاكرين كل حين على كل ما فعله. وتبيّن الاستعارات الحيّة الواردة في النص، عن جذور تتعمّق وتتأصّل في المسيح وتُبنى فيه، أنه لا مجال للاكتفاء بالوضع الراهن، بل دائماً يوجد تقدم لا بد من إحرازه. هذا يعني أن معلمي الكتاب المقدس الأمناء سيشجّعون المؤمنين على أن ينموا في معرفتهم للمسيح ومحبتهم له، وعلى أن يتأصّلوا، ويُبنوا فيه، وأن يتفاضلوا أكثر فأكثر في الشكر لأجل كل ما فعله.

٣) وسيلة الله لتحقيق هذه الخطة وهذا القصد: الكتاب المقدس

بحسب نص ٢ تيموثاوس ٣: ١٥-١٦، إن الكتاب المقدس هو الذي يحكّمنا للخلاص بالإيمان الذي في المسيح، ويجعلنا متأهّبين تماماً للخدمة. كُلُّ الْكِتَابِ (العهد القديم والجديد على حد سواء) هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ **لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ** (تشير الأفعال اليونانيّة إلى تعليم العقيدة الصحيحة؛ بكلمات أخرى، تعليم ما نؤمن به)، **لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ** الَّذِي فِي الْبِرِّ (تشير الأفعال اليونانيّة إلى الإتمام العملي للتلمذة الأخلاقيّة؛ بكلمات أخرى، كيف نسلك). يوجد حق لا بد من تعليمه، وخطأ لا بد من تقويمه. ليس كافياً أبداً أن نعلّم فقط إيجابيّات الكتاب المقدس، بل إن المعلّم الأمين لكلمة الله أيضاً سيبيّن السلبيات.

هوية من ينبغي أن ندربهم:

لكن من هو أهلٌ لهذه المهمة؟ من ناحية ما، لا أحد منا أهلٌ لهذا. فقد أكّد بولس على نبل وسمو مهمة تعليم كلمة الله،[٤٠] أما يعقوب فأشار إلى عدم وجوب الانخراط فيها باستخفاف: «لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ!» (يعقوب ٣: ١).

يبيّن السياق أن يعقوب كان يشير إلى مهمة أن تكون شيخاً في الكنيسة، لكن، مرة ثانية، يمكن تطبيق المبدأ على نطاق أوسع. وأنا أعتبر كل من يتولّى دوراً في تعليم الكتاب المقدس — سواء كان خادماً للنساء، أو خادماً للطلبة، أو معلّماً بمدارس الأحد — في موضع مسئوليّة عظمى وتأثير كبير.

وبالتالي، من هو أهلٌ لمثل هذه المهمة؟ تضع بعض النصوص في العهد الجديد الخطوط العريضة لمعايير تعيين القادة في الكنيسة، لكننا سننظر بإيجاز إلى نص واحد فقط، من رسالة بولس الرسول إلى تيطس.[٤١]

> مِنْ أَجْلِ هذَا تَرَكْتُكَ فِي كِريتَ لِكَيْ تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخًا كَمَا أَوْصَيْتُكَ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، لَهُ أَوْلاَدٌ مُؤْمِنُونَ، لَيْسُوا فِي شِكَايَةِ الْخَلاَعَةِ وَلاَ مُتَمَرِّدِينَ. لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ

بِلاَ لَوْمٍ كَوَكِيلِ اللهِ، غَيْرَ مُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ، وَلاَ غَضُوبٍ، وَلاَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ فِي الرِّبْحِ الْقَبِيحِ، بَلْ مُضِيفًا لِلْغُرَبَاءِ، مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، مُتَعَقِّلاً، بَارًّا، وَرِعًا، ضَابِطًا لِنَفْسِهِ، مُلاَزِمًا لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِراً أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ. (تيطس ١: ٥-٩)

كان بولس قد ترك تيطس في كريت كي يقيم شيوخاً في كل مدينة. ويمكن تقسيم معايير إقامة هؤلاء الرجال إلى ثلاثة أقسام.

١. التقوى: تيطس ١: ٦-٨

كان يلزم أن يكون الشيوخ مشهوداً لهم، ولديهم سجل إنجازات مثبَت ومؤكَّد. كان ينبغي أن يكونوا بلا لوم في مختلف المجالات. الكلمة اليونانية في الأصل تعني "بلا لوم"، لا "غير مشوب". لم يكن من المنتظر من هؤلاء الرجال أن يكونوا كاملين (مما بالتأكيد سيستبعد الجميع)، بل كان يُنتظَر منهم أن يكونوا بلا لوم. وثمة أهميّة للتحول إلى المفرد في العدد السادس: فقد كان لا بد من فحص كل رجل فرديّاً.

المجال الأول الذي كان ينبغي وضعه في الاعتبار هو البيت. كان على كل رجل من هؤلاء أن يكون بعل امرأة واحدة، وأن يُظهر حياة منزليّة منضبطة. كان يلزمه أن يقود أولاده، ويكون

ممسكاً بزمام أمرهم (عدد ٦). يشير النص الموازي لهذا في رسالة تيموثاوس الأولى إلى أنه إن لم يقدر أحد أن يدبّر عائلته حسناً، فهو سيعجز إذن عن أن يعتني بعائلة الله.[٤٢]

المجال التالي الذي كان ينبغي فحصه هو مجال علاقاته. كان لا بد ألا يكون معجباً بنفسه أو متعجرفاً أو غضوباً؛ ولا ينبغي أن يكون مدمناً للخمر، أو ضرّاباً، أو طامعاً (تيطس ١: ٧)؛ بل كان يلزمه أن يكون رجلاً لطيفاً ومضيفاً للغرباء، ومحباً للخير. أيضاً كان يلزمه أن يكون متعقّلاً، وضابطاً لنفسه، باراً في عيني الآخرين، وورعاً في عيني الله (عدد ٨). بكلمات أخرى، كان يلزمه أن يكون رجلاً نزيهاً، له إيمان صلب في المسيح، ومتكلاً على بر المسيح وحده.

٢. قناعات راسخة: تيطس ١: ٩

المعيار الثاني الذي ينبغي فحصه وتقييمه هو معتقداتهم العقائديّة. كان ينبغي على قادة الكنيسة هؤلاء أن يعتنقوا قناعات راسخة متأصّلة في الكتب المقدسة، وفي التعليم الرسولي، حتى لا تجرفهم بسهولة رياح التعليم الكاذب التي تصيب الكنيسة وتضربها باستمرار. كان لا بد لتيطس أن يتأكّد من كون أي شيخ مرتقَّب مشهوداً له بمعتقداته المستقيمة في الإيمان، وقادراً على ملازمة ما قد تعلّمه والتمسك به (تيطس ١: ٩).

يمتد النص الموازي لهذا في رسالة تيموثاوس الأولى إلى أبعد من هذا، ويشترط ألا يكون قادة الكنائس حديثي الإيمان، لئلا يتصلّفوا، فيسقطون تحت الدينونة ذاتها التي سقط فيها إبليس.[٤٣] كان هذا يعني وجوب فحص وتقييم أهليّة أي شخص لخدمة التعليم الكتابي من قبل آخرين لبعض الوقت. لا يشجّع العهد الجديد قط على التعيين الذاتي. بل وحتى أهليّة تيموثاوس للخدمة تطلّبت فترة تقييم من قبل بولس.[٤٤]

٣. جدارة في التعليم: تيطس ١: ٧، ٩

كان المعيار الأخير لإقامة شيوخ يتعلق بالجدارة في التعليم. بما أن الشيوخ كانوا وكلاء الله، المؤتمنين على عمل الله (تيطس ١: ٧)، فكان يلزمهم إذن أن يكونوا قنوات جديرة بالثقة لنقل حق الله، لا أن يكونوا قادرين فحسب على أن يعظوا بالتعليم الصحيح، بل أيضاً على توبيخ المناقضين (عدد ٩). هذا يؤكّد ما تحدثنا فيه قبلاً: لا يكفي قط أن تعلّم ما هو صحيح وحق. بل يحتاج الناس أيضاً إلى أن يعلموا موطن دائهم، حتى يظل أسلوب تفكيرهم وسلوكهم على المسار الصحيح.

والآن، قبل أن نفترض عدم انطباق هذه المعايير على النساء، لأننا كنساء لا نقع ضمن الفئة التي يطلق عليها الكتاب المقدس "الشيوخ"، لنلق نظرة على ما يقوله بولس عن الدور التعليمي

الذي كان يُنتظَر من النساء القيام به، وكيف كان يمكن لتيطس أن يعلم سمات من يقع عليهن اختياره لهذه المهمة. وأعتقد أنه من المذهل والصادم أن نجد في تيطس ٢: ٣–٥ انطباق قدر لا بأس به من الثلاثة معايير السابقة نفسها على العجائز، اللواتي أوكلت إليهنّ مهمة تعليم وتدريب الحدثات. لست على يقين إن كانت كلمة "العجائز" في هذا النص تشير بالضرورة إلى السن، إذ أننا نعلم أن السن، في ذاته ومن ذاته، لا يضمن النضوج.[٤٥] لكن من الواضح أن بولس كان مهتماً بشدة بلزوم قيام النساء الناضجات روحيّاً بتعليم وتدريب النساء الأكثر حداثة منهن في الإيمان. وكانت معايير تقييم أهليتهن مشابهة بشكل ملحوظ لتلك المعايير التي ذكرناها قبلاً.

١) التقوى: تيطس ٢: ٣

كان على العجائز أن يكنَّ فِي سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ (تيطس ٢: ٣). كان يلزم أن تكون محبتهن للرب يسوع ولكلمته جليّة، وكان لا بد لسلوكهنّ أن يكون لمجده وحده. أيضاً كان لا بد أن يكنَّ غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، غَيْرَ مُسْتَعْبَدَاتٍ لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ (عدد ٣). يمكن للكثير من الضرر أن يلحق بصيت الكنيسة، وخاصة بصيت قيادتها من خلال شر الثلب والاغتياب، لكن عادة ما يكون الضرر غير قابل للإصلاح إن كانت أولئك الثالبات سكيّرات وخارجات عن نطاق السيطرة. اشتهر الكريتيّون بأنهم دَائِمًا كَذَّابُونَ. وشرهون،[٤٦]

لكن بولس أراد أن لهؤلاء المؤمنين — وخاصة النساء موضوع الحديث هنا — أن يسلكوا على نحو مختلف. ليس أنهم كانوا قادرين على فعل هذا بقوتهم الشخصيّة، بل إن نعمة الله كان من شأنها أن تمكِّنهم من أن ينكروا الفجور، وتدرّبهم كي يعيشوا بالتعقّل، والبر، والتقوى.[٤٧] كان على أولئك العجائز أن يظهرن ويبدين تقوى.

٢) قناعات راسخة: تيطس ٢: ٥

كان يلزم العجائز أيضاً أن يعتنقن قناعات راسخة. كان همُّ بولس ألا يُجدَّف على كلمة الله بأيّة صورة من الصور. كان يلزم أن تنغمس أولئك النساء في كلمة الله، عارفات ما تعلّمه هذه الكلمة، وما تعنيه، وكيفيّة تطبيقه. كان ينبغي أن تتشكّل حياتهنّ بكلمة الله حتى لا تصرن عرضة لتهمة الرياء. وكان يلزمهنّ أن يلازمن كلمة الله، ويتمسكن بها، ولا يستسلمن للضغط لتغيير معناها، وجعلها أكثر استساغة. يلزمهنّ أن يتمكنَّ من التفوّه بالأمور الصعبة والقاسية، غير مساومات في قناعاتهنّ، حتى حين يواجهن مقاومة من الآخرين، أو حين يفقدن شعبيتهن لأجل هذا. لا ينبغي عليهن أن تشبهن النساء المذكورات في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس — نسيات واهنات الإرادة [نسيّات]، مُحَمَّلاَت خَطَايَا، مُنْسَاقَاتٍ بِشَهَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.[٤٨] كان على العجائز في كريت أن يظهرن أن كلمة الله هي شهوتهن وشغفهن، والسلطة النهائيّة. كانت تلزمهن قناعات راسخة.

٣) جدارة في التعليم: تيطس ٢: ٣-٤

وأخيراً، على العجائز أن يكنَّ معلّمات ماهرات. وقد أوضح بولس وجود حاجة إلى هؤلاء النساء كي يعلِّمن الصلاح، وبمعنى آخر، كي يعلِّمن ما هو بحسب التقوى.[٤٩] لا تشير الكلمة اليونانيّة التي تُرجمت هنا "معلّمات" إلى منصب تعليمي رسمي، بل بالأحرى إلى دور تعليمي غير رسمي. ويدعم التكامل بين الرجال والنساء في الخدمة هذه الوصية ويؤيّدها. فبينما كان لتيطس وللشيوخ من الرجال دور تعليمي رسمي، أي دور كان ينبغي ممارسته في الكنيسة ككل، إلا أنهم مع هذا كانوا في حاجة إلى العجائز كي يعلّمن ويدرّبن الحدثات. لم تكن هذه خدمة يمكن للشيوخ تولّيها (لأن الرجال لا يستطيعون تجسيد التقوى النسويّة أمام النساء!)، ولهذا كان يلزمهم أن يعتمدوا على النساء الناضجات روحيّاً ليقمن بهذا الأمر عنهم، معتنيات بالنساء الحدثات، معلّمات ومدرّبات إيّاهن كي يتقبّلن مسئوليّاتهن كنساء الله.

إن الموضوعات التي يلزم تعليمها وتجسيدها للحدثات جديرة بانتباهنا، وأنا على يقين بأن هذه القائمة تعد بالأكثر قائمةً إيضاحيّة لا قائمة شاملة مُفصَّلة. كان يلزم أن تتعلّم الحدثات وأن يتدرّبن (وحرفيًا: "أن يُعَدن إلى رشدهن" [في الترجمة العربيّة: "يُنصَحن"]) كي يكنَّ مُحبّات لرجالهن وأولادهن (عدد ٤). الكلمة

المترجَمة "مُحبّات" لا تعبر عن المحبة العاطفيّة والرومانسيّة، بل بالأحرى عن الخدمة الباذلة للنفس. كما كان ينبغي أن يتعلّمن التعقّل، وما تبدو عليه العفّة بالنسبة للنساء (عدد ٥). كلا هذين اللفظين هما درجتان من الإخلاص الجنسي تختلفان فيما بينهما اختلافاً طفيفاً، ويطالبان النساء غير المتزوّجات بالعفّة، والنساء المتزوّجات بالإخلاص لأزواجهن.

يمكن لحساسيّات القرن الحادي والعشرين أن تبدي امتعاضاً واستياءً تجاه فكرة وجوب عمل النساء **داخل بيوتهن** ("مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ") (عدد ٤)، لكن نحتاج أن نتذكّر أنه لم يكن في نساء القرن الأول من يذهبن إلى العمل. وقد اشتهر الكريتيّون بكسلهم،[٥٠] وبالتالي كانت أحد الوسائل التي يمكن بها للنساء المسيحيّات أن يتخلصن من هذا الصيت هو أن **ينشغلن** بالعمل داخل بيوتهن (وفقاً لترجمة NIV الإنجليزيّة لعبارة "مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ"). لم يكن تركيز بولس هنا على الصورة النمطيّة لربّات البيوت التي تتّسم بها جميع النساء، ولا هو قانون يحظر على الزوجات التدرب بصورة احترافيّة، وامتهانهن مهنة معينة، بل كان بالأكثر إقراراً بأنه إن قبلت امرأة ما مهنة الزواج والأمومة، فبالتالي تصبح لديها مسئوليّات خاصة ومعيّنة تجاه زوجها وأولادها. وفي كل عملها، ستبقي على التزام محوري تجاه عائلتها — وهو التزام لا بد ألا يتم تجاهله.[٥١]

لكن لم تكن العلاقات الجيدة بداخل العائلة هي الوحيدة المذكورة هنا. فقد كان على الحدثات أن يبدين لطفاً في جميع علاقاتهن، داخل وخارج المنزل على حد سواء. عليهن أيضاً أن يخضعن **لرجالهنَّ**. كان هذا يعني لزوم تعليم الترتيب الجيد في الزواج، وفهمه، وقبوله ، بالإضافة إلى لزوم فهم الدور القيادي للزوج. وليس الخضوع موضوع الحديث هنا هو خضوع جميع النساء لجميع الرجال، بل خضوع كل زوجة لزوجها. لاحظ أن بولس لا يصوّر الأزواج وكأنهم يطالبون زوجاتهم بالخضوع، بل هو بالأحرى يحث الزوجات على تقديم هذا الخضوع طوعاً، من واقع الخضوع والتبجيل للمسيح.[٥٢] هذا فارق بالغ الأهمية. وكان سبب هذه الوصايا أيضاً سبباً هاماً: لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ. هنا نجد أول إشارة إلى ضرورة حياة التقوى كجزء من شهاداتنا للعالم (هناك إشارتان أخريان في ٢: ٨ وفي ٢: ١٠). فقد كان بولس واضحاً في قوله إن الزيجات والبيوت المسيحيّة التي تظهِر مزيجاً من المساواة الجنسيّة، والتكامل، ستزيّن الإنجيل بصورة رائعة الجمال، لكن من يوجَدون دون مستوى هذا النموذج المثالي هم تحت خطر جلب التجديف على الإنجيل.

لقد ألقينا نظرة على معايير اختيار النساء لتعليم وتدريب نساء أخريات، وأيضاً على بعض الموضوعات التي لا بد من تناولها. لكن كيف يبدو هذا التعليم وهذا التدريب عمليّاً؟

كيف لنا أن ندرب قادة جدد؟

توجد العديد من المجالات المختلفة التي فيها يمكننا تدريب القادة لأجل خدمة تعليم الكتاب المقدس. لكن قبل أن نناقش هذه المجالات، لنتناول معاً نصاً من رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي، حيث كان بولس يذكّرهم ببعض منهجيّاته في التلمذة. أشجّعك على أن تفتح كتابك المقدس وتقرأ ١تسالونيكي ٢: ١-١٢. فقد شكّلت استراتيجيّة بولس المُجمَلة في هذه الأعداد العمود الفقري للكثير من دورات تدريب القادة منذ ذلك الحين. تبرز أربعة أشياء في تلمذة بولس لكنيسة تسالونيكي الناشئة.

١. تركيزه على الإنجيل: ١ تسالونيكي ٢: ٢، ٨-٩

لم يكلّ بولس قط عن إعلان رسالة الإنجيل، أي الخبر السار عن يسوع المسيح الذي مات عن خطايانا، وأقيم من الأموات. فقد جاء بولس بالإنجيل إلى مدينة تسالونيكي، حتى بعدما تألم وبغي عليه لأجل التبشير في مدينة فيلبي (١تسالونيكي ٢: ٢). فقد أعطى أهل تسالونيكي الإنجيل، واستمر في التبشير به بكل جرأة وجاذبيّة (عدد ٨)؛ عاملاً ومجتهداً ليلاً ونهاراً في صنع الخيام لئلا يثقّل عليهم بينما ينادي لهم بالإنجيل (عدد ٩).

يخبرنا هذا بعدم وجوب تجاهل الإنجيل؛ بل على النقيض، ينبغي أن يكون هو مركز ومحور تدريبنا. نعم، ينبغي المناداة بالإنجيل لغير المؤمنين، لكننا أيضاً نحتاج باستمرار أن نعلّمه لأنفسنا، كي نُبنى بالكامل في إيماننا، ونتأصّل في الرب يسوع المسيح. يلزم للإنجيل أن يكون في مركز ولب تدريبنا للقادة. هل يعرفه المتدرّبون؟ وهل يمكنهم تفسيره وشرحه؟ وهل يسلكون بمقتضاه عملياً؟ هل يفهمون أننا قد خلصنا بالنعمة لا بالأعمال؟ هل يعرفون الخطوط العريضة للإنجيل؟ هل يمكنهم صياغة الإنجيل في ثلاثين ثانية؟ وتفسيره وشرحه في خمس دقائق؟ وتعليمه في ثلاثين دقيقة؟ إن كان ينبغي لقادتنا أن يكونوا معلّمين أمناء لكلمة الله، فيلزمهم أن يكونوا قادرين على تعليم الإنجيل. لا بد أن يكون المركز في تدريبنا هو الإنجيل.

٢. حياته التي اتّسمت بالنقاء والشفافيّة: ١ تسالونيكي ٢: ١، ٣، ٥-٦، ٨-١٠

كان همُّ بولس لا أن يعطي الإنجيل فقط لهؤلاء المؤمنين بل أن يعطي نفسه كاملة. كثيرون لاحظوا على مدار السنوات أن الحياة المسيحيّة تُعلَّم وأيضاً **تُشاهَد**. كانت استراتيجيّة يسوع الخاصة هي التركيز على قلّة من الأشخاص (الاثنا عشر تلميذاً)، معطياً إيّاهم حياته، بينما كان يعلّمهم ويدرّبهم لأجل خدمتهم المستقبليّة. وهنا، كان نقاء وشفافيّة حياة بولس مُكوّناً رئيسيّاً في استراتيجيته للخدمة.

فقد كان أهل تسالونيكي يعرفون بولس جيداً (١ تسالونيكي ٢: ١). وكانوا على دراية بالألم الذي قاساه في فيلبي، وبالمقاومة المستمرة التي كان يواجهها أينما كان يكرز بالإنجيل (عدد ٣). فإن تعليمه لم ينبع من ضلال أو من دوافع غير نقيّة، كما أنه لم يكن يحاول خداعهم والاحتيال عليهم (عدد ٣). فهو لم يسع قط إلى تملّقهم أو استغلالهم، ولم يكن يدفعه الطمع (عدد ٥). أيضاً هو لم يطالبهم بشيء، أو يطلب مجداً لنفسه (عدد ٦). بل أعطاهم كل شيء (عدد ٨)، وكان حريصاً على أن يسدد احتياجاته بنفسه (عدد ٩). فإن سلوكه بينهم كان بِطَهَارَةٍ وَبِبِرّ وَبِلاَ لَوْمٍ (عدد ١٠).

لكن كل هذا يستغرق وقتاً! وقد أتيحت لأهل تسالونيكي فرصة معرفة بولس في عدة ظروف ومواقف، ليس فقط حين كان يعلّمهم الكتب المقدّسة. وكان من شأنهم أن يلاحظوا كيف يتعامل مع الناس، من المؤمنين وغير المؤمنين على حدٍ سواء، وكيف يتفاعل مع الرجال والنساء، اليهود والأمم، الشيوخ والأحداث. كان بإمكانهم رؤية جودة صنعه للخيام، وتفاعله مع البائعين والتجّار الآخرين، ومع السلطات الحاكمة، وإن كان يسدد الضرائب والجزية أم لا. فقد كان نقاء وشفافيّة حياة بولس جليّاً. فإن أمامنا رجلاً لم يكرز بالإنجيل فحسب بل عاشه أيضاً. وقد حوّلته قوة الإنجيل المغيّرة في حياته من مُجدّف ومضطهد لكنيسة الله إلى مبشّر أمين بكلمة الله وتابع لها.

هذا يعني أننا إن كنّا نحن من نقوم بتعليم وتدريب الآخرين، فإننا لا بد أن نسمح لهم بأن يعرفونا. ينبغي أن تتاح لهم فرصة مشاهدتنا خارج الدراسة أو خارج الصف الدراسي؛ يلزمهم أن يروا الكيفيّة التي نعيش بها، والكيفيّة التي نتواصل بها، والكيفية التي نقضي بها وقت فراغنا، وما نمزح بشأنه، وكيفيّة تفاعلنا مع الناس. لسنا مؤمنين محترفين، بل نحن خدام للمسيح معاً، نسلك الطريق ذاته — جميعنا. على حياتنا أن تكون نقيّة وأن تتمتّع بالشفافيّة.

٣. اهتماماته الأبويّة: ١ تسالونيكي ٢: ٧-٨، ١١-١٢

من المثير أن نرى الكيفيّة التي وصف بها بولس خدمته لهؤلاء المؤمنين حديثي العهد. فقد كان لهم كأم وكأب. وحين نقرأ أنه كان مترفقّاً في وسطهم كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا (١تسالونيكي ٢: ٧)، نستطيع أن نفهم من هذه الصورة أنه كان يعتني باحتياجاتهم بكل حنان وترفّق. وأنا أعتقد أن بولس لم يكن فقط يعهد هذا النوع من الرعاية والاهتمام إلى آخرين، لكنه كان منخرطاً بصورة حميميّة مع أهل تسالونيكي، ونتيجة لهذا كانوا محبوبين لديه (عدد ٨).

وهو أيضاً كان كأبٍ لهم. لقد أوضح هذه الصورة بذكره أنه كان يعظهم، بصورة شخصيّة وفرديّة، ويشجّعهم ويشهدهم على أن يحيوا حياة تليق بالله (عدد ١١-١٢). فإن الكلمات **نعظ، ونشجع، ونشهد** هي جميعها كلمات تعليميّة توحي بالحاجة إلى كل من

التعليم الدقيق والمتأنّي، والتوبيخ الملح. فإن بولس لم يكن من شأنه أن يهمل قول أشياء لا بد أن تقال. فإن محبته الأبويّة لهؤلاء المؤمنين كان من شأنها أن تتضمن كلاً من التشجيع، والتوبيخ، عند اللزوم، إذ كان يتوق أن يرى ثمر الإنجيل في حياتهم.[٥٣]

ففي تدريبنا للقادة، يلزمنا أن نبدي الاهتمام الأبوي ذاته الذي أبداه بولس، ونوصي به، مظهرين اللطف والاهتمام تجاه كل إنسان، ومظهرين أيضاً الإلحاح عينه في تعليمنا الذي لا يسمح بأن يمضي السلوك الآثم والفاجر دون مُساءلة أو طعن. أعتقد أننا جميعنا نجد هذا أمراً صعباً — بعضنا يرى هذا لأننا لطفاء للغاية ونجد أنه من الصعب علينا أن نتفوّه بالأشياء الصارمة والقاسية، وآخرون منا يرون هذا بسبب تركيزنا الزائد عن الحد على المهمة الموكلة إلينا حتى أننا لا نعلم متى نبدي اللطف والرأفة. وقد جسَّد الرب يسوع كلاً من هاتين السمتين تجسيداً كاملاً. نحتاج أن نصلّي كي ننال حكمة منه فيما نعلّم آخرين وندرّبهم.

٤. نزاهته أمام الله: ١ تسالونيكي ٢: ٤، ٥، ١٠

لم يحدث قط أن أساء بولس استخدام دوره القيادي، إذ كان واعياً بأنه يوماً ما سيُعطي حساباً عن سلوكه هذا أمام الله. كان يعلم أن الله سيختبر قلبه (١ تسالونيكي ٢: ٤)، ودعا الله مرتين كي يكون شاهداً — أول كل شيء، على عدم كونه مدفوعاً بالطمع

(عدد ٥)، ثم عن سلوكه البار بينهم (عدد ١٠). لا يدَّعي بولس هنا الكمال، لكنه يقول إنه كان بلا لوم من جهة أيّة دعوى قد تصدر ضده. فقد كان خادماً أميناً للإنجيل، كما أنه سلك بحسبه عمليّاً، متّكلاً على دم الكفارة، وعلى بر المسيح، اللذين كانا يعنيان أنه لم يعد مُداناً.[٥٤]

يشكّل هذا تحديّاً من جهة نزاهتنا أمام الله، الذي يعلم ما في قلوبنا. وهي نزاهة لا تعتمد على معرفتنا بالكتاب المقدس، أو على إمكانياتنا في التعليم، أو على الصيت الذي ربما يكون لنا، لكنها تعتمد حصريّاً على المسيح وعمل نعمته في حياتنا. فكي نكون خدّاماً أمناء للإنجيل، يلزمنا أن نعلم مدى استنادنا الكامل على نعمته. فإننا لا نجرؤ — بل ولا نستطيع — أن نعلّم آخرين وندرّبهم دون هذا.

ماذا نُعلّم وأين نُدرّب؟

لقد تناولنا فيما سبق سبب الأهميّة الكبيرة للتدريب باعتباره استراتيجيّة للخدمة داخل الكنيسة المحليّة، وكيف يتوافق تدريب الآخرين على تعليم الكتاب المقدس مع جميع خطط الله ومقاصده لأجل العالم. كما تحدثنا عن هويّة من ينبغي تدريبهم كقادة، بالإضافة إلى ذكر بعض الوسائل والمنهجيّات التي استخدمها بولس نفسه.

أخيراً، لنتناول الآن المحتوى الذي يحتاج الناس تعلّمه، والمجالات التي ينبغي عليهم التدرب فيها. توجد مجالات تدريب متنوعة، وفيما يلي أربعة مجالات اشتركتُ فيها عبر السنوات.

١) التدريب لأجل الخدمة الفرديّة:

إن كان تدريب النساء لخدمة الكلمة مفهوماً جديداً بالنسبة لك، بل وأيضاً مفهوماً مخيفاً، فإن هذا أفضل موقف نبدأ منه. كما هو موقف من الأسهل إدراجه في جدول أعمال مزدحم. ففي جميع الكنائس التي عملت بها، كنت أفتّش عن نساء مؤمنات ناضجات محبّات للرب وجائعات لكلمته. ربما هن يتجنبن فكرة التدريب الأكاديمي، وربما لم يخضن أيّة تجربة تعلُّم على يد نساء من قبل، أو لم يعرفن ضرورة وأهميّة هذا لحياة الكنيسة المحليّة. هذا لا يهم، على الأقل كبداية. فإن هذه الأشياء تتطوّر بمرور الوقت.

كل ما يلزمك لأجل التدريب في مجال القيادة الفرديّة هو كتاب مقدس، وكوب من الشاي، والتزام بالمقابلة المنتظمة لحوالي ساعة ونصف! فقد قمتُ بتلك الخدمة في مقاهي، لكني أفضّل الاجتماع في منزلي الخاص حيث عوامل التشويش أقل، وحيث يمكنني تحديد وقت إنهاء الحديث. وفي الجلسة النموذجيّة، قد أهدف إلى استغلال الوقت كما يلي:

- احتساء الشاي أو القهوة، مع البعض من الأحاديث العامة: ١٥ دقيقة.
- دراسة الكتاب المقدس والصلاة بالنص: ٤٥ دقيقة.
- التحدّث والصلاة بشأن قضايا واهتمامات وثيقة الصلة بالموضوع: ٣٠ دقيقة.

يعد الحديث العام في البداية هاماً ومحوريّاً. نحتاج أن نشارك بعضنا البعض بأمورنا الحياتيّة، وبالتالي نكتشف أموراً عن عائلتي كل منا، ومن ينتابنا القلق بشأنهم، وكيف نصلي لأجلهم، وأين يقع أكبر تحدٍّ لشهادتنا المسيحيّة (في البيت، أو الجامعة، أو العمل)، ومن الذين نصلي لأجلهم كي تتاح لنا فرصاً للشهادة. هذه الأشياء إذن يمكن الصلاة لأجلها في وقت لاحق من الجلسة.

ينبغي أن تكون دراسة الكتاب المقدس موجَّهة، لكن غير أكاديميّة أو رسميّة. فإن ديناميكيّة الأمر تختلف حين يجتمع شخصان فقط معاً. أحاول ألا تكون بحوزتي الكثير من الأسئلة المدونة على قطع ورقيّة كبيرة (من شأنها أن تربك الشخص الآخر)، بل مجرد بطاقة صغيرة الحجم بداخل كتابي المقدس مكتوب عليها بعض الملاحظات — سواء أسئلة ينبغي طرحها أو أفكار معيّنة من النص أبغي أن نتحدّث بشأنها. ليس الهدف هو تعليم كل شيء

ينبغي تعلّمه من النص (مما سينهك الشخص الآخر)، بل الحديث عن بعض الأمور من النص — وما تعنيه هذه الأمور (لا ما تقوله فحسب)، وكيف يمكن تطبيقها اليوم.

من جهة واحدة، ليست ثمة أهميّة فعليّة لدراسة سفر كتابي معين. فإن كل كلمة الله نافعة للتعليم، والتوبيخ، والتقويم، والتأديب الذي في البر. ومع ذلك، أظن أنه من الجيد التوجّه نحو مقاطع من الكتاب المقدس تكون سهلة في الدراسة بين فردين. في الماضي، قمت بدراسة سفر التكوين ١-٣ (التي هي أصحاحات أساسيّة لفهم من هو الله، وما الذي يعنيه أننا مخلوقون على صورته)؛ ورسالة أفسس (لأجل صورة أوضح عن الخلاص والسلوك كمفديي الله)؛ ورسالة تيموثاوس الثانية (التي تعج بالمبادئ العمليّة للخدمة)، ورسالة تيطس (تنويريّة بشأن الخدمات المقدَّمة من نساء إلى نساء في الكنيسة المحليّة).

وكي نختم الجلسة، **نصلي** دائماً بما تعلّمناه من النص، ثم ندع الحديث ينتقل إلى قضايا وموضوعات أخرى وثيقة الصلة (قضايا رعويّة نشأت منذ آخر لقاء لنا، أو عظة شكّلت تحدّياً كبيراً بوجه خاص أمامنا، وغير ذلك). وبعد الاجتماع لمدة ستة أشهر إلى عام، يكون هدفي دائماً هو تشجيعهم على الاجتماع بشخص آخر، لتسليم وإيداع ما تعلّموه، مما يفرِّغني إذن للالتقاء بشخص آخر. وإن سار نموذج التدريب هذا بشكلٍ جيدٍ، ففي نهاية العام الثاني،

سيصبح هناك أربعة منا مستعدّون للاجتماع بأربعة آخرين. وبنهاية خمسة أعوام ستكون قد أقمت عدداً لا بأس به من النساء، قادرات أن يعلّمن ويدرّبن آخرين أيضاً. الأمر حقاً بهذه البساطة!

ومن المصادر الجديرة بالدراسة بشأن خدمة التدريب الفردي للآخرين:

- Sophie Peace, *One to One: A Discipleship Handbook* (Milton Keynes, UK: Authentic Lifestyle, 2003).
- David Helm, *One to One Bible Reading* (Sydney, AU: Mattias Media, 2012).
- Andrew Cornes, *One 2 One: Bible Studies for Bible Reading Partnerships* (Purcellville, VA: Good Book Company, 2003).
- Phillip Jensen and Tony Payne, *Just for Starters: Seven Foundational Bible Studies*, rev. ed (Sydney, AU: Mattias Media, 2003).

٢) تدريب قادة مجموعات دراسة الكتاب المقدس في الكنيسة المحليّة:

هذا المجال التالي — أي تدريب قادة المجموعات الصغيرة — لا يختلف كثيراً فعليّاً عن المجال السابق. فإن أفضل وسيلة دائماً هي تعليمهم الكتاب المقدس أولاً، ثم تشجيعهم على تعليمه

لآخرين. على مدار السنوات اجتمعت بانتظام مع قادة مجموعات نسائيّة متنوّعة لدراسة الكتاب المقدس (سواء كنَّ طالبات، أو محترفات، أو أمّهات ربّات بيوت، أو من يعملن بدوام جزئي، أو المتقاعدات — أو أي مزيج مما سبق)، ودرست معهن نصاً من الكتاب المقدس قبيل أسبوع من موعد دراستهن له مع مجموعتهن. بالإضافة إلى ذلك، أقمت العديد من ورش العمل التدريبيّة حيث ألقينا نظرة على الأساليب الأدبيّة الكتابية المختلفة، وتناولنا الوسائل والأدوات اللازمة للوصول إلى معناها الرئيسي.[٥٥] كما أقمتُ أيضاً جلسات تغطي قدراً كبيراً من محتوى هذا الفصل. ولطالما كان هدفي أول كل شيء هو تعليم الكتاب المقدس، ثم رؤية كيفيّة تطبيق المبادئ الكتابيّة على سياق كنيستنا الخاص. وتعد الرسائل الرعويّة كنزاً غنيّاً بمبادئ الخدمة اللازمة لمعلّمي الكتاب المقدس، وبالتالي، فإنني أهدف، على مدار دورة لمدة خمس سنوات، أن أعلّم هذه الرسائل مرة واحدة على الأقل.

بالإضافة إلى ذلك، توجد مكوّنات أخرى مختلفة يمكن دمجها داخل برنامج تدريبي للقادة، سواء من خلال كتابات كتبتها بنفسي (والميزة هنا هي إمكانيّة تكييف المادة لتلائم النساء اللواتي أبغي تدريبهن)، أو من خلال كتابات أصدرها آخرون. وسأذكر فيما يلي مثالين لمكونات أخرى هامة.

أولًا، **نظرة عامة على الكتاب المقدس**، تنظر إلى الصورة الكبرى لمقاصد الله الفدائيّة من الخلق وحتى الخليقة الجديدة. يحتاج معلّمو الكتاب المقدس الأمناء إلى معرفة كيفيّة اتّساق الكتاب المقدس مع نفسه، وما هي الوعود العهديّة التي قطعها الله لشعبه في مراحل متنوعة من التاريخ — إبراهيم، وموسى، وداود، وفي أثناء السبي البابلي وبعده — وكيفيّة تحقق هذه الوعود في المسيح. أيضاً ثمة أهميّة لفهم الأنواع المختلفة من القوالب الأدبيّة في الكتاب المقدس: كيف تختلف دراسة سفر القضاة أو سفر المزامير عن دراسة رسالة كولوسي أو سفر رؤيا يوحنا؟ فيما يلي بعض المصادر المتاحة:

- Christopher Ash, *Remaking a Broken World: The Heart of the Bible Story* (Milton Keynes, UK: Autentic Media, 2010).
- Vaughan Roberts, *God's Big Picture: Tracing the Storyline of the Bible* (Downers Grove, IL: InterVarsity, 2003).
- Phil Campbell and Bryson Smith, *Full of Promise: Understanding the Old Testament* (Sydney, AU: St. Mattias, 1997).
- Carrie Sandom, Bible Toolkit # 1: *The Story of the Bible* (*Creation to New Creation*), http://thegospelcoalition.org/2014.

ثانياً، دورة **تدريب كرازيّة:** تعلُّم كيفيّة تقديم الخبر السار بوضوح وفاعليّة. وتعد دورة *Two Ways to Live* مصدراً رائعاً لتدريب الآخرين على تقديم الإنجيل.[٥٦] فهي لا تتوقّف عند تقديم مخطّط نافع لتعلم الإنجيل (بالإضافة إلى ستِّ صور لأجل المتعلّمين بوسيلة التعليم البصري، يصاحبها ستة أعداد كتابيّة)، لكنها أيضاً يعلّم لاهوتاً نظاميّاً أساسيّاً، مغطيّاً عقائد الخلق، والخطية، وغضب الله، والصليب، والقيامة، والدينونة الأخيرة. هذه الأفكار الواضحة تُعِد الآخرين للإجابة عن أسئلة واعتراضات عادة ما يثيرها متسائلون وباحثون، مثل:

- ألم يدحض العلم المسيحيّة؟
- لماذا يذهب الصالحون إلى الجحيم؟
- ألم يكن يسوع مجرد معلّم أخلاقي صالح؟
- هل المسيحيّة هي فقط واحدة من طرق كثيرة مؤدية إلى الله؟
- ما هي براهين القيامة؟
- كيف لإله المحبة أن يسمح بهذا القدر من الألم في العالم؟
- ألا يمكنني تأجيل الأمر حتى أتقاعد ويتاح لي وقت أكثر للتفكير في الأمر؟

بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من الدورات الهامة الأساسيّة على الإنترنت من خلال هيئات ومنظمات مختلفة يمكنها أن تساعد في تأهيل الأشخاص لخدمة الكلمة.[٥٧] ويمكن لهذه الدورات أن تكون نافعة إلى أقصى حد لمجموعة من قادة الكنيسة، أو لقادة مرتقَبين كي يعملوا معاً من خلال سلسلة متطوّرة من الدورات لأجل بناء فهم متكامل، ومتماسك، ومتسق داخليّاً للكتاب المقدس والعقيدة المسيحيّة.

٣) تدريب القادة تدريباً مختلطًا من خلال دراسة غير تفرغيّة وتعيين للخدمة في الكنيسة المحليّة:

على مدار العشرين عاماً الماضية في المملكة المتحدة، تم تأسيس أعداد متزايدة من **دورات التدريب الإقليميّة على الخدمة.** تطرح هذه الدورات الخيار الذي يتعلّق بما نطلق عليه "التدريب المختلط" (mixed-mode training). وكي يتسنّى لي توضيح هذا المجال الثالث للتدريب، سأصف بعض الخدمات التدريبيّة التي قمت بالاشتراك فيها، لا كي أوصي بها باعتبارها الخيارات الوحيدة الممكنة، بل كي أشجّع على زيادة الاهتمام بالسبل الممكنة للتدريب في الكنيسة بوجه عام.

عادة ما يكون المتدرّبون (من الرجال والنساء) في هذه الدورات الإقليميّة خريجين جدد من جامعات، وفي أوائل العشرينات من عمرهم (لكن ليس على وجه الحصر، إذ أن بعض الكنائس

تفضّل أن تكون لهم بعض الخبرة)، يشغلون وظيفة خدميّة في كنيسة محليّة لمدة عام أو ربما عامين. هؤلاء يحضرون الدورة التدريبيّة ليوم واحد أسبوعيّاً، ويعملون بقية الأسبوع في كنائسهم، مؤدّين مجموعة من المهام العمليّة والإداريّة، بالإضافة إلى بعض التعليم الكتابي الحقيقي — سواء في خدمة الأطفال، أو خدمة الشباب، أو خدمة النساء، أو خدمة الرجال — تحت إشراف معلّم للكتاب المقدس أكثر تمرّساً.

وبناء على المخطط التدريبي للخدمة الذي تأسّس في الثمانينات من القرن العشرين من قبل فيليب جانسن بكنيسة القديس متياس بسيدني، تقدّم الدورات الإقليميّة برنامجاً لمدة عامين، يتضمن صفاً دراسيّاً واحداً ليوم واحد أسبوعيّاً، عادة ما يتألّف من أربع محاضرات مكثّفة في اليوم الواحد: **الشرح التفسيري للكتاب المقدس، اللاهوت الكتابي**، ثم **اللاهوت النظامي**، ثم وقتاً مخصّصاً **لأسئلة متعلّقة بالخدمة** (حيث يجاب عن أسئلة يطرحها المتدرّبون بشأن قضايا عقائديّة أو رعويّة تبرز نتيجة عملهم بالكنائس، وتجيب عليها لجنة من معلمي الكتاب المقدس المتمرّسين)؛ **وورش عمل في تعليم الكتاب المقدس** (حيث يقوم المتدرّبون بتعليم الكتاب المقس لبعضهم البعض في مجموعات صغيرة، ثم يتلقّون التعليقات والانطباعات، ويقود هذه المحاضرة معلّم متمرّس للكتاب المقدس).

وتعد دورة كورنهيل التدريبيّة (Cornhill Training Course) نوعاً آخر من التدريب المختلط، وهي تُجرى بمعدل يومين أسبوعيّاً على مدار عامين.[٥٨] وقد تأسّست دورة كورنهيل، التي هي جزء من خدمة هيئة "Proclamation Trust" بلندن، عام ١٩٩١ من قبل إثنين من القسوس لديهما شغف تجاه الشرح التفسيري الكتابي، وهما دافيد جاكمان وديك لوكاس. يتم تشجيع كل طالب في هذه الدورة على أن يكون تركيزه الأكبر على خدمة الكلمة في كنيسته أو كنيستها، حيث يعمل غالبيتهم بقية أيام الأسبوع تحت إشراف معلّم متمرّس للكتاب المقدس.

تقدم الدورة تدريباً في التعليم التفسيري للكتاب المقدس، مع تركيز خاص على تأهيل الرجال للوعظ، بالإضافة إلى إعداد النساء والرجال لخدمات أخرى تختص بتعليم الكتاب المقدس. إن نبض ولب هذه الدورة هو التعليم التفسيري لعدد كبير من أسفار الكتاب المقدس. ويتم تعليم أدوات وآليّات اكتشاف القوالب الأدبيّة الكتابية السبعة من أجل تنمية مهارات تفسيريّة جيدة. هذا البرنامج الأساسي لتفصيل الكتاب المقدس يتم تكميله من خلال تعليم تأسيسي عن الصلاة وعن القلب؛ وعن مبادئ الشرح التفسيري؛ واللاهوت الكتابي؛ واللاهوت النظامي.

وقد صار تيار خدمة النساء جزءاً رئيسيّاً من دليل منهج دورة كورنهيل في عام ٢٠٠٠، إذ نشأ نتيجة لقلق متزايد من أنه في حين يتفق الإنجيليّون المصلحون معاً على اختلاف أدوار الرجال والنساء التي يلعبونها في حياة الكنيسة المحلية، إلا أن الكثير من مخطّطات التدريب على الخدمة (وكليّات اللاهوت) تدرّبهم وكأن اختلاف الأدوار هذا غير موجود. وقد سعى تيار خدمة النساء إلى تصحيح هذا من خلال تأهيل النساء بشكل خاص لأنواع خدمات تعليم الكتاب المقدس التي يمكنهن الاشتراك فيها — سواء خدمات تفرغيّة أو لا، مدفوعة الأجر أو غير مدفوعة الأجر، وسواء كنَّ في فريق عمل الكنيسة أو لا.[٥٩] تقام دورات كورنهيل لمجال خدمة النساء حوالي يوم واحد أسبوعيًّا في العام الثاني وتشمل: **النسويّة الكتابيّة؛** و**قضايا في الخدمة؛** و**قضايا رعويّة؛ ودورات لممارسة تعليم الكتاب المقدس.**

وما يميّز هذه الدورات التدريبيّة المختلطة هي أنها تبقي الطلبة متأصّلين في الكنيسة المحليّة، حيث تتاح لهم الفرصة لتطبيق ما يتعلمونه عمليّاً في أثناء تعلُّمه! وأيضاً يعد الإشراف عليهم من قبل معلّم متمرّس للكتاب المقدس مكوّناً هاماً. وحيث يجري هذا بصورة جيدة، فإن التدريب، والمحاسبة، والتشجيع عادة ما تستمر لفترة طويلة بعد انتهاء فترة التدريب على الخدمة.

٤) التدريب اللاهوتي التفرغي في كليّات اللاهوت وكليّات تعليم الكتاب المقدس:

لن تتاح الفرصة للجميع للدراسة التفرغيّة في كليّة لاهوت، لكن ينبغي على النساء على الأقل أن يفكرن في الأمر. يمكن لهذا أن يكون مكلّفاً من جهة الوقت والمال، لكن قد صارت المنح الدراسيّة متاحة بصورة متزايدة.

توجد العديد من الاعتبارات. على سبيل المثال، ثمة أهمية لنوع كليّة اللاهوت (هل هي طائفيّة، أم تابعة لجامعة، أم مستقلّة؟)، وبالتأكيد يعد نوع الدورات والدرجات التي تقدّمها الكليّة مفتاحاً لمعرفة هذا. لكن الأهم هو وضع اعتبار لهيئة التدريس: هل يوقّرون كلمة الله؟ هل هم ملتزمون بتعليم الكتاب المقدس، أم فقط يتحدّثون عن الكتاب المقدس؟ هل يعلّمون لاهوتاً كتابيّاً متيناً ومتماسكاً، لاهوتاً ملتزماً بإنجيل المسيح، وبالبدليّة العقابيّة كوسيلة الكفارة، وبسيادة الله في كل شيء، وبتبشير العالم من خلال الكرازة بالإنجيل، وبقوة الروح القدس المغيرة، وبأهمية الترتيب الجيد في الكنيسة المحلية؟ إن تم الجزم بكل هذا، فإن هذا بالضرورة مكان جيد للدراسة. بالطبع، سيقود الرب البعض إلى الدراسة في مؤسسات أكاديميّة حيث ليست جميع هذه الأشياء مؤكَّدة، أو ليست مؤكَّدة بالإجماع،

حينئذ يلزم أن نفعل ما لا بد أن يفعله دائماً كل واحد منا: الاستمرار في تفتيش الكتب المقدسة بأمانة، وطلب مشورة حكيمة وجديرة بالثقة طوال الطريق، والبقاء في أحضان كنيسة محليّة صلبة، ومتأصّلة كتابيّاً.

أشير على النساء ألا تملأن استمارة ببساطة دون بحث الأمر أولاً مع راعي كنيسة وأصدقاء آخرين من المؤمنين — من يعرفونكِ جيداً وسيخبرونك بصدق إن كان هذا سيكون استثماراً جيداً لمواهبك أم لا. إن لم تجدي متعة في الدراسة الأكاديميّة، فربما ليست كليّة اللاهوت الموضع المناسب لك؛ وإن كانت لديك موهبة في التعليم، لكن دون حماس للخدمة، فربما أيضاً لن يكون هذا هو الموضع المناسب لك. لكن إن كان لديك الحماس، والفرصة، والموهبة — فعليكِ بالأمر! أحياناً يكون من الصعب على النساء أن تعرفن بالتحديد كيفية استخدام الرب لتدريبهن اللاهوتي. قد تصيرين عضوة في هيئة تدريس فتعلّمين طالبات أخريات؛ وقد تسلكين مسلك الحصول على الوظيفة فتقودين زميلة لك في العمل إلى المسيح بعد أشهر من الأحاديث الفرديّة في مقهى بعد أوقات العمل؛ أو قد تشتركين في تدريب النساء في كنيستك المحليّة؛ أو قد تستخدمين هذا التدريب في تعليم أطفالك في المنزل. الشيء الأكيد هو أنه أينما استخدمت تدريبك اللاهوتي في المستقبل، فهو لن يُهدَر قط.

لا يوجد إهدار لأي تدريب كتابي في التدبير الإلهي الصالح. فإنه لامتياز أن نستثمر أنفسنا في تدريب النساء اللواتي سيكنَّ قادرات على المساعدة في تسليم وإيداع الخبر السار في جميع المجالات المتنوعة في حياتهن. يكون هذا التدريب سبب سرور لنا حين نرى نساء صلبات وتقيات ينمين في الكنيسة، ويشهدن عن حق إنجيل الله. هذا التدريب ضروري، حتى يستمر جيل ما في إعلان نعمة الله في يسوع المسيح بحماس تام للجيل التالي.

الجزء الثاني

مجالات
خدمة المرأة

الفصل الرابع

الكنيسة المحليّة

إيجاد المكان الملائم لنا

سيندي كوشرم

كانت المرة الأولى التي دخلت فيها نايانا أبواب كنيستنا هي حين دعتها صديقة لها لحضور مجموعة دراسة الكتاب المقدس للنساء التي كنا نقيمها.[٦٠] وإذ كانت نايانا قد عاشت معظم حياتها في دولة بأغلبيّة إسلاميّة، كان ينتابها الفضول بشأن الكتاب المقدس. كانت فضوليّة، لكنها أيضاً كانت متشكّكة.

وكانت قائدات المجموعة الصغيرة التي استقبلت نايانا متلهّفات لتقديم حقائق كلمة الله لها. فقمن بدعوتها إلى بيوتهن لتناول الطعام، وقضين بعض الوقت خارج أجواء مجموعة الدراسة

للإجابة عن أسئلتها حول يسوع. كانت نايانا على قناعة بأن يسوع كان رجلاً صالحاً. وآمنت بأنه كان واحداً ضمن سلالة من الأنبياء، لكنه لم يكن ابن الله.

وأسبوعاً بعد الآخر، أتت نايانا إلى مجموعة دراسة الكتاب المقدس، وكانت تشترك في المناقشات التي تنعقد في المجموعات الصغيرة، مدافعة في حماس وشغف عن إيمانها الإسلامي، بل ومنادية به. وكانت في غالبية الأحيان تبقى حتى إلى ما بعد وقت المحاضرة لطرح أسئلة على المعلّمين. وقد شكَّل حاجز اللغة والثقافة صعوبة علينا في معرفة نواياها الحقيقيّة.

وقد صلّى فريق القائدات النسائي لأجل خلاص نايانا، ولأجل قائدات مجموعتها الصغيرة، ولأجل إرشاد الرب للنساء الأخريات المشتركات معها في الدراسة. كما طلبنا مشورة ونصح قيادتنا الرعويّة. ولم يبدُ أن تغييراً يحدث.

لكن الله بروحه القدوس كان يستخدم كلمته في هدوء لتليين قلب نايانا وفتح عينيها. وبعد ما يقرب من عام من دراسة الكتاب المقدس، آمنت نايانا بالرب يسوع المسيح.

لم يكن هناك أدنى شك في حقيقة إيمانها؛ فإن القساوة التي ميّزت من قبل تعليقاتها بدأت تلين. واتّخذت أسئلة نايانا الآن سمة من الجدية. وكانت عيناها ترقصان حين تتحدّث عن يسوع

رباً ومخلصاً لها. كما أنها اشتركت في خدمات وأنشطة الكنيسة، وانتظمت في حضور خدمات الآحاد. كانت جائعة لتعلم المزيد، واستغلّت كل فرصة متاحة لسماع تعليم كلمة الله. وسرعان ما اندمجت داخل حياة الكنيسة.

لكن تكريس نايانا المتزايد للرب كان باهظ التكلفة. فقد كان زوجها معارضاً للتغيير الذي رآه في حياتها. وطالبها بالتوقّف عن حضور مجموعة دراسة الكتاب المقدس. كما أنه صادر هاتفها لمنعها من التواصل مع أي شخص. وفي النهاية هجرها هي وابنيها، دون مصدر دخل، غارقة في الديون. كما هدّدت عائلتها حياتها. وتشكّك ابناها في إيمانها المسيحي. أما داخل جسد المسيح، فقد اكتشفت نايانا رابطة أعمق من أي شيء آخر عرفته على الإطلاق. فقد دعاها إخوة وأخوات جُدُد لها في المسيح مع ابنيها إلى بيوتهم لتناول الطعام. وأمضوا ساعات يجيبونها عن أسئلتها، ويعلمونها معنى تبعيّة يسوع. كما ساعدتها الكنيسة في حاجاتها الماديّة، وفي أعمال صيانة منزلها.

وخلال بضعة سنوات، بدأ ابنا نايانا في حضور خدمات العبادة في صباح أيام الآحاد. وشهدا عن تحوّل نايانا الكبير، وانتابهما الفضول بشأن المسيحيّة. وحين سمعا الكرازة بكلمة الله، وتقابلا مع شعب الله، بدأ الروح القدس يعمل في حياتهما أيضاً. وهكذا سلّم كلا ابنيها حياتهما للرب.

والآن، وبعد عدّة سنوات، انتقل ابنا نايانا خارج المدينة لاستكمال دراستهما، لكنها لا تزال جزءاً حيوياً من كنيستنا المحليّة. لازالت عيناها تبرقان حين تتحدّث عن الرب وعن رعايته لها. كما قامت مؤخراً بدعوة نساء أخريات للانضمام إلينا في الدراسة — نساء حياتهن مشابهة بصورة مذهلة لحياتها حين قابلناها أولاً.

إن قصة نايانا قصة رائعة لأنها قصة حياة جديدة وفداء بواسطة يسوع. أيضاً تكمن روعتها في كونها صورة واضحة للغاية لجسد المسيح العامل. بالطبع لم نؤد نحن دورنا على أكمل وجه، فقد ظللنا نتعلّم دروساً في كل خطوة من الطريق — دروساً عن الحواجز الثقافيّة، وعن الحساسيّة، وعن قوة وسلطان كلمة الله، وعن الاتكال عليه. لكن الرب كان يعمل من خلال كنيسته، مجتذباً نايانا لنفسه، ومشدّداً شعبه، وفي النهاية متمّماً مقاصده بالرغم من إخفاقاتنا.

وفيما كان الرب يكتب قصة نايانا، استخدم الرابطة القوية بين مجموعتنا النسائيّة لدراسة الكتاب المقدس، وبين كنيستنا المحليّة التي نحن جزء منها. وقد أهّلت هذه الرابطة نايانا لاختبار قوة وجمال جسد المسيح ككل. فقد انجذبت نايانا على الفور إلى النساء وإلى العلاقات التي أنشأتها معهن حول كلمة الله في مجموعة دراسة الكتاب المقدس. ولم تكن لتشعر بالراحة في حضور

مجموعة مختلطة من الرجال والنساء كخطوة أولى. ومع ذلك، أمدّها جسد الكنيسة ككل بالإرشاد، والدعم، والتشجيع بالصلاة، إذ كان فريق القيادة يصلي لأجل إرشاد، ويخدم هذه السيدة الباحثة. وبعد أن عرفت نايانا الرب، وقفت الكنيسة إلى جانبها لمساعدتها في حاجاتها العمليّة والماديّة. وفي النهاية، اندمجت هي وابناها في جسد المسيح، والآن هي تدعو صديقاتها للانضمام إلينا في مجموعة دراسة الكتاب المقدس النسائيّة.

الحياة في الكنيسة الأولى:

لا بد أن قصصاً كقصة نايانا كانت شائعة في الكنيسة الأولى. ففي سفر الأعمال، الذي يحكي عن تأسيس الكنيسة، بدءاً من أورشليم ثم امتداداً إلى الخارج، يصف لوقا جماعة شديدة التنوّع تضم أناساً من مختلف البلدان، يتحدّثون لغات مختلفة، لكنهم اجتمعوا معاً من خلال إيمانهم المشترك بيسوع المسيح. لا بد أن البعض من هذه الاجتماعات الأولى كان يخطف الأنفاس، مقدماً لنا لوحة فسيفساء من مختلف ألوان البشرة، والثياب، وقصات الشعر، واللغات — أي بحر من المؤمنين الجدد منضمّين معاً للتسبيح والعبادة.

وإذ انتشرت بشارة الخلاص بيسوع، بدأت مجموعات كنسيّة محليّة تبرز في المدن المحيطة. وبمرور الوقت، نشأت تحديّات

في جماعات المؤمنين المختلفة. وتقدم لنا رسائل كرسائل بولس الرسول وبطرس الرسول لمحات من بعض الصعوبات التي واجهتها الكنائس الأولى المختلفة.

وتمثل كنيسة كورنثوس أحد الأمثلة للتحديّات التي نشأت حين بدأ شعب الله يحيا حياة جماعيّة كنسيّة، تحت سلطان كلمة الله. وقبل أن نقفز إلى كلامٍ عملي بالأكثر عما تبدو عليه خدمة النساء في مجال كنيسة الزمان الحاضر، سيفيدنا أن نبني ونؤسّس هذا المجال كتابيّاً.

حين وصل بولس أولاً إلى مدينة كورنثوس ليقدّم رسالة الإنجيل، وجد مدينة تشع وتزخر بالطاقة. كانت هذه المدينة الرئيسيّة مركزاً للحياة الفكريّة، ومفترق طرق للتجارة. فقد ارتحل أناس من مختلف الثقافات والمجتمعات والخلفيّات بانتظام عبر مدينتهم المزدحمة.

وبعد مرور عام ونصف، حين ترك بولس كورنثوس، كانت قد تأسّست فيها كنيسة جديدة. وكانت جماعة المؤمنين في الكنيسة يافعة ونابضة بالحياة. كان ضم مؤمنين جدد جزءاً معتاداً من حياتهم. لكن لم يمض الكثير من الوقت حتى بدأت التحديّات في الظهور.

كان بولس قلقاً ومهموماً، فيما جلس بعد بضعة سنوات ليخط رسالته إلى مؤمني كورنثوس. فقد وردته أخبار عن وجود انشقاقات داخل كنيستهم، وكتب إليه قادة الكنيسة طالبين منه المساعدة. كما عانت الكنيسة من ضغوط من المجتمع الوثني خارجها، وبدأت تحديّات التعامل مع أناس حقيقيين (أي خطاة حقيقيين!) تنشأ وتتطوّر داخل الكنيسة. وكانت تصدعات صغيرة تبدأ في الازدياد والانتشار فيما سعى المؤمنون وراء أجنداتهم وبرامجهم الخاصة. وتكوّنت الانشقاقات والانقسامات فيما ابتدأ الناس يتبعون قادة مختلفين ويعلنون انتمائهم لهم. البعض ادّعوا ولائهم لبولس، والبعض الآخر اتّبعوا أبولّوس، أو أعلنوا انتمائهم لصفا. وأولئك الذين أرادوا المزايدة على الآخرين جميعهم ادعوا تبعيتهم للمسيح وحده. كان هذا وضعاً خطيراً. وكانت الانشقاقات في الكنيسة تنذر بعرقلة إيمان المؤمنين، وتقويض عمل المسيح في كورنثوس. وفي محاولة جاهدة من بولس لمواجهة ومقاومة هذه الانقسامات، افتتح رسالته بتذكيرهم بهويتهم المشتركة:

> إِلَى كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ وَلَنَا. (١ كورنثوس ١: ٢)

يشدّد بولس هنا على الرابطة المشتركة بين المؤمنين الذين يشكّلون الكنيسة في كورنثوس. فهم جميعهم جزء من "كَنِيسَةِ اللهِ": أي أن كنيستهم تنتمي إلى الله. وهم "الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ": أي أن مركزهم أمام الله يتحدّد حصريّاً من خلال عمل يسوع على الصليب نيابة عنهم. وهم أيضاً "الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ مَعَ جَمِيعِ ..." — أي أنهم مدعوون للانضمام إلى جماعة تتألّف من أناس تَغيّرت حياتهم بقوة المسيح القائم من الأموات.

كان واقع الإنجيل هو الأساس الجوهري لحياتهم ككل في كنيستهم. كان هؤلاء الإخوة والأخوات متحدين بنعمة يسوع ورحمته. ولا يترك بولس في رسالته مجالاً للكبرياء أو الفرديّة. بل تفيض كل كلمة في رسالته من حق الإنجيل مباشرة. يشكّل هذا الحق أساساً لمخطط بولس للخدمة.

وفي رسالة بولس هذه، يتناول حشداً من القضايا المختصة بالحياة داخل الكنيسة المحليّة، وكانت كل قضية منها متصلة دون انفصام بالحالة الصحيّة الجيدة لخدمتهم كجسد من المؤمنين، وبفاعليّة هذه الخدمة. وفيها يقدم إرشادات بخصوص كيفيّة اجتياز تحديات الفجور الجنسي، والدعاوى القضائيّة فيما بينهم. كما يقدم تعليمات للكنيسة حديثة العهد، معلّماً إيّاهم عن الزواج، وعن ممارسة الشركة، وعن القيامة.

وفي الأصحاحات من الثاني عشر إلى الرابع عشر، يتناول بولس قضية المواهب الروحيّة، مغلّفاً هذه الأصحاحات بالغرض الذي لأجله تُمنَح المواهب المختلفة: «لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ» (١كورنثوس ١٢: ٧). ثم في ١كورنثوس ١٤: ٢٦ يقول: «فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ». وبهذا تتضح الفكرة: تُمنَح المواهب الفرديّة **لأجل المنفعة**، وكي تستخدم **لبنيان** الكنيسة المحليّة. فقد أهّل الله كل شخص بأن أمدّه بروحه القدوس بمجموعة من المواهب مصممة خصيصاً له، وملائمة تماماً كي يخدم بها الكنيسة المحليّة في كورنثوس، لمجد المسيح.

وهكذا إذن، ماذا حدث في كورنثوس؟ حين استخدم الأعضاء مواهبهم في عدم أنانية لبنيان الكنيسة، صارت الكنيسة صورة المسيح للعالم المحيط بها. وتمت المناداة بكلمة الله بقوة، وكانت خدمات العبادة جيدة التنظيم والإدارة، وتم التعامل بحكمة مع القضايا التي تشكّل تحدّياً. كما تم السلوك بالطهارة الجنسيّة وإكرامها. وكانت الاحتياجات تُسدّد في لهفة، والعلاقات تتقوّى حول موائد الطعام في مختلف البيوت — **لا**، لم يكن هذا ما حدث. بل هذا هو ما كان من المفترض أن يحدث إن استخدم مؤمنو كورنثوس مواهبهم للمنفعة ولبنيان الكنيسة.

إليك ما حدث بالفعل: إذ أصبح العديد من أعضاء هذه الكنيسة غير قانعين بأدوارهم، ابتدأت الانقسامات تتكوّن. البعض كانوا يفتخرون بمواهبهم، ظانين أن أدوارهم كانت هي مفتاح نجاح الكنيسة المحليّة. وبدأوا في الحط من قدر مواهب الآخرين — ناسين أن «أَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ» (١كورنثوس ١٢: ٤). وبدلاً من أن يضعوا أساس هويّتهم في المسيح، ابتدأ كثيرون يلصقون أنفسهم بقائد بارز أو بآخر. بدأ البعض منهم في اللجوء إلى من هم خارج كنيستهم للحصول منهم على تأييد وتعليم. أيضاً مارس العالم الوثني المحيط تأثيره عليهم، وتم التساهل مع السلوك الخاطئ والآثم. شكّل كل هذا تهديداً على خدمة الكنيسة في مدينة كورنثوس.

وما هي الصورة التي كان يمكن لبولس استخدامها كي ينقل حقيقة مركز مؤمني كورنثوس ومكانتهم في المسيح، وحاجتهم إلى بعضهم البعض؟ أيّة صورة أفضل من صورة جسد بشري صحيح، يعمل جيداً؟

> فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضًا لَيْسَ عُضْوًا وَاحِدًا بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ. إِنْ قَالَتِ الرِّجْلُ: «لأَنِّي لَسْتُ يَدًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ». أَفَلَمْ تَكُنْ لِذلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ وَإِنْ قَالَتِ الأُذُنُ: «لأَنِّي لَسْتُ عَيْنًا، لَسْتُ مِنَ الْجَسَدِ». أَفَلَمْ تَكُنْ لِذلِكَ مِنَ الْجَسَدِ؟ لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ

عَيْنًا، فَأَيْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعًا، فَأَيْنَ الشَّمُّ؟ وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ وَضَعَ اللهُ الأَعْضَاءَ، كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْجَسَدِ، كَمَا أَرَادَ. وَلكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْوًا وَاحِدًا، أَيْنَ الْجَسَدُ؟ فَالآنَ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَلكِنْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. (١ كورنثوس ١٢: ١٤-٢٠)

يا لها من صورة مذهلة تبيّن كلاً من التنوّع والوحدة! كان لكل عضو في كنيسة كورنثوس دور حيوي يلعبه في حالة الكنيسة الصحيّة. فقد نال كل تابع ليسوع مواهب بواسطة الروح. ذلك بدون استثناء. وهذا يعني أن لا أحد حرٌّ من الإلزام، ولا أحد يوجد في فئة النخبة.

حين كانت كنيسة كورنثوس تعمل جيداً — إذ كان أعضاؤها يقدّر أحدهم الآخر، عاملين معاً لخير ولمنفعة كنيسة المسيح — كان من شأن هذه الجماعة حديثة العهد أن تمثّل انعكاساً قوياً لنعمة يسوع، ومحبته، ورحمته للعالم الذي كان يراقبهم في كورنثوس.

تطبيقات هذا على الوقت الحاضر:

يمتد تشبيه بولس عبر القرون حتى يصل إلى عالمنا الحاضر. فإننا، نظير مؤمني كورنثوس، قد دعينا كي نحيا في جماعة كنسيّة مع إخوتنا وأخواتنا في المسيح. كما أننا نواجه تحديات مماثلة تماماً لتلك التي واجهتها كنيسة كورنثوس حديثة العهد، لكن في سياق القرن الحادي والعشرين.

عادة ما يكون أمراً فوضويّاً ومربكاً أن نحيا أسبوعيّاً مع إخوة وأخوات في الكنيسة، هم خطاة نظيرنا ينمون في محبتهم ليسوع ولبعضهم البعض. ربما الأكثر جاذبيّة لنا أن نتجنّب الروابط والعلاقات الأكثر تعقيداً التي تتطلّب وقتاً نقضيه في حضور حقيقي مادي لأناس معوزين. يفيض عالمنا بالكتب اللاهوتيّة، والعظات المتمرّسة على الانترنت، وكُتّاب المدوّنات الذين يكتبون بسلطان معترَف به على نطاق واسع. يمكننا أن نبدأ بسهولة في تكوين صورة مثاليّة لأصوات وقادة افتراضيين، والارتباط بهم، في مقابل أولئك غير الكاملين والموجودين في واقع الحياة. يعد الدخول على الانترنت أسهل من أن نتأهّب (وربما نجعل آخرين أيضاً يتأهّبون)، ونشق طريقنا إلى اجتماع كنيسة، خاصة بعد يوم أو أسبوع طويل من العمل أيّاً كان نوعه.

حين تصير مجتمعاتنا الأكثر أهميّة لنا شيئاً غير جسد الكنيسة، حيث وضعنا الرب، فإننا نخسر التمتّع بالفرح الذي ينبع من الحياة الفعليّة في شركة مع أولئك أنفسهم الذين منحنا الرب مواهب كي نخدمهم. فإن نوع الجماعة التي كانت في ذهن بولس لا يمكن أن يتحقّق من خلال الحديث عبر غرف الانترنت، أو المنتديات، أو في قسم التعليقات بأسفل مدونة؛ بل يتطلّب هذا النوع أتباعاً للمسيح مُحبّين ومظهرين اهتماماً، يعيشون في تواصل مستمر وشخصي مع بعضهم البعض. يتطلّب هذا أعضاءً في جسد صحيح ومترابط، يعملون معاً لأجل تحقيق الغرض نفسه.

فإن الانخراط في كنيسة محليّة يتسبّب في فرح وافر، ويشكّل تحديّاً يتجاوز كثيراً التفاعل من خلال التكنولوجيا. فإننا في الكنيسة لا نستطيع دائماً اختيار توقيتنا الخاص للرد على الطلبات. كما ليس أمامنا خيار الضغط ببساطة على زر "عدم المتابعة"، أو "إلغاء الصداقة" مع شخص ما. فإن ذلك الشخص صعب المراس على الأرجح سيكون جالساً في الأسبوع التالي في المكان نفسه — في خدمة العبادة التالية لكنيستنا. وعلى الأرجح سيستمر في إبداء التعليقات المزعجة والمثيرة للغضب نفسها، أو الترنيم بصوت بالغ الارتفاع، أو عدم فهم المقصود من الأحاديث، أو فعل الكثير من الأمور الأخرى التي تدفعنا إلى الجنون. هذا هو ما وصفه جون ستوت بكونه "مفارقة الكنيسة المحليّة":

> إنه الصراع والتناقض المؤلم بين ما تدَّعيه الكنيسة عن نفسها وبين ما تبدو عليه؛ وبين النموذج الإلهي المثالي والواقع الإنساني؛ وبين الحديث الرومانسي عن "عروس المسيح" وتلك الجماعة المسيحيّة غير الرومانسيّة، والقبيحة، وغير المقدّسة، والمشاكسة التي نعلم أننا نحن عليها. إنه الصراع والتناقض بين مصيرنا المجيد والنهائي في السماء، وأدائنا الحالي غير المجيد على الإطلاق على الأرض. هنا يكمن غموض الكنيسة.[٦١]

أليس هذا هو الواقع الذي نواجهه نحن المؤمنون جميعاً؟ ففي المسيح، تعد الكنيسة جماعة رائعة من إخوة وأخوات. لكن خبراتنا اليوميّة تذكّرنا بحالتنا الساقطة، وبحاجتنا إلى مخلص. كل سيدة قضت وقتاً تستثمر جهودها في جماعة المؤمنين التي تنتمي إليها قد اختبرت هذا "الصراع والتناقض المؤلم". لكننا باعتبارنا مستقبلين لمحبة الله ونعمته، قد أُعطينا مواهب، ودُعينا للانخراط في حياة الكنيسة، وبالأخص في حياة كنيستنا المحليّة، وسط شعبه اللذين من لحم ودم. سيجلب هذا النوع من الاستثمار المجد لله، والفرح لنا، حين نستخدم المواهب المتنوّعة التي وهبنا الله إيّاها في المجال الذي لأجله وُهبت.

جميعنا وقع اختيارنا من قبل على هدية لشخص نحبه. فقمنا باختيارها بعناية ولغرض معيّن، ثم غلفنا الهدية في غلاف جميل، وقدّمناها لمستقبل الهدية، مراقبين عملية فتحها. ماذا سيكون رد فعل محبوبنا؟ هل ستعجبه الهدية؟ هل سيتّضح أمامه جيداً سبب تقديمنا له هذه الهدية بالتحديد، ومدى ملائمتها لهذا الشخص ولشخصيته؟ لكن بمَ سنشعر إن قام الشخص، بعد فتح الهدية، بوضعها جانباً، أو استخدمها لغرض آخر غير ذلك الذي لأجله أُعطيت؟

وتعد المواهب الروحيّة أكثر قيمة على نحو غير محدود من الهدايا البشريّة. هذه المواهب الثمينة، المُقسَّمة في نزاهة، لا بد أن تُستخدَم في الكنيسة، بقوة الروح الذي يهبها، لبنيان إخوتنا

وأخواتنا، وكي تصير الكنيسة نوراً يسطع في عالم مُظلم ومُعتم. إن مواهب الروح تلائم تماماً من ينالونها، كما أنها ملائمة تماماً كي تسد حاجات جسد المسيح، وهي مُقسَّمة على نحو متوازن مذهل على أعضاء الكنيسة المحليّة.

لكننا أيضاً، مثلنا مثل مؤمني كورنثوس، يمكن أن نُغوى بإساءة استخدام مواهبنا، ربما بالمبالغة في تقديرها، أو ربما من خلال إهمالها، أو ربما باستثمارها بوسائل لا تؤدي إلى بنيان الكنيسة — بل ربما فقط من خلال اتخاذ القرار باستخدام مواهبنا خارج الكنيسة. في واقع الأمر، عادة ما يعرض العالم خارج الكنيسة مقابلاً أكبر، وتقديراً أكثر بكثير لهذه المواهب.

حين يُساء استخدام مواهب أي عضو من أعضاء الكنيسة، أو حين لا تُستخدَم على الإطلاق، فإن فراغاً ينشأ في جسد المسيح المحلي. وقد اختبرنا جميعنا هذا الواقع في أجسادنا الماديّة: فإن لم يعمل عضو في جسدنا جيداً، تُجبَر الأعضاء الأخرى على محاولة التعويض عن هذا بشكل أكبر من المعتاد، وفي النهاية تصاب بالإنهاك. أحياناً يتعذّر استبدال مساهمات أعضاء الكنيسة الغائبين — فإن الغياب يعني ببساطة أن أدواراً حيويّة لن تجد من يشغلها.

كانت الجماعة التي يتصوّرها بولس في أثناء كتابته لأهل كورنثوس تعج بأشخاص هم على استعداد للتقدّم إلى الأمام، والتورّط في القضايا اليوميّة التي تنشأ عن الحياة في جماعة مؤمنين. أي

أنهم مجموعة أناس يطرحون باستمرار أسئلة نظير: "كيف وأين يمكنني أن أخدم بأكثر فاعليّة؟" "ما هي المسئوليّة التي وضعها الرب نصب عيني؟" "ما هي الاحتياجات التي أراها، والتي يمكنني أن أسدّها اليوم؟" وتزدهر الخدمة بين النساء حين توظّف النساء مواهبهن المتنوّعة على هذا النحو. على سبيل المثال، البعض يُوهبن أن يكنَّ معلّمات، وأخريات أن يكنَّ كارزات، والبعض الآخر مدبّرات أو قائدات لخدمات، ومع ذلك ستوهب أخريات أيضاً أن يكنَّ قنوات لتقديم الرحمة، والسخاء، والخدمة لمن هم في احتياج (انظر رومية ١٢: ٣-٨).

ستقرأ في الفصل التاسع عن كنائس في الهند وفي جنوب أفريقيا تفتقر بوجه عام إلى الرجال، تاركين فيها فراغاً ضخماً. وفي بعض الكنائس في الولايات المتحدة، تبدو نساء مرحلة منتصف العمر مختفيات، منسحبات من الانخراط النشط والإيجابي في حياة الكنيسة. كثيرات ينتهين من سنوات تنشئة أطفالهن، ثم ينتقلن إلى أنواع أخرى من العمل والمشاركة، متجاهلات المشاركة في الكنيسة. يا للفارق الذي كان سيحدثه أن تكون مثل هذه الشرائح من أعضاء الكنيسة حية في المسيح، وأيضاً متصلة بشكل حيوي بجسده.

يتطلّب الاستثمار في الكنيسة المحليّة الاتّضاع. مرة ثانية نقول إننا نجد انعكاساً لحالتنا في الكلمات التي أرسلت إلى مؤمني كورنثوس. فقد يغوى أولئك الذين يمتلكون مواهب

ظاهرة بأن يعتبروا أنفسهم في طبقة خاصة أسمى من الآخرين (١كورنثوس ١٢: ٢٤ب–٢٥). لكن يسوع يعطي كنيسته مواهب متنوعة وثمينة لغرض واحد: تشديد كنيسته، التي من خلالها سيعلن عن نفسه للعالم. الكل لمجده — لا لمجدنا نحن.

وفي أثناء سعينا لتشجيع الاستخدام السليم والكامل لمواهب النساء، يمكننا أن ننزلق بسهولة إلى بذل جهد للإعلاء من وضع النساء أو زيادة أهميتهن الذاتيّة. يمكن لما نسعى لتحقيقه أن يتعرّض للتعديل الطفيف، حين يعزل هدف تشديد النساء نفسه بصورة ما عن هدف تشديد الكنيسة. يقول تشارلز هودج، في تفسيره لرسالة كورنثوس الأولى:

> حين يتم تشويه وافساد مواهب الله، تلك الطبيعيّة والفائقة للطبيعة على حد سواء، لتصير وسيلة لتمجيد الذات أو تعظيمها، فهي تصبح خطية تُرتكَب في حق واهبها، كما في حق من كانت المواهب موجَّهة لمنفعتهم.[٦٢]

ليست الخدمة بين النساء مجرد جسر لتحقيق المزيد من المساواة أو للوصول إلى فرص أكثر توسّعاً. بل أُعطيت مواهب مختلفة للمؤمنين بغرض بنيان إخوتنا وأخواتنا. حين نتذكّر النعمة التي لا نستحقّها والرحمة التي أُبديت لنا في الصليب، نجد من الأسهل أن نثبت نظرنا على يسوع، وعلى جمال الإنجيل، لا على أنفسنا. هذا هو ما يعنيه أن نستخدم مواهبنا "للمنفعة".

أين نجد مكاننا الملائم في مجال الكنيسة المحليّة؟

يمكن لمعرفتنا لمكاننا الملائم كنساء في الكنيسة المحليّة أن يشكّل تحدياً. ففي حين لكل موهبة قيمة متساوية داخل الجسد، إلا أن الله قد منح النساء مواهب تتجاوز كثيراً تغيير الحفّاضات، وإعداد القهوة. لا أحد منا في الجسد ينبغي أن يزدري على الإطلاق بهذه المهام. لكننا لا ينبغي أيضاً أن نهمل البحث بين النساء عن تنوّع كبير في المواهب، ووجهات النظر، والحكمة، والخبرة.

في الفصل الثاني، تتناول كلير سميث القيود التي فرضها الرب. فإن الكتاب المقدس واضح في كون دورا الراعي والشيخ المرتسمين مقتصرين على إخوتنا في المسيح المؤهّلين لذلك. وبالتالي فإن السعي لشغل أدوار خارج تعيين الله ليس بالأمر الصائب. من جهة أخرى، يمكن للتعامل مع القيود التي فرضها الكتاب المقدس بخوف، أو لإضافة المزيد من الحواجز والأسوار، أن ينتج عنه تعامل فريسي وتناول للخدمة بين النساء يساوي انتهاك القيود خطأً. مثل هذا السلوك يمكن أن يصل إلى حد إقصاء النساء عن افتراض شغلهن أي دور في صنع القرار في الكنيسة.

إن تكلفة إهمال مواهب النساء في الكنيسة المحليّة باهظة للغاية. لن يفوتنا فحسب التمتّع بجمال وفرح جسد صحيح، يعمل جيداً، لكن الكنيسة أيضاً ستضعف تدريجيّاً. فإن جسد المسيح

مليء بنساء ذوي إمكانيّات كبيرة، متلهّفات لخدمة المسيح في سياق الكنيسة المحليّة، خادمات تحت سلطان قيادة الكنيسة. حين تساهم هؤلاء النساء بأصواتهن ومواهبهن الفريدة في جماعات المؤمنين اللواتي ينتمين لها، تزداد فاعليّة الكنيسة أكثر فأكثر.

فإن أماً شابة لها الكثير من الصديقات المجاورات لها في الحي، أو سيدة مدينة تعمل في الحكومة، كليهما ستكون لديهما أفكار ذات قيمة بشأن الكرازة في مجتمعاتهما. يمكن لوكيلات العقارات أو المحاميات أن يحققن فائدة ضخمة في لجنة تأسيس وبناء الكنائس. كما أن كلاً من السيدة الخبيرة في شئون تنسيق منظمات الأحياء في المناطق التي تواجه تحديات اقتصاديّة، والمديرة التنفيذيّة لبنك محلي، يمكنهما أن تقدما من خبرتهما للكنيسة بطرق مختلفة. ويمكن للكثير من النساء الموهوبات في التعليم أن يُدعين لاستخدام تلك المواهب في كافة أنواع المجالات الكتابيّة الملائمة. يمكن لعضوة في طاقم عمل الكنيسة أن تقدم نموذجاً لا يُقدَّر بثمن للتدريب والخدمة الكتابيّة، وأيضاً أن تشكّل رابطة هامة بين النساء وقيادة الكنيسة.

وكما وُضعت على عاتق النساء مسئوليّة استخدام مواهبهن في الكنيسة المحليّة، هكذا أيضاً وضعت على عاتق قادة الكنيسة مسئوليّة الترحيب بأخواتهم للاشتراك في مجالات الخدمة داخل

الكنيسة حيث تُستغَل مواهبهن على أكمل وجه. حين تكون القيادة استباقيّة في إيجاد سبل لإدراج النساء في أدوار مختلفة، يتم توظيف قدر أكبر من الموارد الوافرة للكنيسة لأجل عملها. تتشدّد كنائسنا حين تكون النساء موضع ترحيب للخدمة على نحو نافع وفعّال في أي مجال لم يحظره الكتاب المقدس.

ماذا إذن؟

حين يسكب المؤمنون المتقوّون بالروح القدس حياتهم وأنفسهم في اتّضاع داخل الكنيسة المحليّة، بغرض بنيان جسد المسيح، يبدأ تحوّل مذهل في الوقوع. فتخفت غرابة والتواء البعض من إخوتنا وأخواتنا التي كانت قبلاً تدفعنا إلى الجنون، فيما تتبلور رؤيتنا للخدمة ولبنيان جسد المسيح وتتخذ تركيزاً آخر. إذ نعمل لتحقيق هدف مشترك من العبادة والخدمة لأبينا، فيما يعمل روحه في وسطنا. ويصير شركاؤنا في الخدمة الذين يحبّون كلمة الله وشعب الله أصدقاء أعزاء. حينئذ نختبر فرح الاشتراك في الخدمة معاً، من خلال مرتفعات ومنحدرات حياتنا. وفي مهابة نراقب سداد الاحتياجات التي لم يكن بإمكاننا سدادها من تلقاء أنفسنا.

إذ يحدث هذا التحوّل (لا تحوّل كامل بالطبع، بل تحوّل متزايد)، تقدم الكنيسة المحليّة للعالم برهاناً حيّاً عن محبة المسيح — فتكون صورة للإنجيل. فإن جسد المسيح يتألّف من أناس متساوين

في عدم استحقاقهم، ومتنوّعين تنوّعاً شاسعاً، يتعلّمون أن يغفروا وأن يُبدوا رأفة ورحمة، وأن يحبّوا ويعتنوا ببعضهم البعض — كل هذا تحت لواء صليب يسوع الذي أحبّهم، ومات لأجلهم، والذي يهبهم حياة القيامة.

هذه هي الصورة التي يبدو عليها جسد من المؤمنين، يتمتّع بصحة جيدة، ويعمل جيداً. لكن كيف لنا أن نفعل هذا؟ كيف لنا أن ندمج الخدمة، وخاصة الخدمة بين النساء، في حياة الكنيسة؟ بوجه عام، ينبع إنشاء جماعة كنيسة محليّة متوازنة ورائعة من التزامنا المشترك من نحو **كلمة الله**، ومن نحو **بعضنا البعض**. سنتناول أولاً أهمية الالتزام المشترك من نحو كلمة الله.

الالتزام المشترك من نحو كلمة الله يشجع عمليّة المُساءلة:

تتشدّد وتتقوّى الخدمة بين النساء من خلال الكنيسة المحليّة، حين يشجّع قادة الكنيسة العقيدة الصحيحة، واللاهوت الصحيح، والتركيز على تعليم الكتاب المقدس ودراسته. في الفصل الأول، تسلّط كاثلين نيلسن الضوء على قيمة الخدمة التي مركزها الكلمة. يبدو هذا أساسيّاً، ومع ذلك فإن عالمنا اليوم — بل وحتى عالمنا المسيحي — يعرض قوى جذب لا حصر لها في اتجاهات أخرى. فإن الارتباط الراسخ بكنيسة محليّة مؤسسة على الكتاب المقدس يشكل مساءلة نافعة تحمينا من تجربة الانجراف بعيداً عن الأساس المتين للإنجيل، كما تعلّمه كلمة الله.

ففي رسالة بولس إلى كنيسة غلاطية، يحذّر المؤمنين الأوائل من أخطار الانجراف بعيداً عن إنجيل المسيح، ويدين بصورة متكرّرة المبشرين الكذبة الذين يغوونهم للابتعاد: «كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا أَقُولُ الآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!» (غلاطية ١: ٩). هذه كلمات قوية وقاسية! وأنا على يقين من أن مؤمني غلاطية لم يعزموا اتّباع إنجيل آخر غير ذلك الذي علّم به بولس. إلا أن ضغوط الحياة من حولهم دفعتهم تدريجيّاً خارج المسار، وأبعدتهم عن تعليم بولس. وبحلول الوقت الذي استقبلوا فيه رسالته، كانوا بالفعل قد صاروا في الاتجاه الخطأ.

إن الكنيسة المحليّة الصحيحة متأصّلة ومؤسّسة على الحقائق الحيويّة لإنجيل يسوع المسيح، مع وجود قادة يحرصون على اختراق تلك الحقائق وتتغلغلها داخل كل مجال من مجالات الخدمة في الكنيسة. وحين يُنادى بحقائق الكتاب المقدس من فوق المنبر أسبوعاً بعد الآخر، ترتفع وتسمو كلمة الله. وبالطبيعة تبدأ الخدمات في كل الكنيسة في أن تعكس تلك الأولويّة نفسها. وتصير القلوب التي سُبيت بحقائق الإنجيل متّسمة أكثر فأكثر بنوع النعمة والرحمة التي اختبرتها. هذا التأصّل الحيوي يسمح لخدمات الكنيسة بأن تعكس أولويّات قيادة الكنيسة.

ما أسهل أن نتشتّت، حتى داخل تلك الخدمات التي تنبع من تركيز محوره الإنجيل. أتيحت لي الفرصة كي أعمل مع خدمة موجّهة لضحايا الإتجار الجنسي في منطقة شيكاغو المحليّة. يمكن للحاجات الجسديّة والعاطفيّة لأولئك النساء الحدثات أن تغمرنا وتسحقنا، وفي أثناء التحدّث إليهن، من السهل أن تفوتنا حاجاتهن الأعمق: وهي محبة يسوع المسيح ونعمته الشافية، كما تعلمها الأسفار المقدسة. ولكن، نتيجة لترسّخ هذه الخدمة تحت سلطة الكنيسة المحليّة، فهي تعكس أولويّات الكنيسة، إذ تشترك معها في الحمض النووي نفسه. إن التزام الكنيسة من نحو الإنجيل يساعد على ضمان أن يظل الإنجيل مركزيّاً في حياة هذه الخدمة.

الالتزام المشترك من نحو كلمة الله يشجع على النمو الكتابي المستمر:

كانت مارج صديقة عزيزة وشريكة في الخدمة. كونها زوجة، وأماً، وجدّة مكرّسة ومُحبة، فقد قامت بتقسيم طاقتها اللامحدودة على مدار السنوات بين دراسة الكتاب المقدس، والعائلة، والأصدقاء، والرحلات الإرساليّة، والسياسة، وممارسة الرياضة في الهواء الطلق، والفن. كانت شغوفة حيال فنّها. ومن خلال الرسم على بيض فابرجيه [المترجم: هي مصنوعات صياغة ثمينة من صنع الصائغ الروسي بيتر كارل فابرجيه على شكل بيضة الفصح] ضئيل الحجم، وعلى

أطباق رائعة الجمال تستخدم لوليمة تحمل طابع القرون الوسطى في قلعة إسكتلندية، استطاعت مارج خلق الجمال في العديد من الفئات، وتقريباً على كل صعيد ومستوى. وقد استثمرت مارج مواهبها الفنيّة بأمانة في الكنيسة من خلال اللافتات المهيبة، وباقات الورود المذهلة، وتصميم عروض خدمات عيد القيامة بعناية. كان عملها تفصيليّاً ومحترفاً، ولطالما كان يعكس رسالة قوية.

وإذ كانت مارج قائدة لمجموعة دراسة الكتاب المقدس النسائيّة في الكنيسة، كانت تساهم بقدر كبير من اليفوع والصدق في اجتماعاتنا الأسبوعيّة. فقد كانت تحب الرب وكلمته، ولم تخش يوماً أن تطرح أسئلة قاسية وصارمة بخصوص علاقة الكتاب المقدس بالحياة اليوميّة. وقد ساهمت وجهات نظرها في تعميق إيماننا. وكانت أسبوعاً بعد الآخر تغوص في حماس شديد في أعماق حقائق الكتاب المقدس. وكان للكنوز التي اكتشفتها أثناء الأوقات التي أمضيناها معاً تأثير ضخم على بقيتنا، وعلى بقية حياتها، وعملها.

حين ساهمت مارج بمواهبها ووزناتها، أضافت بعداً إلى كنيستها لم يستطع أحد آخر أن يضيفه — بعداً نراه الآن بأكثر وضوح بعد أن أصبحت مارج الآن عند الرب. فإن كنيستنا أكثر نبضاً بالحياة، وأكثر تعمّقاً في فكرها، وأكثر تفصيلاً وجمالاً في تصميمها، وذلك نتيجة لحياتها التي عاشتها بيننا.

حين تجتمع نساء مثل مارج (ونساء يتعلّمن من نساء مثل مارج) حول كلمة الله، يصير نسيج الكنيسة المحليّة أقوى وأشد. وتخترق كلمة لله القلوب والحياة، وتتعلّم المزيد من النساء أن يتحدّثن بكلمة الله، ويقمن بتعليمها. وتبدأ الحقائق التي يكتشفنها معاً في الانتشار والتغلغل في كل جسد الكنيسة. وتبدأ النساء في تحدي بعضهن البعض، ومساءلة بعضهن البعض، ناميات معاً كأخوات في المسيح. فإنهن يتعلمن ما يعنيه أن يكن صديقات، وزوجات، وأمهات، وموظفات، وربّات عمل تقيّات. ويطبّقن عملياً نص تيطس ٢: ٣–٥. فتصير العائلات أقوى. وتتطوّر الصداقات في سياق الخدمة. ويزداد تلهّف النساء على الاستثمار في حياة الكنيسة، وتعزيز عمل الإنجيل. وفيما تغوص النساء داخل عمق كلمة الله معاً، فإن الغنى الذي يكتشفنه يقوّي ويشدّد الكنيسة المحليّة.

حين تسمع النساء حقائق كلمة الله تُقدَّم من خلال أصوات نساء أخريات — مجتمعات معاً حول الكتاب المقدس للدراسة وللصلاة لأجل بعضهن البعض — تُبنى روابط وصداقات قوية. وفي حين لا بد للنمو أن يقع أيضاً في جماعة الكنيسة الأكبر، إلا أنه توجد حرية أكبر في المشاركة بجوانب الحياة المقتصرة على النساء في سياق الخدمة بين النساء بوجه خاص. حين تجتمع النساء معاً حول كلمة الله، يجدن لا المساءلة الشخصيّة فحسب، بل أيضاً نمواً كتابيّاً مشتركاً ومستمراً على نحو عميق وشديد.

الالتزام من نحو بعضنا البعض يشجّع الخدمة الأصيلة والحقيقيّة:

من الالتزام المشترك من نحو كلمة الله ينبع التزام مشترك من نحو بعضنا البعض، داخل جسد المسيح. وتقدم لنا الصورة التي رسمها لوقا للكنيسة الأولى في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل مثالاً مذهلاً للالتزام المتبادل بين المؤمنين الذي يميّز الكنيسة الصحيحة، حيث يكون عند المؤمنين «كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا»، عابدين معاً، ومشتركين معاً، ونامين معاً «بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ» (انظر أعمال الرسل ٢: ٤٤-٤٧).

تقف الكنيسة في مقابلة تامة مع مجتمعنا الزائل، حيث يمتنع الناس عن تقديم كل ما عندهم. وفي عالم يرغب فيه الناس في ترك جميع الخيارات متاحة، وحيث تنحل العلاقات لأن صديقاً أو شريك حياة يخفق في أن "يسدد حاجاتي"، يمثّل جسد المسيح موضع استقرار بسبب تكريسنا المشترك والثابت ليسوع. ففيما بين أناس خلصوا بالنعمة، لن تتوقف النعمة عن التدفّق. وفيما يتعلّم المؤمنون من الشباب بشكل خاص دروس الزواج المناقضة لمبادئ المجتمع باعتباره التزاماً لمدى الحياة، أو يتعلّمون المثابرة في وظيفة تشكّل تحدّياً، يقدّم نموذج اعتناء أعضاء الكنيسة المستمر ببعضهم البعض تعليماً نحتاجه كثيراً في الالتزام — التزاماً تغذيه نعمة الله.

حين تجتمع جماعة من مؤمنين مملوئين نعمة في كنيسة محليّة، تحدث رابطة قوية، ويتحد الإخوة والأخوات في المسيح، المملوئين من الروح نفسه، تحت راية لاهوت مشترك، ونظام إدارة كنسي، والتزام من نحو بعضهم البعض. وعلى الرغم من اختلاف شخصياتنا، وأذواقنا، وأعمارنا، وأحوالنا الاقتصاديّة، وغير ذلك، لكننا نجتمع معاً بنعمة الله، ومن خلال قوة روحه كي نعبد إلهنا، ونبني إخوتنا وأخواتنا، ونُظهِر محبة يسوع للعالم. بالطبع نحن لا نتوقّف قط عن التعلّم، والتوبة، والنمو في التزامنا من نحو هذا الجسد المتنوّع، لكن كلما زاد استيعابنا لحقيقة رحمة الله ونعمته في حياتنا، سما التزامنا من نحو بعضنا البعض فوق اختلافاتنا التي لا تُحصى.

حين يتعمّق هذا النوع من الالتزام، يزداد تقديرنا للتنوّع الذي يميّز جسد المسيح. ليست الكنيسة جمعية حصريّة نأتي إليها كي نقابل أناساً يشبهوننا تماماً.

وحين تتأصّل خدمة النساء في سياق الكنيسة المحليّة، سيقوم الالتزام الذي يسود الكنيسة بين المؤمنين بإضفاء نكهة على الخدمة بين النساء. (بالطبع تتدفّق التأثيرات في كلا الاتجاهين: فإن خدمة النساء يمكن أن تساعد في إضفاء نكهة على الكنيسة ككل!). هذه النكهة الخاصة بالالتزام المشترك من نحو بعضنا

البعض، بالرغم من كل اختلافاتنا، هي نكهة حلوة وطيبة المذاق. ففي مجموعات متنوّعة من النساء، على سبيل المثال، كما حدث مع نايانا، نكتسب لمحات شخصيّة عن أمانة الله في حياة تختلف اختلافاً شاسعاً عن حياتنا. فإننا نسمع وجهات نظر جديدة عن كلمة الله. وربما نتعلّم أشياء تخص الصراعات الشائعة في الحياة بين النساء في ظروف غريبة عن تجاربنا، وربما نتعلّم أيضاً وسائل تقديم المساعدة وتلقّيها. حين نصغي إلى أصوات نساء مختلفات عنا، فإننا نرى عظمة الإله الذي نخدمه.

عادة ما تكون العلاقات التي تتكّون بين جسد محلي من المؤمنين هي الأعمق والأكثر غنى في حياتنا. فإن ندوة تقام في مدينة أخرى، أو دراسة للكتاب المقدس بشكل عام في المدينة لها مزايا بيّنة، لكنها في كثير من الأحيان لا تقدم العمق نفسه للترابط الشخصي كالحياة في الكنيسة المحليّة، حيث يتوجّب علينا أن نسلك بمقتضى الكلمة التي ندرسها، فيما نعمل معاً على مشروعات طويلة الأمد، ونجد حلولاً للمصاعب فيما بيننا، ونراقب بعضنا استعلان حياة وعلاقات البعض، ونقاسي الحياة والموت كجسد واحد، ونتلقّى الإرشاد والصلوات من رعاتنا وشيوخنا — لا لهذا اليوم فحسب، أو للغد، بل لطالما يسمح لنا الرب أن نظل معاً.

حين يشكّل هذا الالتزام العميق الجذور من نحو بعضنا البعض قلوب النساء وأذهانهن، يزداد تحرّر الخدمة من الزيف. وتزداد الأصالة. من يمكنه أن يحافظ على مظهر زائف لمدى الحياة؟ ومن قد يرغب في هذا على أيّة حال؟ بما أننا سنمارس الحياة بعضنا مع البعض حتى يأتي الرب ثانية، أو ينقلنا إلى موضع آخر، سيتيح الالتزام وسط جسد محلي من المؤمنين حرية للنساء كي ينشئن علاقات متينة وأصيلة، مبنية حول حقائق كلمة الله. يصف رون بنتز هذا الواقع وصفاً جيداً: "إن الكنيسة الصحيحة في جوهرها هي مجموعة من أتباع المسيح المفديين — مدركين لدور بعضهم البعض في كنيسة الله التي لم تكتمل بعد — يعيشون في مجتمع أصيل، وصادق، وغافر، وواهب للنعمة".[٦٣]

يشكّل التزامنا من نحو بعضنا البعض في الكنيسة المحليّة أساساً للخدمة الأصيلة والحقيقيّة بين النساء، التي تنبع من حقائق كلمة الله.

الالتزام من نحو بعضنا البعض يشجّع على الكرازة:

هذه الجماعة الملتزمة تجاه بعضها البعض هي تلك الجماعة الأكثر تأهّباً للخروج برسالة الإنجيل، معلّمة حقائق الكلمة، وسالكة أيضاً بمقتضاها معاً كشاهد محب. حين تستثمر النساء طاقاتهن بشكل خاص داخل حياة نساء أخريات، تشكّل تلك العلاقات

بالطبيعة طريقاً مختصراً للوصول إلى داخل حياة الكنيسة، وسبيلاً يمكن للنساء من خلاله أن يتقابلن مع يسوع، وأن يُرحَّب بهن داخل جسد المسيح المحلي.

اتّسمت الكنيسة الأولى بتعلّم المؤمنين من كلمة الله معاً، والصلاة معاً، وتقاسمهم لممتلكاتهم، وممارستهم الحياة بعضهم مع البعض. يا لها من جماعة فريدة ومثيرة يتاح لنا أن نحيا فيها! وفيما اندمج هؤلاء داخل حياة بعضهم البعض، يخبرنا لوقا بأن الرب كان «كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ» (أعمال الرسل ٢: ٤٧ب).

تقدّم خدمة نساء مزدهرة لمحات عن الجماعة المُحِبة التي تتوق إليها النساء (وجميع البشر). فإن النساء اللواتي يتعلّمن الكلمة، ويصلين معاً، ويتمتّعن بشركة دافئة، ويبدين اهتماماً باحتياجات من حولهن يُنشئن جماعة جذّابة. فإن الزائرات اللواتي يأتين إلى مجموعة دراسة الكتاب المقدس للنساء ينجذبن باستمرار إلى كنيستنا. وحين تعرف أولئك النساء يسوع، يبدأن في تلهّف في تقديم حقائق الإنجيل داخل مجالات حياتهن الخاصة. فإننا جميعنا نتعلّم ونُلهَم من حماسهن للإنجيل. وبالتالي، تتضاعف عائلة المؤمنين، ويتقوّى جسد المسيح. ليست صديقتي نايانا سوى مثالاً واحداً لكثيرات كنَّ بمثابة بركة لكنيستنا، إذ اجتذبهن الله إلى كنيستنا المحليّة من خلال

خدمتنا وسط النساء. ومن عندنا، تخرج النساء باستمرار إلى جميع مجالات الحياة متأصّلات ومتأهّبات بصورة أفضل كي يقدمن بشارة كلمة الله إلى من يضعهم الله في طريقهن.

الالتزام المشترك من نحو بعضنا البعض يشجّع التأييد والإقرار النافع:

تشكّل الخدمة المنظمة بين النساء في الكنيسة المحليّة بالنسبة لقيادة الكنيسة (وللكنائس بأكملها) مجالاً يمكنها من خلاله أن تقر بمدى تقديرها واهتمامها بأخواتهن في المسيح. حين تستثمر قيادة الكنيسة في خدمة النساء، فإنها بهذا تبلّغ النساء أن أصواتهن موضع تقدير، وأنها ضروريّة. وحين يتم الإقرار بغرض عملهن وأهميته، تتشدّد الكنيسة المحليّة.

يحدث هذا التشديد حين تؤيّد قيادة الكنيسة في إيجابيّة الخدمة التي تقدّمها النساء، والخدمة وسط النساء. فإن نقل موقف من عدم التدخّل، به يتم تشجيع النساء على أن "يفعلن ما يخصهن" لا يساعد النساء ولا يشدّدهن، بل بالأحرى يتركهن منعزلات بداخل الكنيسة، بل وربنا منقطعات عن (وعاجزات عن المساهمة في) رؤية الكنيسة ونشاطها. كل خدمة، بما في ذلك خدمة النساء، تزداد قوة حين يتفاعل معها الرعاة والشيوخ، وحين يهتمّون، ويكونون على استعداد لتقديم الإرشاد عند اللزوم، دون تصلّف. هذا الفكر لا بد أنه هو ما صوّره بطرس في رسالته:

أَطْلُبُ إِلَى الشُّيُوخِ الَّذِينَ بَيْنَكُمْ، أَنَا الشَّيْخَ رَفِيقَهُمْ، وَالشَّاهِدَ لآلاَمِ الْمَسِيحِ، وَشَرِيكَ الْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ، ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ نُظَّاراً، لاَ عَنِ اضْطِرَارٍ بَلْ بِالاخْتِيَارِ، ولاَ لِرِبْحٍ قَبِيحٍ بَلْ بِنَشَاطٍ، ولاَ كَمَنْ يَسُودُ عَلَى الأَنْصِبَةِ، بَلْ صَائِرِينَ أَمْثِلَةً لِلرَّعِيَّةِ. (١ بطرس ٥: ١-٣)

توجد طرق لا تحصى يمكن بها للرعاة والشيوخ أن يرعوا ويؤيّدوا أخواتهم في المسيح، المشتركات في الخدمة في الكنيسة. لا تتطلّب الكثير من وسائل التأييد قدراً كبيراً من الوقت، أو الطاقة، أو الضجّة. فإن مجرّد التعبير عن الحماس من فوق المنبر تجاه إقامة مجموعة دراسة كتاب مقدس أو أوقات خلوة للنساء، أو إرسال رسالة إلكترونيّة مختصرة قبل أو بعد قيام حدث ما، أو الاستعداد لتقديم محاضرة أو مشورة عند اللزوم، أو السؤال عما يمكن للشيوخ الصلاة لأجله، فهذا ينقل رسالة دعمٍ لما يحدث، ويؤيّد أولئك المشتركات.

بسبب العدد الكبير للنساء اللواتي يحضرن مجموعة دراسة الكتاب المقدس للنساء التي تقام أيام الأربعاء صباحاً، دائماً ما يشكّل إيقاف السيارات تحدياً. (ليست الدراسة التي تقام يوم الأربعاء مساءً بهذا الازدحام، وبهذه الصعوبة في التنقّل). كلا المجموعتين تتضمّنان نساء في جميع المراحل العمريّة، لكن يبدو أن المجموعة الصباحيّة تجتذب وفرة من الأمّهات الشابات اللواتي يحضرن

حاملات أطفالاً، وكتباً مقدسة، وحقائب الحفاضات، وأكياس النقود، وأحياناً طعام يشتركن فيه مع مجموعاتهن. وهن يتدفّقن عبر الباب مع تيار كبير من النساء، البعض منهن يساعدن الحاملات الكثير من الأشياء، والبعض يستندن على عكاكيز، أو يدفعهن أحد في كرسي متحرك. إنه لتدفق ممتع ومحبب من الأشخاص، لكنه أحياناً ما يكون مُجهداً.

وقد أدرك رعاة كنيستنا وأطقم العمل بها التحديات التي تواجهها هؤلاء النساء فقط للوصول إلى المبنى أسبوعيّاً، فقرّروا في هدوء أن يوقفوا سياراتهم خارج موقف سيارات الكنيسة في صباح الأربعاء، تاركين موقف سيارات الكنيسة متاحاً بشكل أكبر للنساء اللواتي يحضرن إلى دراسة الكتاب المقدس. مثل هذه اللفتة البسيطة تنقل الكثير عن التزام الكنيسة من نحو خدمة النساء.

بالطبع، توجد أيضاً أنواع أساسيّة أخرى من الدعم وأكثر قوّة تنقل الصورة بشكل أوضح. فإن الكثير من الكنائس تستثمر التبرّعات التي تأتيها في أنواع مختلفة من التدريب لمعلّمات الكتاب المقدس من النساء، سواء من خلال إقامة صفوف تدريبية متاحة لكل من النساء والرجال، أو إرسال النساء من المعلّمات أو القائدات إلى ورش عمل أو مؤتمرات، أو من خلال الدعم المالي لدورات عبر الإنترنت، أو من خلال دعم النساء من طاقم عمل الكنيسة

في الدراسة اللاهوتيّة الأكاديميّة. يزداد عدد فريق العمل النسائي المدفوعات الأجر في الكنائس الإنجيليّة القوية ببطء. وفي الدوائر التي تؤمن بالتكامل بين الرجل والمرأة، حين نكون على بيّنة بشأن الأشياء القليلة التي لم يدعُ الله النساء لعملها، يمكن لشعب الله أن يطلب بكل حماس الحصول على التأييد والتشجيع من خلال الأشياء التي لا تُحصى التي يمكن للنساء عملها.

لكن ماذا إن لم تكن هناك خدمة للنساء في كنيستنا المحليّة؟ أو ماذا إن لم تكن هذه الرابطة المتينة بين قيادة الكنيسة وخدمة النساء واقعاً حقيقيّاً؟ كيف يمكن لكلمة الله أن تشكّل اتجاهنا في الخدمة في تلك الحالة؟ يتناول كاتب رسالة العبرانيين العلاقة بين قادة الكنيسة ومن هم تحت رعايتهم في الآيات التالية:

> أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ. (عبرانيين ١٣: ١٧)

يحمل رعاتنا وشيوخنا فوق كاهلهم مسئوليّة ضخمة أمام الرب. وبصفتنا أعضاء تحت رعايتهم، فإننا مدعوون للصلاة لأجلهم، والخضوع لقيادتهم، بشكل يجلب لهم الفرح لا "الأنين".

هذا لا يعني أننا نحن النساء لا ينبغي أن ننقل إلى رعاتنا وشيوخنا اهتماماتنا أو تصوّراتنا المتعلقة بالخدمة بين النساء بداخل الكنيسة. بل هذه مسئوليتنا! لكن يلزم لكلمات رسالة العبرانيين أن تحدّد أسلوبنا. لا بد أن يتّسم اتّجاهنا في خدمة النساء بالاتّضاع والاحترام للدور الذي أعطاه الرب لمن هم في موضع سلطة علينا.

يمكننا أن نبدأ بالتفكير بتمعّن في الرؤية التي وضعتها قيادة الكنيسة لأجل جسد المؤمنين المحلي خاصتنا. ويمكننا أن نطرح أسئلة نظير: "كيف يمكن لرؤيتنا تجاه خدمة النساء أن تدعم وتعزز أهداف كنيستنا المحليّة؟" يمكننا أن نفتتح أحاديث مع القادة، ساعين معاً إلى تحديد الكيفيّة التي بها يمكن لخدمات النساء أن تجد أفضل مكان ملائم لها في كنيستنا. يمكننا أن نطلب في توقير أن ننقل إلى قادتنا الوسائل التي يمكن للخدمة بين النساء أن تسهم بها كامتداد لاهتمامهم بشعب الله.

وفوق الكل، لا بد أن نصلي، وننتظر أن يوضّح لنا الرب الطريق. بالطبع سيتطلّب الأمر المرونة والصبر فيما نتلقّى إجابات وجداول زمنيّة قد لا تكون متماشية مع رؤيتنا الأساسيّة. لكن يمكننا أن نتّكل على الرب في إتمام مقاصده من خلال جهودنا، بأن يجري عملاً مختلفاً، بل وأكثر فاعليّة تماماً من خططنا الأصليّة. تنتمي الكنيسة إلى الرب، وهو سيكون أميناً.

بنعمة الله ستشدّد خدمة نساء نابضة بالحياة في كنيسة محليّة ملتزمة من نحو كلمة الله، ومن نحو بعضهم البعض، لا النساء الموجودات داخل جماعة هذه الكنيسة فحسب، بل جسد الكنيسة بأكمله أيضاً، وفي النهاية الكنيسة ككل.

استثمار جدير بالعناء:

وهكذا، هل يعد الجهد الكبير المبذول لزرع جذور خدمة النساء بشكل واضح وآمن داخل سياق الكنيسة المحليّة جهداً جديراً بالعناء؟ بالتأكيد. هل سيشكّل هذا تحديات ربما يمكننا تجنبها لو لم نبذل هذا الجهد؟ بكل تأكيد. هل سيعني هذا أننا سنعمل إلى جانب نساء مختلفات بصورة صادمة عنا؟ بالتأكيد هذا وارد. هل سيعني هذا إخضاع أفكارنا وأحلامنا لسلطان قيادة كنيستنا؟ نعم. هل سيكون هذا مزعجاً؟ أحياناً.

لكن هذا سيعني أيضاً استثمارنا لمواهبنا المعطاة لنا من قبل الله كنساء في المجال الذي عيّنه أبونا لنا كي نستخدمها فيه. هذا يعني بذلنا لحياتنا لأجل إخوتنا وأخواتنا الذين يحبون يسوع. وهذا يعني أن نزداد في محبتنا وتقديرنا لهم لأجل ما هم عليه في المسيح، ومن يتطورون ليصبحوا عليه، فيما ينمون في الكلمة.

فإن الخدمة كنساء في الكنيسة المحليّة تعني أن نتعلّم معاً الخروج ببشارة الإنجيل إلى خارج. هذا يعني أن نحب بإيجابيّة جسد المسيح المتزايد — تلك الجماعة نفسها التي يحبها المسيح — العروس التي لأجلها بذل حياته.

في نهاية الزمان، وحين نحتفل بوليمة عرس الحمل العظيمة، سنكتشف أن استثمارنا في عروس المسيح كان جديراً بكل تفاعل مؤلم، وكل ليلة قضيناها في أرق، وكل عمل خدمة لم يلاحظه أحد. ومعاً، مع جميع إخوتنا وأخواتنا، سنمضي الأبدية في حمد وسجود لذاك الذي بذل ذاته عنا.

الفصل الخامس

العالم المحيط بنا

ممارسة الكرازة

جلوريا فُرمان

ما أهدف إليه في هذا الفصل هو أن أبيِّن لماذا تتمكّن خدمة نساء متأصّلة في دراسة الكتاب المقدس أن تتمم بفاعليّة ونجاح الإرساليّة العظمى. التفسير الأول الذي يتبادر إلى ذهني هو أنني شخصيّاً أدين بامتناني الأبدي لله لخدمة من هذا النوع.

أريد ربح الضالين. إلى أين نذهب بدراسة الكتاب المقدس؟

ألقت جيمي الشبكة على محيط واسع في عصر ذلك اليوم في الجامعة. فإذ كانت هي نفسها طالبة هناك، استطاعت التواصل مع مجموعة من الطالبات الجدد منا وسألتنا إن كنا مؤمنات أم لا. وقد عرَّفتُ نفسي بكوني مؤمنة. كنت أظن أني ما دمت نشأت في

دولة مسيحيّة، ولم أكن أعبد أي آلهة غريبة، وطالما ارتدت الكنيسة منذ الصغر مع والديَّ، وكنت أؤمن بحقيقة وجود الله، فهذا يجعل مني مسيحيّة حقيقيّة.

دعتنا جيمي أنا وصديقاتي إلى حدث ترفيهي تستضيفه خدمة الجامعة التابعة للكنيسة المحليّة. كانت هناك موسيقى، وطعام، والكثير من القهوة. وفي ذلك المساء، تقابلت مع البعض من طالبات الجامعة القدامى، اللواتي دعونني للانضمام إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس يقام للطالبات الجدد. وفي خضم دوامات الوجوه غير المألوفة لديَّ في الجامعة، كنت سعيدة للغاية أن يجدني أناس رائعون وصادقون كهؤلاء! وفي الأسابيع التالية، واظبت بأمانة على دراسة الكتاب المقدس، وكنت أقوم بالتكليف المطلوب عمله في إنجيل يوحنا. وهناك، ومن خلال دراستي المتمعّنة للكتاب المقدس في إطار جماعي بين المؤمنات، اكتشفت **حقيقة ضلالي وعدم إيماني.** كان لدى قائدة مجموعتي الحرص والاهتمام بأن تتحدّى افتراضي بكوني مسيحيّة حقيقيّة، وساعدتني على فهم أن نشأتي وثقافتي لا علاقة لهما بكوني مولودة ثانية في يسوع المسيح. وعلى نحو فجائي، صارت نصوص من دراستنا في إنجيل يوحنا، مثل حديث يسوع مع نيقوديموس، ومع المرأة عند البئر، منطقيّة ومفهومة بالنسبة لي. وهكذا، قدّمت لي صديقتي بشارة ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب عوضاً عني، وبنعمة الله آمنت بهذه البشارة.

على الرغم من أن اختباري ليس نادراً بأي حال من الأحوال، إلا أنني أدرك جيداً أن الكثير من النساء لديهن تحفّظات بشأن دعوة غير المؤمنات لدراسة الكتاب المقدس معهن. وفيما يلي بعض المفاهيم الخاطئة التي سمعتها، والتي تشكّك في فاعليّة دراسة الكتاب المقدس الكرازيّة:

- المادة الأفضل (أو الوحيدة) التي يمكن لغير المؤمنين الاشتراك فيها هي الدفاعيّات المختصة بخلفيتهم الدينيّة أو الثقافيّة.
- ينبغي التخفيف من حدة العقيدة الجدليّة أو المسببة للتشويش (أو منعها) إن كنت تدرس الكتاب المقدس مع غير مؤمن، وهذا كي تعرض أفضل جانب من المسيحيّة أمامه.
- لا يمكن للمؤمنين الناضجين أن ينموا روحيّاً في دراسة الكتاب المقدس التي يشترك فيها غير مؤمنين.
- يعد فهم دراسة الكتاب المقدس الاستقرائيّة في غاية الصعوبة بالنسبة لغير المؤمنين، وبالتالي فإن أفضل نقطة نبدأ منها معهم هي أن نخاطب احتياجاتهم التي يشعرون بها بالفعل من خلال إجراء حوار معهم يختص بأحوالهم الحالية، أو من خلال طرق التعلم السلبية.

- يصعب تمييز بشارة الإنجيل في بعض أسفار الكتاب المقدس (أو في بعض الأنواع الأدبيّة)، وبالتالي يمكن دعوة غير المؤمنين إلى دراسة الكتاب المقدس فقط حين تكون الدراسة في أحد الأناجيل.

- ما يجعل من دراسة الكتاب المقدس دراسة كرازيّة هو أن يقدّم المعلّم رسالة الإنجيل في ختام فترة دراستنا معاً.

- لدى غير المؤمنين الكثير من المشكلات المتعلقة بالخطية (إدمان، خطايا جنسيّة، عدم إيمان، إلخ)، والتي ينبغي التعامل معها أولاً قبل أن يمكنهم قبول كلمة الله بصورة سليمة من خلال دراسة الكتاب المقدس.

- ليس الكتاب المقدس مثيراً لاهتمام حقيقي لدى غير المؤمنين. لماذا إذن نجري هذا الحديث من الأساس؟

بل وربما المفهوم الخاطئ الذي يتصدر كل ما سبق في سخافته هو هذا: "النساء لسنَ بالطبيعة مفكّرات، بل يتعاملن بمشاعرهن، وبالتالي فإن دراسة الكتاب المقدس لن تجدي نفعاً، خاصة مع النساء غير المؤمنات، اللواتي ليس لهن فكر المسيح".

أمام جميع هذه المفاهيم الخاطئة عن دراسة الكتاب المقدس، وعن الكرازة (وعن النساء!)، التي تموج من حولنا، هل من الملائم إذن أن نكون على يقين من كون دراسة الكتاب المقدس مصدر بركة للنساء غير المؤمنات في حياتنا؟ فإن سعينا إلى الإبحار في هذه المياه المبهَمة، كما يقال عنها، كيف لنا أن نضمن أن تكون دراسة الكتاب المقدس جديرة بالثقة فيما يخص الكرازة، وأنها ستحملنا آمنين إلى الضفاف؟ أليست دراسة الكتاب المقدس معنية في الأساس ببنيان كمال ونضوج من هم بالفعل مؤمنون؟ أتوجد نقطة بداية في دراسة الكتاب المقدس تعد هي الأفضل إن كنا نرجو إشراك غير مؤمنين؟ كيف يمكن لدراسة الكتاب المقدس أن تكون ذات صلة وثيقة بالأحوال الميؤوس منها التي يقبع فيها أصدقاؤنا من غير المؤمنين؟ أليست ممارسة أكاديميّة مسببة للسأم كدراسة الكتاب المقدس بمثابة مثبط للحماس الكرازي؟ فدارسة الكتاب المقدس تبدو وكأنها أداة عاجزة بداخل مِنطقة أدوات الخدمة حين نفكّر في النساء اللواتي يتألّمن. أيمكننا أن نثق في كون دراسة الكتاب المقدس وسيلة واضحة ومفهومة لتقديم الإنجيل لأولئك النساء؟ أينطبق الشيء ذاته على دراسة الكتاب المقدس الاستقرائيّة، التي تدرس النص آية فآية؟ وماذا إن كنا ندرس ٢ ملوك ٢: ٢٤ ذلك اليوم؟ وهل لدى غير المؤمنين أي اهتمام على الإطلاق بدراسة الكتاب المقدس، مما يجعل من هذا الحديث نقطة خلاف؟

تحتاج مفاهيمنا الخاطئة إلى توضيح، وتتطلّب أسئلتنا إجابات. وأعتقد أنه لمن المشجع للغاية أن نفكّر أنه حتى في ضوء الحلول الواقعيّة، لا نحتاج إلى اللجوء إلى ما يتجاوز كلمة الله للحصول على التوضيح والإجابات التي نطلبها.

القضية الرئيسيّة التي سأتناولها في هذا الفصل هي: **ما العلاقة بين دراسة الكتاب المقدس وإرساليتنا المختصة بربح النساء للمسيح؟** والجواب الذي سأدافع عنه هو جواب قاطع: "العلاقة موجودة ووثيقة!" ولئلا يخشى القرّاء ألا يتمكّنوا قط من بلوغ نهاية هذا الفصل، قمت بحصر حُجتي في بضعة نقاط محددة. ولأجل أغراض هذا الكتاب، قمت أيضاً بحصر حديثي في سياق دراسة الكتاب المقدس بين النساء، على الرغم من امتداد تأثيرات دراسة الكتاب المقدس بطرق مختلفة إلى أطر ومجالات متنوعة.

١. تمثّل دراسة الكتاب المقدس الوقود الذي يغذّي غيرتنا وحماستنا الكرازيّة.

٢. تؤهّل دراسة الكتاب المقدس سفراء أصحاء.

٣. تحدد دراسة الكتاب المقدس مكاننا: أنت هنا!

٤. ترينا دراسة الكتاب المقدس الله.

٥. تحوّل دراسة الكتاب المقدس الضيوف إلى مضيفين.

تمثل دراسة الكتاب المقدس الوقود الذي يغذّي غيرتنا وحماستنا الكرازيّة:

كيف لنا أن نكتسب غيرة وحماساً لربح النفوس؟ قبل أن نجيب عن هذا السؤال إجابة وافية، أعتقد أنه من المفيد لنا أن نفهم ما **ليس من شأنه** أن يلهب قلوبنا للكرازة. إننا لا نشعر بميلٍ لدعوة الآخرين إلى وليمة حفلٍ إن كنا واقفين جانباً نرتشف كوباً من المياه من بركة فاترة. فحين لا نتغذّى على كلمة الله الواهبة للحياة، نجد لدينا قدراً ضئيلاً من الحماس لتقديم هذه الكلمة لآخرين.

لكن ما الذي يحدث حين نشعر بما شعر به كاتب المزمور؟ «انْسَحَقَتْ نَفْسِي شَوْقًا إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ» (مزمور ١١٩: ٢٠). ماذا يحدث حين نكون جوعى للخبز الذي يقول عنه يسوع إنه يشبع إلى الأبد (يوحنا ٦: ٥١-٥٨)؟ إننا نتوق في نهم إلى تذوّق خبز الحياة الذي يُشبع إلى الأبد. إننا نقرأ ونعرف عنه من كلمته. «فَغَرْتُ فَمِي وَلَهَثْتُ، لأَنِّي إِلَى وَصَايَاكَ اشْتَقْتُ» (مزمور ١١٩: ١٣١). وتعد مناداتنا بعبادة المسيح القائم من الأموات من خلال الكرازة انعكاساً لكوننا ذقنا ونظرنا من كلمة الله ما أطيب الرب. حين يحيي الروح القدس قلوبنا كي تتذوّق الشبع الرائع الذي يكمن في كل ما يمثّله يسوع لنا وفينا، لا يسعنا إذن سوى أن نتحدث عنه!

وعلى النقيض من أية مفاهيم خاطئة، فإن النساء اللواتي يشتركن في دراسة الكتاب المقدس **يتأهّبن** حقاً للعمل الصالح المختص بالكرازة والإرساليّات، دون أن يشتّتهن عنه شيء. فقد أوحى الله بكلمته كي نكون كاملين في كل شيء، غير مفتقرين للتعليم، والتوبيخ، والتقويم، والتأديب الذي يلزمنا كي نطيع الإرساليّة العظمى (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦-١٧).

بالإضافة إلى التأهّب الذي يتيحه لنا الكتاب المقدس، والذي نحتاجه كي نربح الضالين، فإن الكتاب المقدس أيضاً يؤيّد ويدعم حماستنا وغيرتنا على أن نرى اسم الله مقدَّراً بين الأمم. إنه لامتياز كبير أني رأيت هذا يحدث بالفعل طوال الوقت بين النساء في كنيستي المحليّة، التي هي بتدبير الله مكان اجتماع لأناسٍ من دول متعدّدة. فإن الكرازة للنساء تفيض بالفطرة في أثناء دراسة النساء للكتاب المقدس بعضهن مع البعض، حيث يقمن بصورة غريزيّة بدعوة نساء غير مؤمنات من حياتهن كي يشتركن معهن في الكنز الذي وجدنه. يحدث هذا في أطر غير رسمية، في غرف المعيشة في وجود أطفال يتمشّون حول أرجلهن، فيما يتحدّثن عن الكتاب المقدس مع جاراتهن، وأيضاً من خلال دراسات منظمة تنعقد لفترة زمنيّة محدّدة لدراسة سفر معين. هؤلاء النساء يشبهن المرأة السامريّة عند البئر التي شهدت قائلة: «هَلُمُّوا انْظُرُوا» (يوحنا ٤: ٢٩).

رأيت نساء يرثين حالهن لأنهن يتمنين لو استطعن أن يشاركن إيمانهن مع المزيد من النساء الأخريات. وربما نشعر بالإحباط وخيبة الأمل من جرّاء افتقارنا إلى الشغف لربح النفوس. أيضاً ربما صرنا محبطين من تقديم الإنجيل بسبب شكايات العدو على نزاهتنا. بل وربما فقدت كثيرات منا انبهارهن الشخصي بحقيقة كونهن معروفات من قبل الله. يعرف أبونا السماوي ويفهم هشاشة قلوبنا، كما أن يسوع يرثي لضعفاتنا، إذ قد أخذ هو نفسه جسداً بشريّاً إلى الأبد. وإليكن بعض الأخبار السارة بشأن تقديم البشارة إلى أخريات، وهي أن الله أمين في أن يلهب قلوبنا بمشاعر من المحبة تجاهه أقوى من أي شيء آخر قد نرغب فيه على هذه الأرض. أشار الراعي الإسكوتلندي توماس شالمرز إلى هذا بكونه "القوة الدافعة لمحبة جديدة".[٦٤] بكلمات أخرى، حين يكون تلذّذك بالرب، يصير هو نفسه سؤل قلبك. لا يوجد ما يدفع قلوبنا الرعديدة إلى أن تخشى أن يحجب إلهنا الرؤوف نفسه عمّن يطلبون وجهه نهاراً وليلاً.

ينطبق هذا علينا نحن من تم تبنّينا داخل عائلة الله الأبديّة، وأيضاً على أولئك الخراف الضالة التي يطلبها يسوع ويبحث عنها. بكل تأكيد هو راغب بل وأيضاً قادر على إشباع أشواق من يريدون أن يذوقوا وينظروا ما أطيبه. حين نشترك في دراسة الكتاب المقدس، فإننا نجد أنفسنا منغمسين في الفرح بكوننا وجدنا "ذلك الشيء الواحد" الذي لن يُنزَع منا.

اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ وَافْعَلِ الْخَيْرَ.
اسْكُنِ الأَرْضَ وَارْعَ الأَمَانَةَ.
وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِّ
فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ. (مزمور ٣٧: ٣-٤)

لقد خلقنا الله وجميع من حولنا كخلائق تعتمد على الطعام كيما يمكننا أن نستوعب ما قصده يسوع حين قال: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ» (يوحنا ٦: ٥١). إن بساطة وأولويّة التفاعل مع غير المؤمنين من أصدقائنا، وجيراننا، وكل جماعات البشر التي لم يصل إليها أحد بعد سواء القريبة أو البعيدة من خلال كلمة الله واضحتان. يهدف يسوع إلى أن يشبعنا من ذاته إلى الأبد، ومن خلال كلمته الحيّة والفعّالة يقدم الإعلان عن نفسه الذي «يحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٥).

حين كانت فكرة الحديث بطلاقة عن كلمة الله مع صديقاتي من غير المؤمنات تخيفني، لأي سبب كان، كنت أتشجّع بفكرة أنني لست سوى امرأة جائعة تخبر نساء أخريات جائعات أين يمكنهن أن يجدن خبز الحياة. حقاً بهذا العمل يحصل أكثر من شخص واحد على الطعام بأكثر من طريقة. نعم، يُتاح لصديقاتي من غير

المؤمنات أن يسمعن الإله الحي يتحدّث إليهن من خلال كلمته حين أفتح معهن الكتاب المقدس، لكنني أيضاً أنال بركة مضاعفة. فبدلاً من أن أظل مُنهمكة في احتياجاتي الشخصيّة، وأعوازي، والقضايا المتعلّقة بدراستي للكتاب المقدس، يجعلني الحديث مع نساء أخريات عن كلمة الله أعيد توجيه تركيزي إلى الخارج في عبادة لله وخدمة للآخرين. كما أنني أنجح في تطبيق أولويّة إطعام نفسي قبل أن أحاول إطعام آخرين — مثلما تذكّر المضيفات المسافرين في الطائرة بأن يثبتوا قناع الأوكسجين الخاص بهم أولاً.

"الأمر يشبه الزوبعة، إنها فقط تبتلعهم!" هكذا تحدثت مرسلة عن الحماس والإثارة في رؤية ما يحدث حين توجِّه جاراتها لقراءة كلمة الله بأنفسهن. في مرة من المرات، أشارت على صديقة لها بأن تبدأ في القراءة من إنجيل لوقا، لكن في المرة التالية التي تقابلا فيها، بدأت صديقتها في قذف أسئلتها بناء على ما قرأته من سفر أعمال الرسل. وهنا اعتذرت المرسلة قائلة: "آسفة، لكن يبدو أن هناك سوء فهم، فقد اتفقت معك على قراءة إنجيل لوقا، وجميع أسئلتك من سفر أعمال الرسل، وهو سفر مختلف". فأجابتها صديقتها: "نعم، لقد قرأت إنجيل لوقا، لكني لم أستطع التوقف عن القراءة". لقد تحدّثت كلمة الله الحيّة والفعّالة إلى هذه السيدة، فشعرت بشيء ما يدفعها إلى قراءة المزيد والمزيد — كما شعرت

المرسلة بتشجيع أن تقدم الكلمة بالمزيد والمزيد من الجرأة. لست أعلم إن كانت صديقتها قد آمنت أم لا، لكن قصتها تذكّرنا بأن الكتاب المقدس ليس مجرد مجموعة راكدة من القصص عن الله، بل إن كلمة الله **هي** الله نفسه متحدّثاً. لا ينبغي أن نتجرأ على اعتبار دراسة الكتاب المقدس، أو قراءته، مجرد أداة من ضمن الأدوات في صندوق كرازتنا. فلا تتوقف كلمة الله عند كونها **لُب** ما نريد أن نقوله لصديقاتنا وجاراتنا من غير المؤمنات؛ بل هي ما ينبغي أن يعرفنه هؤلاء، وما يمكن أن نشعر بسعادة غامرة في تقديمه. أيضاً تبيّن قصتها سخافة الافتراض القائل بأن النساء كفئة خاصة غير مهتمّات وغير مؤهّلات لدقة وصعوبة دراسة الكتاب المقدس.

تُبقي دراسة الكتاب المقدس على حماستنا وغيرتنا متأصّلة في الحق غير القابل للتعديل أو التغيير الموجود في الإنجيل. وحتى في وسط تعدّد مجالات الحياة الإرساليّة في جميع أنحاء العالم، إلا أن الرسالة التي ننادي بها لا بد أن تظل ثابتة دون تغيير. ربما تكمن أعظم الإغراءات (وأكثرها تدميراً) في الإرساليّة في افتراض رسالة الإنجيل دون برهان أو حتى تشويهها. نقرأ في رومية ١: ١–٦ أن الرسالة هي إنجيل الله: **فإن الله هو من يقرّر البشارة التي نحتاجها.** يختص هذا الإنجيل بشخص ابنه يسوع، وعمله: **الله إذن هو من يحدّد محتوى الرسالة.** وهدف إنجيل الله

هو إحداث إطاعة للإيمان، لأَجْلِ اسْمِهِ، فِي جَمِيعِ الأُمَمِ: إذن **الله هو من يحدّد ناتج بشارته التي يتم الإيمان بها**. وبنعمة الله، لا ينبغي لالتزامنا بالمناداة بالإنجيل الواحد، والذي وحده يهب الحياة أن يفتر قط. أيضاً بنعمة الله، ينبغي لاستعدادنا لأن نُستخدَم من قبل الله لأجل إرساليته أن يكون طيّعاً وحسّاساً تجاه روحه. أين يمكن أن نفهم هذه الأشياء سوى في دراستنا لكلمته الأبديّة؟

في كلمة الله نفهم أن المسيح صعد ثانية إلى السماء، بينما كان لا يزال في الجسد، وأن تجسّده يدوم إلى الأبد. وإذ تحصر محبة المسيح الكنائس المحلية، تسلك بقوة روحه في جميع جهودها الكرازيّة. وحين نقاوم الإلحاح بأن نجتمع فقط مع أولئك النساء اللواتي يشبهننا، ويعشن في بيوت تشبه بيوتنا، ويستهلكن منتجات أو يلبسن علامات تجاريّة مثلنا، فإننا حينئذ نقدم الإنجيل مجاناً ودون تحفظ لأي شخص دون استثناء، أو تحيّز، أو حسد. نقرأ في كلمة الله كيف سُر الابن الأزلي أن يلبس جسدنا البشري، ونرى إذن أنه يليق بنا باعتبارنا مختاري الله أن نلبس أحشاء رأفات تجاه **جميع** الرجال والنساء (كولوسي ٣: ١٢). فإن ما يمثّل الوقود المغذّي لغيرتنا وحماسنا للكرازة هو إدراك قلوبنا لهذه الحقائق، فيما يؤجّج الروح القدس نيران عواطفنا ومحبتنا تجاه المسيح وتجاه كلمته.

يحتاج السفراء الأصحاء إلى دراسة الكتاب المقدس:

قال يسوع: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا» (يوحنا ٢٠: ٢١). فهو قد فوّضنا باعتبارنا مرسليه، أي سفراء يحملون الإعلان القائل بأن الله قد وهب غفران الخطايا لجميع من يلتصقون به بالإيمان. سيبدو الفيض الكرازي الذي يفيض من دراساتنا للكتاب المقدس بين النساء مختلفاً في كل العالم. فإن "عمل الكلمة" الذي بقوة الروح القدس يجري بين تلاميذ يسوع في كل مكان — بين القرويين في مدينة كويزون، وبين القابلات في مدينة لاغوس [المترجم: في نيجيريا]، وبين مديري الفنادق في مدينة ساو باولو، وبين الجدّات بمدينة تشابيل هيل. لدينا جميع الأسباب التي تدعونا إلى الابتهاج بتنوّع خدماتنا بين النساء في جميع أنحاء العالم، ذلك لأن الروح القدس الساكن فينا يقسّم المواهب على كل شخص فينا، حَسَبَ إِرَادَتِهِ (عبرانيين ٢: ٤). ستلاحظ عيّنات من الشهادات عن هذا الجانب من الخدمة بين النساء في الفصل الذي يتحدّث عن امتلاك المواهب (انظر الفصل التاسع).

وبما أن تفويض المسيح لنا يفترض أن يحيا جسده معاً معتمداً على الإرساليّة، فلا بد أن روحه إذن هو من يقوينا في جهودنا للعمل جنباً إلى جنب مع بعضنا البعض فيما نمدّد وندرب عضلات التلمذة المسيحيّة. فإن الوحدة الثالوثيّة للإله الذي وهبنا

الحياة الأبديّة، وفوّضنا للإرساليّة، وجعلنا متأهّبين للخدمة، هو أحد الأسباب الضخمة التي تدفعنا إلى التخلّي عن تشكّكنا بشأن النساء الأخريات بناء على الاختلافات والفوارق السطحيّة. فإننا نجتمع معاً، ونُبنى، ونتأهّب، حتى نتمكّن من الانتشار في أركان الأرض، حاملات رسالة بشارته. يتبادر إلى ذهني الآن رد الفعل اللاإرادي إلى حد ما الذي تبديه الكنائس الدوليّة التي تعج ب «الْمُتَغَرِّبِينَ ... الْمُخْتَارِينَ» (١بطرس ١: ١)، الذين هم مؤمنون مغتربون يجدون أنفسهم مغروسين في مدن جديدة في جميع أنحاء العالم كل بضعة أعوام بسبب طبيعة عملهم. فهم يُؤتى بهم إلى مكان جديد و(إن شاء الرب) ينضمّون إلى كنيسة محليّة حيث يتتلمذون ويتلمذون آخرين — بالأخص من خلال دراسة الكتاب المقدس، التي هي مطلب رئيسي ومحوري في التشكيل الروحي في سياق الكنيسة. ثم، وكما بدأوا في مدينة ما، يبدو أنهم ينتقلون إلى أخرى حاملين الإنجيل معهم. هذا هو الإيقاع الذي يعلمه طلبة الجامعات جيداً، إذ يستقرّون في مكان ما فقط كي يُرسلوا إلى آخر.

لدى النساء الكثير مما يمكنهن المساهمة به في هذا النوع من العمل عبر الثقافات ببساطة لأنهن نساء. تختلف نظرة أجزاء مختلفة من العالم للنساء اختلافاً شاسعاً. ما أروع الفرص المتاحة للنساء كي يتكلمن بالحق في محبة لنساء أخريات لم يسمعن قط

أن الله خلق النساء على صورته، وأنه يعتبرهن ثمينات ونفيسات بالنسبة له! يدور في ذهني الآن بالأخص المجالات المجتمعيّة الكثيرة التي ليس من اللائق فيها **سوى** للنساء بأن يقمن صداقات مع نساء أخريات. حين نوضَع بالأخص في مثل هذه المجتمعات، فلا ينبغي أن نحزن لأجل خسارة الفرصة لربح الرجال، بل لا بد أن ينصب تركيزنا في المقابل على المهمة التي أوكلها الله إلينا (مهمة عظيمة)، وهي أن نربح النساء، ونكون مستعدات لنشر بذار الكلمة التي غُرست فينا.

يتم تسهيل ذهاب شعب المسيح بالجسد وإرسالهم إلى كل مكان، وفي كل ظرف من ظروف الحياة، بالروح القدس الساكن فينا، الذي يرشدنا ويوجّهنا. أقدِّر بشكل شخصي المناسبات الكثيرة التي استقبلت فيها زيارة من نساء أخريات في منزلي، كي يجلبن لي طعاماً حين أنجبت أطفالي. فبالإضافة إلى المعونة الماديّة التي قدّمنها هؤلاء النساء لأسرتي المتزايدة، فهنَّ أيضاً صلين لأجلي، وكنا نتشارك معاً ربما فيما يخص ما فاتني في دراسة الكتاب المقدس لهذا الأسبوع أو في العظة في الكنيسة. ونتيجة لهذا، صرت الآن أكثر تأهّباً لحمل الكلمة إلى آخرين، أينما غُرستُ. فإن النساء الممتلئات بالكلمة يخدمن بعضهن بعضاً في جميع الظروف والثقافات لأننا نسلك بالروح، الذي أوحى بتلك الكلمة في المقام الأول. فإننا نحمل الرسالة التي أُعطينا إيّاها، التي هي كلمة الله — التي نعتز بها،

ونؤمن بها، ونطيعها، ونتأمل بها نهاراً وليلاً. فإن رسالة الرجاء للأمم، والقوة للخدمة، والعزاء في ضيقاتنا طوال الطريق تنتمي إلينا **جميعاً** في جسد المسيح. يا له من امتياز عظيم أن نقوم، كنساء ممتلئات بالروح القدس، خُلقنا على نحو فريد، وحصلنا على مواهب من الله لمدح مجده، بتسليم هذه الكنوز لأخريات.

تحدّد دراسة الكتاب المقدس مكاننا: أنت هنا!

أهناك سبيل آخر في الخدمة يتسنّى لنا فيه عادة أن نرى النفوس تنتعش والقلوب تتشدّد؟ إنه لشيء لافت للنظر أن نوجد في مجموعة لدراسة الكتاب المقدس كشاهد عيان حين تدرك امرأة ما أن قصة حياتها — حياتها **الشخصيّة** — هي فعليّاً جزء من القصة الأعظم. إننا نتصوّر أن حياتنا تحوي الكثير من التقلّبات والمفاجآت في حبكتها الدراميّة، ونتساءل في أنفسنا: "أكانت هذه اللحظة هي الذروة؟ أم تلك؟" من المنصف أن نطرح هذا السؤال؛ وهو سؤال يوضّحه الكتاب المقدس. حين نحرص على دمج اللاهوت الكتابي داخل دراستنا للكتاب المقدس، تبرز مركزيّة الإنجيل إلى السطح في كل صفحة من صفحاته. يا للصدمة التي نشعر بها حين نرى في الأسفار المقدسة أن ذروة حياتنا قد جاءت بالفعل — عند الصليب وعند ذلك القبر الفارغ! ويا له من مشهد مذهل أن ندرك الآثار الأبديّة لمصيرنا في المسيح يسوع. هذه هي القصة الكبرى المنطقيّة والمعقولة من بين جميع قصصنا التافهة والصغيرة.

تبرز من داخل الستة والستين سفراً للكتاب المقدس قصة واحدة تختص بمهمة الله بتأسيس ملكوت لابنه، يملك فيه إلى الأبد مع العروس التي اقتناها وطهرّها لنفسه. حين نساعد الآخرين على تتبّع مسار قصة الكتاب المقدس، حيث يظهر ويسطع يسوع المسيح باعتباره الشخصيّة الرئيسيّة من البداية وحتى النهاية، حينئذ يتّضح الإنجيل بصورة رائعة من خلال الأنواع الأدبيّة المختلفة التي قدّمها لنا الرب في كلمته القابلة للفهم. إن جميع وعود الله، وموضوعاته، ورموزه وأمثاله في الكتاب المقدس تلقي بضياءٍ على مسرح التاريخ كي تعلن عن رب المجد المصلوب، والمقام، والصاعد، باعتباره مركز ومحور كل شيء.

لنتناول هيكل الله كمثال من ضمن الأمثلة، أي كخيط واحد من خيوط القصة، يمتد عبر الكتاب المقدس، ويجعلنا نتوق إلى موضع حضور الله. فقد خلق الله جنة عدن كي يمكث فيها آدم وحواء، وهناك تمشّى معهما. ولكن، بسبب خطيتهما، طردهما الله من محضره المقدس، ووضع ملاكاً بلهيب سيف متقلّب لحراسة مدخل الجنة. ثم نقرأ لاحقاً في الكتاب المقدس عن خيمة الاجتماع، التي كانت موضعاً مؤقّتاً أوصى الله ببنائه كي يكون موضع سكناه وسط شعبه. لكن، بمجرد سكنى إسرائيل أرض الموعد، جاء الرب في سحابة مجد كي يسكن في قدس الأقداس في هيكل أورشليم (١ملوك ٨: ١٠-١١). وقد أتيح لشعب إسرائيل حضور الله معهم

من خلال تدبير الله لنظام الذبائح: كان الكهنة يقدّمون ذبائح يوميّة نيابة عن الشعب الخاطئ. ثم خرب الهيكل وتهدّم حين سقطت مملكة إسرائيل. وطوال فترة سبي شعب الله واغترابهم، رثوا (وأحياناً نسوا) أن الرب لم يعد يسكن بينهم في هيكله المقدس.

لكن لم تكن هذه نهاية القصة. فقد أعاد الراجعون من السبي بناء الهيكل وانتظروا. فجاء الله — لكن ليس في سحابة هذه المرة. فقد جاء يسوع المسيح، ووقف في الهيكل، وأدلى بتصريح زعزع استقرار الشعب: «انْقُضُوا هذَا الْهَيْكَلَ، وَفِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ» (يوحنا ٢: ١٩). افترض من سمعوه أنه كان ينطق بتصريح جريء يخص البناء نفسه، لكنه في المقابل كَانَ يَقُولُ عَنْ هَيْكَلِ جَسَدِهِ (يوحنا ٢: ٢١). فإن يسوع هو الله الظاهر في الجسد؛ وهو حل بيننا [نصب خيمته بيننا] — وعاش، ومات على الصليب باعتباره الذبيحة الكاملة، ثم قام ثانية. وبالإيمان بيسوع يجتمع شعب الله معاً إلى "جسد المسيح" الذي هو هيكل الروح القدس (١كورنثوس ٣: ١٦-١٧؛ أفسس ٢: ١٩-٢٢). والفكرة الأخرى التي تصدم الناس وتزعزع استقرارهم (ولازالت تفعل هذا إلى اليوم في أجزاء معينة من عالمنا) هي أن النساء مشمولات داخل هذا الاجتماع المقدس لشعب الله. فمن خلال الروح القدس الحال فينا، يسكن يسوع فينا ووسطنا، وبهذا تسنّى له أن يقول: «هَا أَنَا

مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠). ويوجّهنا الكتاب المقدس كي نتطلّع إلى نهاية الزمان حين ستوجد مدينة جنة غير مصنوعة بأيدي بشر، وفي ذلك الموضع سيوجد عرش الله وعرش الخروف، وَعَبِيدُهُ يَخْدِمُونَهُ (رؤيا يوحنا ٢٢: ١-٥). لن يوجد هيكل، «لأَنَّ الرَّبَّ اللهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا» (رؤيا يوحنا ٢١: ٢٢). وجميعنا — رجالاً ونساءً — سنرى وجه الله لأنه سيسكن في وسطنا إلى أبد الآبدين. فمن سفر التكوين وحتى سفر رؤيا يوحنا، من الخلق وحتى إعادة الخلق من جديد، نجد القصة متماسكة جيداً.

فقد تدخّل صانع التاريخ بنعمته في حياتنا ونحن بعد خطاة، ومات لأجلنا على الصليب (رومية ٥: ٨). هذه هي ذروة القصة. فإن صلب ابن الله — الذي هو نقطة التحوّل في تاريخ البشريّة — يعد هو أيضًا نقطة التحوّل في حياتنا. فقد بدأ تنفيذ خطة الإنقاذ التي وُضعت ودُبّرت في المشورة التامة القداسة للذات الإلهيّة المثلّث الأقانيم قبل أن نولد جميعنا. والآن يأمر إلهنا الرحيم «جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا ... لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ» (أعمال الرسل ١٧: ٣٠-٣١). وهكذا، تتيح الدراسة المتمعّنة للكتاب المقدس لصديقاتنا من غير المؤمنات أن يرين الصورة الكبرى ويدركن مكانهن في قصة الله للفداء.

فكّر معي في الوابل المستمر من الرسائل التي يبعث بها العالم للنساء بشأن هويتهن، وما عليهن فعله، وكيف يمكنهن أن يحققن الإنجاز والنجاح. وفكّر معي في الكنز الدفين العظيم من الحكمة المذخَّر في كلمة الله، والذي ينتظر النساء النهمات لمعرفة مقاصد الله الأزليّة والصالحة لهن، كي يمنحهن مع جميع شعب الله الرجاء، والآخرة، والكرامة. وفقط فكّر كيف يمكن لهذه النظرة الشاملة الجديدة الواعية بالأبديّة أن تقذف بنا خارج العوالم الصغيرة الضئيلة التي قمنا بتحصين أنفسنا بداخلها. إن انفتاح العينين ذاته هذا من خلال الكلمة سيحدث أيضاً لأخواتنا اللواتي سيسمعن بعد الإنجيل ويستجبن له.

كيف يمكن أن تتغير الطريقة التي تنظر بها صديقاتنا من غير المؤمنات للكتاب المقدس إن أدركن بأنهم كنَّ جزءاً من **القصة؟** أتستطيع أن تتخيّل بهجتهن حين يدركن أن القصة التي أعدّها الله للنساء تختلف اختلافاً شاسعاً عن القصة التي يقدّمها هذا العالم، الذي يمضي؟ ما الذي يمكن أن يدركنه بشأن الصلة الوثيقة للكتاب المقدس بحياتهن اليوميّة (والأبديّة)؟ كيف يمكن لهذا المنظور الجديد أن يغير من نظرتهن لحياتهن الجنسيّة، أو لأمومتهن، أو لعدم زواجهن، أو لتقدمهن في العمر؟ إلى أين يمكن لروح الله أن يرسلهن برسالة المصالحة مع الله — هل إلى المنزل المجاور، أم إلى ناطحة السحاب على الجانب الآخر من العالم، أم إلى المكتب الواقع في نهاية الرواق، أم إلى بيوتهن؟

ينبغي أن نسمح لصديقاتنا بأن يرين الصورة الكبرى للاهوت الكتابي. فإن الوضوح يتفجّر في سطوع براق من داخل التشوش الضبابي حين نعلم بأن ما يطلق عليها قصص عشوائيّة في الكتاب المقدس تهدف فعليّاً مجتمعة إلى توجيهنا إلى القصة الأعظم (والوحيدة). لديَّ صديقة من دولة شرقيّة قالت لي إنه جرى العرف في مجتمعها أن تقدَّم التعازي لأم أنجبت فتاة حديثاً. قد تبدو هذه النادرة صادمة للأذن الغربيّة، لكن فكّر معي في تأثير تلك الملاحظة التهكميّة التي تُقال لآباء أنجبوا فتيات: "أظن من الأفضل أن تشتري بندقية صيد للخاطبين المستقبليين". في كل مكان في العالم، لدى النساء حاجة ماسة أن يسمعن كيف أن المنظور الشامل الكتابي يطلعهن على الكيفيّة التي يرين بها أنفسهن. أي موضع للتعلّم عن هذا الفكر المختلف جذريّاً، ولطرح الأسئلة في بيئة آمنة، أفضل من دراسة للكتاب المقدس بين نساء أخريات؟

يعلن اللاهوت الكتابي القصة العظمى في كل عظمتها العالية الدقة. وفي الحال سترغب في الرجوع إلى الوراء لاستيعاب كل الصورة، مهووساً في الوقت ذاته بكل تفاصيلها الشديدة الضآلة التي يمكن أن تقع عينك عليها. وهنا يظهر أمامنا جوانب من شخصياتنا منسوجة داخل نسيج هويتنا نفسه، مثل حقيقة خلق الله لنا كحاملين لصورته بجنس محدد. وبنعمة الله يمكننا مساعدة

صديقاتنا غير المؤمنات وعائلتنا كي يحدّدوا مكانهم داخل قصة الله من خلال دراسة كلمته. وحين يبدأون في الرؤية بعيون قلوبهم، ليت الإله الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، يشرق في قلوبهم لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢ كورنثوس ٤: ٦).

ترينا دراسة الكتاب المقدس الله:

إن قداسة الله المليئة بالرهبة رائعة الجمال لمن اختبأوا في يسوع المسيح، الوسيط الواحد بين الله والناس (١ تيموثاوس ٢: ٥)، واحتموا به. أما لمن هم خارج المسيح، الأموات روحيّاً بينما هم بعد أحياء، تعد قداسة الله رعباً لا يمكن تصوّره. يلزمنا أن ندرك الطبيعة الكرازيّة لدراسة الكتاب المقدس، ونستخدمها، لأن أصدقائنا الضالين يحتاجون أن يروا الله فيعيشوا. لكن طالما ظلوا خارج المسيح، لا يمكنهم أن يروا الله ويعيشوا. جميعنا نعاني من المشكلة ذاتها: إن خطايانا تفصل بيننا وبين خالقنا القدوس، الله، الذي قال: «الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ» (خروج ٣٣: ٢٠). فإن شعور انقباض الصدر الذي يعترينا في أحشائنا من اكتشاف إنسان خاطئ آخر لخطايانا ليس سوى جزءاً ضئيلاً من الرعب والروع الذي سيشعر به البشر حين يدركون أنهم رأوا مجد الإله الحي.[٦٥] فإن خطايانا تفصل بيننا وبين الله، وتجلب علينا دينونة الله العادلة وعقوبته الأبديّة.

وبالنسبة لنساء كثيرات، يعد الاعتراف بتلك الخطايا في مكان يثقن (أو على الأقل يرجون) فيه أن يُقابَلن بآذان صاغية له قيمة كبيرة. ما أكثر المرات التي حضرت فيها اجتماعات لدراسة الكتاب المقدس مع نساء أخريات قمن باستغلال تلك المناسبة للاعتراف بالخطايا، في وجود مؤمنات يمكنهن أن ترجعهن إلى المخلّص. تم تسهيل هذا من خلال كلمة الله، الذي تسطع بنورها في المواضع المظلمة لقلوبنا. يستخدم روح الله الكلمة كأداة للتبكيت، والتهذيب، والتنقية، والتعليم، والتوبيخ، الذي يؤدّي في النهاية إلى حياة غنية، وإلى الإثمار. لدى النساء الممتلئات بالكلمة موهبة خاصة تختص بمساعدة نساء أخريات كي يرين الله في كلمته، ويرين أنفسهن في ضوء تلك الكلمة، في أثناء صراعهن مع مشكلات وقضايا تخص خطاياهن، وفي أثناء حربهن مع التجربة.

يوماً ما سيقف جيراننا، وزملاؤنا في العمل، وأقاربنا، وأحبّاء آخرون أمام قدوس إسرائيل. وإننا لنعلم أين يمكنهن نوال إمكانية الدخول دون معوقات، الذي سيحتاجونه في ذلك اليوم، إلى عرش السماء. لدينا امتياز المناداة ببشارة الله عن ابنه. فإننا ننجح في الاستجابة لدعوته حين نبذل حياتنا كي ندلي بهذا الإعلان:

عَلَى جَبَل عَال اصْعَدِي،
يَا مُبَشِّرَةَ صِهْيَوْنَ.
ارْفَعِي صَوْتَكِ بِقُوَّةٍ،
يَا مُبَشِّرَةَ أُورُشَلِيمَ.
ارْفَعِي لاَ تَخَافِي.
قُولِي لِمُدُنِ يَهُوذَا:
«هُوَذَا إِلهُكِ». (إشعياء ٤٠: ٩)

كيف يمكن لرجال ونساء خطاة أن يروا الله ويعيشوا؟ قال يسوع في عظته التي ألقاها على الجبل: «طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ» (متى ٥: ٨). لكن ليس بار، **ليس ولا واحد** (مزمور ١٤: ١٠؛ رومية ٣: ١٠-١٢). بل وإن أكثر النساء اتضاعاً ووداعة، أو أكثرهن تقوى روحيّة، أو أولئك النساء الرفيعات المستوى اللواتي يبدين وكأنهم لسن في حاجة إلى شيء، **جميعهن** يحتجن إلى هذا الشيء الواحد، إن كان ينبغي عليهن أن يرين الله ويعشن: النعمة. من أين تأتي هذه النعمة؟ تأتي من الإنجيل — الإنجيل الذي يُكرَز به، ويُشرَح، ويُحامَى عنه، ويُبتهَج به في دراستنا للكتاب المقدس. ووفقاً لكلمة الله، فإن الله نفسه قد أتاح سبيلاً لنا ولجميع من دعاهم كي يروا وجهه ويعيشوا. والوسيلة الوحيدة التي نختبر بها هذا الفرح الذي لا يُنطق به هي فقط من خلال يسوع المسيح وعمله الكفاري على الصليب.

لأَنَّ اللهَ الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (٢ كورنثوس ٤: ٦)

إن ما يغيّرنا هو معاينة مجد المسيح في الصليب (٢كورنثوس ٣: ١٨)، وهذا هو عمل روح الله القدوس. في دراستنا للكتاب المقدس، تتاح لنا الفرصة تلو الأخرى كي نرى الكيفيّة التي بها قد حطّم الإله المثلّث الأقانيم كل عقبة، وكل حاجز، وكل تهديد يهدّد سعادتنا فيه. يتطلّع العهد القديم إلى هذا التحرير. وفي الأناجيل، يعلن يسوع بأنه هو المسيا الذي أتى ليطلق العبيد في الحرية. وفي سفر أعمال الرسل، والرسائل نرى كيفيّة السلوك بموجب هذه الحرية بقوة الروح القدس الساكن فينا. وتبيّن لنا رؤيا يوحنا في سفر الرؤيا أنه بسبب ما فعله يسوع لأجلنا على الصليب، يمكننا الآن أن نتطلّع إلى ذلك اليوم الذي فيه سيظهر المسيح كي يعلن عن بدء أبدية مع الله حيث سيتحقّق الوعد القائل: «وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ» (رؤيا يوحنا ٢٢: ٤).

نستطيع بل وينبغي أن ندعو آخرين لرؤية ما نراه نحن في كلمة الله، كي يكون فرحنا كاملاً (١ يوحنا ١: ١-٤). في اجتماعات دراسة الكتاب المقدس التي نقيمها، نجتمع كي نتغذّى، لكن دعونا نتذكر أيضاً أن التغذّي وسيلة بها نطعم آخرين أيضاً.

لِنَعْرِفْ فَلْنَتَتَبَّعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ.
خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَالْفَجْرِ.
يَأْتِي إِلَيْنَا كَالْمَطَرِ.
كَمَطَرٍ مُتَأَخِّرٍ يَسْقِي الأَرْضَ. (هوشع ٦: ٣)

حين يبزغ ذلك الفجر، ويبدأ يوم الأبديّة، سنقف بجوار أجيال كثيرة من الرجال، والنساء، والأطفال بدءاً من جيراننا ووصولًا إلى أقصى الأرض ننشد بمدح مجد نعمته:

الْخَلاَصُ لإِلهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخَرُوفِ.
(رؤيا يوحنا ٧: ١٠)

أحب أن أفكر في النساء اللواتي أحضرهن الله في سيادته إلى داخل نطاق تأثيري، وأصلّي لكل واحدة منهن، طالبة من الله أن يتيح لي فرص كي أقدم لهن كلماته الواهبة للحياة. ماذا عن النساء اللواتي **تعرفينهن؟** انظري خارج بيتك، أو غرفة معيشتك، أو غرفة نومك، وتساءلي **من** يمكن أن يكون رجاءك، أو فرحك، أو إكليل افتخارك أمام ربنا يسوع في مجيئه (١ تسالونيكي ٢: ١٩)؟ بنعمة الله، يمكن أن تكون هذه هي المرأة التي تبادرت لتوها إلى ذهنك.

تُحوِّل دراسة الكتاب المقدس الضيوف إلى مضيفين:

لا حاجة بنا أن نشعر بالفزع أو عدم الأمان حيال دعوة غير المؤمنات إلى شركتنا وإلى اجتماع دراسة الكتاب المقدس. يلزمنا أن نبتعد عن عقدة ذنب اختيار العميل الخاطئ حين يتعلّق الأمر بوليمة كلمة الله والشركة مع جسده. السبب في هذا هو أن تطلّعنا المتلهّف حين نأتي معاً للشركة حول كلمة الله يقول أشياء حقيقيّة وصحيحة عن الله. يقول إنه راعينا الصالح، الذي لا يعوزنا شيء في رعايته. ويقول أيضاً إن المراعي التي يربضنا فيها مليئة بالطعام الوفير الذي يرد به نفوسنا. يقول أيضاً إننا في حاجة إلى أن يهدينا إلى سبل البر، وإلى تعزيته لنا في وادي ظل الموت. ويقول أيضاً إن حضوره يبدد مخاوفنا، وتأديبه الأبوي يقوّمنا. ويقول إنه هو من يستطيع إشباعنا، وضمان أماننا في محبته إلى الأبد. لا مجال هنا لعقدة الذنب المختصة باختيار العميل الخاطئ، هذا لأننا لا نستطيع أن نضيف إلى الله وإلى كلمته؛ كل ما يمكننا فعله هو أن نستقبل ونأخذ.

وفقط حين ندرك الشبع الذي ننناله باتضاع من شخص المسيح وكلمته، التي هي طعامنا، يصير وجوب دعوتنا لأي شخص وكل شخص أن يأتي ويملأ كأسه ريّا معقولاً ومنطقيّاً. لا

أحد منا يمكن أن يحيا بالخبز وحده، لكن جميعنا يحتاج إلى أن يذوق وينظر ما أطيب يسوع، خبز الحياة (يوحنا ٦: ٤٨). «لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ» (يوحنا ٦: ٣٣). أي مكان يمكن فيه لشخص ينتابه الفضول بل وتراوده الشكوك أن يسحب كرسياً ليجلس إلى الوليمة أفضل من رفقة محتفلين آخرين يعلمون بالفعل طيب الطعام؟ حين يجد أناس شيئاً طيب المذاق، فهم يخبرون الآخرين عنه.

أفكار ختاميّة:

لا ينبغي الاعتقاد بأن دراسة الكتاب المقدس أداة اختياريّة وفرعيّة للوصول إلى النساء بالإنجيل. بل دراسة الكتاب المقدس هي جوهر ربح النفوس كما أن الجهاز الهضمي هو كذلك بالنسبة لإمداد الجسد بالقوة. كلما توغّلنا في الحفر داخل ما تعنيه كلمة الله، استطعنا تتبُّع الله عن كثب، والاقتراب إلى ذاك الذي أعلن ذاته لنا بصفته «الطريق». ومن خلال الدراسة المتمعّنة للكتاب المقدس، يمكننا أن نبلغ إلى معرفة للحق تقودنا إلى ذاك الذي أعلن عن نفسه لنا بصفته «الحق». ويترتب على هذا حصولنا في دراستنا المجتهدة للكتاب المقدس على قوتنا ومعيشتنا من الكلمة، الذي أعلن عن نفسه لنا بصفته «الحياة» (يوحنا ١٤: ٦).

في اجتماع دراسة الكتاب المقدس للنساء في الجامعة حيث صرت مؤمنة، انفتحت عينيَّ على **الحياة**، وظهر أمامي **طريقه**، وتعلّمت **حقه**. وإذ غصت في المائدة التي ترتبت أمامي في كلمة الله، غيّرني الله من ضيفة لا أدرية إلى مضيفة مملوءة بالحماسة، داعية المزيد والمزيد من النساء كي يأتين ليذقن وينظرن ما أطيب الرب.

نؤكد نحن المؤمنون على وجوب قبول الكتاب المقدس باعتباره كلمة الله صاحبة السلطان، ونرفض أن تكتسب الأسفار المقدسة سلطانها من الكنيسة، أو التقليد، أو أي مصدر بشري آخر.[٦٦] وبما أن الكتاب المقدس ليس مجرد مجموعة من الكلمات عن الله، بل هو كلمة الله التي تعلن عنه، فإننا لا نغالي إذن في تقدير قيمتها في سعينا الشخصي لمعرفة الله، وفي تقديمه لمن لا يعرفونه. وبما أن الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ (رومية ١٠: ١٧)، فيمكننا أن نكون على ثقة تامة في حثّنا للآخرين على الانضمام إلينا في ترقّب إقبال الكثيرين إلى الإيمان بالمسيح فيما ندرس كلمته معاً، والصلاة لأجلهم.

إن الملايين والملايين من البشر في العالم لم ينتفعوا بعد، أو لا يمكنهم عملياً (أو قانونياً) الانتفاع، من المزايا التي قدمها لنا المصلِحون، الذين بذل البعض منهم حياتهم كي تصلنا كلمة

الله. وطالما نحيا ونتنفّس، فإن واجبنا المبهج هو أن نهب أنفسنا لتلمذة الإرساليّة العظمى، التي تشمل المساعدة على إتاحة الأسفار المقدسة وجعلها مفهومة للجميع. ما الذي يمكن للروح القدس أن يفعله من خلال نساء ممتلئات بالكلمة يكمن ضمانهن ويقينهن الثابت كالصخر في الإله الذي أعطانا كلمته؟ إن خدمة المصالحة الموكلة لنا (٢ كورنثوس ٥: ١٨) من شأنها أن تستوعب بداخلها كل جانب من جوانب خدمتنا بين النساء.

فإننا، إذ نحن متأصّلات في كلمة الله، ومن فيض وفور الفرح الذي لنا من كوننا صُولحنا مع الله في المسيح، نناشد الخطاة من حولنا أن يتوبوا ويؤمنوا بالإنجيل: "يا صديق، كيف ستتصرف حيال خطاياك؟ 'وَمَنْ يَحْتَمِلُ يَوْمَ مَجِيئِهِ؟ وَمَنْ يَثْبُتُ عِنْدَ ظُهُورِهِ؟' (ملاخي ٣: ٢). أين ستجد رجاءً وسلاماً حقيقيّاً وثابتاً؟ أريدك أن تأتي معي إلى الصليب. يا لحاجتنا الماسة جميعاً إليه! 'لأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبِرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ' (رومية ١٠: ٤). 'وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ!». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ!». وَمَنْ يَعْطَشْ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا' (رؤيا يوحنا ٢٢: ١٧). تصالح مع الله بالمسيح، لا يوجد طريق آخر تأتي به إلى الآب. ألا تُقبِل معي إلى يسوع؟"

لقد خُلقنا كي نحيا بكلمة الله، وكي نحيا إلى الأبد، أيضاً! وبقدر ما في وسعنا، لا بد أن نأخذ كلمة الله على محمل الجد كما تأخذ هي نفسها على هذا المحمل، حين ندرسها مع بعضنا البعض، ومع أصدقائنا من غير المؤمنين. ينبغي أن نفعل هذا بتوقّع، لأنه حين ينير روح الله الكتاب المقدس، ويهب البشر آذاناً ليسمعوا، حينئذ تفيض مياه الحياة الأبديّة في البرية. فقد قال يسوع: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» (يوحنا ٧: ٣٧–٣٨). حين نعطش ليسوع، نشرب من كلمته التي تقوت الحياة. وحين يخمد عطشنا، لا يسعنا سوى الالتفات إلى من هم من حولنا، ودعوتهم كي يأتوا وينظروا الإنسان (يوحنا ٤: ٢٩). حين يحدث ذلك، ستتأهّب خدماتنا المختلفة بين النساء للبدء في العمل بحماس وقوة.

الفصل السادس

أقصى الأرض

التفكير على الصعيد العالمي

كيري فولمار

ما هو نوع الخدمة التي يمكنها تقديم مساعدة للأمهات اللواتي تم تشخيصهن بمرض فيروس نقص المناعة، واللواتي يعانين من الفقر؟ كيف يمكن تشجيع الكرازة في دولة يعد التبشير بديانة أخرى عملاً مخالفاً للقانون، ويُعاقَب التحوّل إلى ديانة أخرى بالموت؟ كيف لكنيسة يأتي أعضاؤها من عدّة دول مختلفة أن تزرع الوحدة بين نساء من ثقافات مغايرة ومختلفة؟

تختلف القضايا التي تبرز في الكنائس حول العالم بقدر اختلاف المجتمعات والثقافات التي تبرز فيها عن بعضها البعض. كما تتنوع الوسائل التي تخدم بها النساء بعضهن البعض بقدر تنوع

الثقافات التي يخدمن فيها. بل وتختلف القضايا والمنهجيّات اليوميّة من دولة إلى الأخرى المجاورة لها. إلا أن أكثر الخدمات إثماراً بين النساء عبر جميع أنحاء العالم تشترك في ثلاثة أشياء: **التشبّع بكلمة الله، والوضوح بشأن الإنجيل، والارتباط بالكنيسة المحليّة.**

تنتج الخدمة المثمرة عن تشبُّع النساء بكلمة الله، أي حين يعلمن أن الكتاب المقدس يتكلّم في كل ثقافة، وفي كل مرحلة من مراحل الحياة. كما يحدث الإثمار حين تُسبى النساء بمجد الإنجيل، وحين تقوم تلك الرسالة الواضحة بتحفيزهن وتشكيل حياتهن وخدمتهن. كما تنتج هذه الخدمة المثمرة أيضاً عن الانخراط الكامل للنساء في حياة كنيسة تؤمن بالكتاب المقدس، وتكرز بالإنجيل، جالبات احتياجاتهن، ومستخدمات مواهبهن لمنفعة جسد المسيح المحلي. سنتناول في هذا الفصل هذه المكوّنات التي تشكّل خدمة نساء صحيحة، وسنصغي إلى أصوات من دول كثيرة لمن يخدمن الرب بفرح وإثمار.

التشبّع بكلمة الله:

كُتب الكتاب المقدس في أجواء ثقافة شرق أوسطيّة قديمة، لكن كلماته بعيدة كل البعد عن كونها محدودة بشعب معين خلال فترة معينة من التاريخ، بل هي تخاطب جميع الثقافات في كل فترة من الزمن. السبب في هذا هو أنه على الرغم من تعدّد الكتّاب

البشريين للكتاب المقدس، لكن يوجد كاتب إلهي واحد. «تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢بطرس ١: ٢١). فقد أعلن الله عن ذاته في كلمته، وفيها أعطانا كل ما يلزمنا كي نحيا لأجله. «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ [رجل أو امرأة] كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢تيموثاوس ٣: ١٦-١٧). تخاطب هذه الكلمة الحيّة والفعّالة مختلف القضايا التي تواجهها النساء في الكنائس في الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب. ثمة أهمية — كما أنه من المثير أيضاً — أن ترى كل واحدة منا في أجزائنا الصغيرة من العالم كلمة الله عاملة بفاعليّة في نساء حول العالم، ومن خلالهن. استمع إلى ما قالته لنا يوري إيليف من اليابان عن كلمة الله العاملة بفاعليّة في كنيستها:

> تحدرت من خلفيّة غير مسيحيّة على الإطلاق في اليابان. ولم أنشأ في بيئة حيث كان المنظور الشامل المسيحي هو القاعدة. ولذا، فحين قبلت الإيمان في الثالثة والعشرين من عمري، كان هناك الكثير جداً مما لم أكن أفهمه عن الكتاب المقدس، وعن كيفيّة توافق نصوصه وأسفاره معاً، وكيفيّة مساعدته لي في فهم الله، والإنسان، ومشيئة الله لي. وقد اقتادني الرب بنعمته إلى كنيسة كانت كلمة الله تُعلَّم فيها بأمانة في كل مناسبة ممكنة.

كنت أحضر اجتماعاً لدراسة الكتاب المقدس للنساء بانتظام، حيث كنا ندرس أسفاراً متوالية من الكتاب المقدس من فترة إلى الأخرى بالأسلوب الاستقرائي لدراسة الكتاب المقدس. وقد ساعدني هذا على فهم ما تعنيه الكلمة، كما ساعدني على أن أرى كيف أفعل هذا في بيتي. كنت أصارع مع الكثير من مقاطع الكتاب المقدس التي لم أكن أفهمها، ومع ذلك كان الأمر وكأن قطع الأحجية كانت في كل مرة تجتمع معاً، واحدة فواحدة. حقاً، يصيبني روعة وجمال كلمة الله بالذهول. يا لها من كلمة كاملة وخالية من أي عيب.

كما ساعدني الاجتماع مع أخوات لي أسبوعيّاً على أن أكون مسئولة عمّا أتعلّمه وأقوله. وقد بيَّن لي هذا كيف تلعب الكنيسة دوراً هاماً في مسيرتي الروحيّة. فإننا نحفّز ونحرّض بعضنا البعض في غضون تأمّلنا في كلمة الله معاً في صلاة جادة، وبقلوب مشتاقة. وقد رأيت حياتنا تتغيّر بشكل مستمر، وتنمو في نعمته. كان أساسنا هو كلمة الله، تلك الكلمة وحدها، بقوة روحه. وقد تعلّمنا معاً مدى حاجتنا إلى الإنجيل بشكل يومي في اكتشافنا للحق معاً. ورأيت الاتضاع بادياً في سيدات ناضجات، فأدركت أن المسير مع الله هي رحلة مستمرة ومبهجة. رأيت العديد من النساء يستخدمن مواهبهن في مجالات وطاقات

مختلفة، بعضها في العلن، والبعض الآخر داخل بيوتهن، والآخر في الكنيسة. كما ازدادت محبتنا بعضنا لبعض، مع ازدياد محبتنا للمخلّص. حقاً إن كلمة الله هي خبز السماء لنفوسنا. وإننا لفي حاجة إلى إمداد جديد منها كل يوم.

يقول البعض إن المجتمعات الأسيويّة تميل إلى رواية القصص، ولا يعجبها التعليم الكتابي المباشر. لكنَّ يوري قد نمت وازدهرت بالفعل في خدمة مشبَّعة بالكتاب المقدس، بقوة بالروح القدس. ويا لروعة كون الكتاب المقدس ملآناً بالقصص التي من خلالها يعلن الله عن نفسه! وبغض النظر عن موضع نشأة النساء وخدمتهن، ينبغي أن تظل الكلمة أساسنا الراسخ. تستمع النساء إلى رسائل آثمة من العالم المحيط بهن طيلة الأسبوع. وبغض النظر عن الدولة التي نعيش فيها، تحيط بغالبيتنا عادة مواد إعلانيّة مغوية، وكلمات أغانٍ غير بنّاءة، وأحاديث كريهة وضارة. ينبغي أن نجعل كلمة الله تقاطع مسار أسابيعنا. ويلزمنا أن نستمع إلى وعظ سليم بالكلمة، وأن نستمع إلى تعليم الكلمة وما تقوله لنا. فإن خدمات النساء الجيدة — أينما كانت — تهدف إلى نقل رسالة تخترق التلوث الضوضائي الفوضوي لهذا العصر. وكما يخبرنا نص ٢تيموثاوس ٣: ١٦-١٧، إن النساء يتأهّبن بكلمة الله، وبالتالي، ينبغي لدراسة الكتاب المقدس، والتلمذة، والضيافة، والكرازة للعالم أن تتشبّع بهذه الكلمة.

دراسة الكتاب المقدس:

يبدو قولنا بأن اجتماعات دراسة الكتاب المقدس للنساء ينبغي أن تتشبّع بكلمة الله كلاماً بديهيّاً على نحو مؤلم. لكن للأسف، يمكن لهذه الاجتماعات أن تحيد عن المسار من خلال أشياء أخرى — قد تكون حتى أشياء صالحة. يمكن أن تتحوّل دراسة الكتاب المقدس إلى نوادٍ اجتماعيّة حيث تكون الشركة هي الهدف الرئيسي، وحيث ينصب التركيز على الطعام الذي يُقدَّم لا على خبز الحياة. بل ويمكن أن تتحوّل إلى جلسات مشورة حيث تأتي النساء المضطربات لسداد حاجاتهن الظاهريّة. أو قد تتحوّل إلى أماكن يتم فيها الترفيه عن النساء من خلال مقاطع فيديو لمعلّمين حماسيّين، ذوي نوايا حسنة، ممن في جهد منهم كي يكونوا مواكبين للعصر الحالي، يفوتهم الغرض من النص محل الدراسة. تعد الشركة، والمشورة، وسداد الاحتياجات بعضاً من ثمار دراسة جيدة للكتاب المقدس، إذ بهذه الدراسة تتعمّق النساء في علاقاتهن الواحدة مع الأخرى، وتشاكل حياتهن الكلمة. كما لا يوجد ما يمنع أن يكون قادة مجموعات الدراسة والمعلّمون متحمّسين ومبتهجين بالكلمة بشكل يفيض في حياة الآخرين. ولكن، لا ينبغي لهذه الأشياء أن تحل البتة محل دراسة مرُكَّزة وعميقة للكتاب المقدس، لأن الأسفار المقدسة هي التي تملك السلطان والقوة لتغيير الحياة (مزمور ١١٩: ١٢٩).

تطلق مرثا ماكوكو، من كنيسة كيبيريا المشيخيّة المصلحة بكينيا على كلمة الله صفة: "حيوية". تعقد الكنيسة في الأربعاء من كل أسبوع دراسة للكتاب المقدس للنساء من جميع الأعمار، غالبيتهن من غير المتزوّجات، والمسئولات عن عائلاتهن، ولكن البعض منهن زوجة ثانية أو ثالثة. تحيا أولئك النساء في فقر مدقع، دون طعام أو ضروريات الحياة. بل وحوالي نصفهن مُشَخَّصاتٌ بفيروس نقص المناعة. تقول مرثا:

> تعد ثقافة مجتمعي ثقافة في غاية التعقيد، لأن المجتمع يشمل نساءً من قبائل مختلفة، وكل قبيلة لها ثقافتها الخاصة بها. فما قد يكون مناقضاً لثقافة قبيلة ما، ربما يكون موطن قوة في ثقافة أخرى. قد يكون مجتمع ما أموميّاً وآخر أبويّاً. وحده الكتاب المقدس هو الذي نجد فيه تناغماً، ولذا فإن هدفنا في دراسة الكتاب المقدس هو أن نزرع ونرعى ثقافة كتابيّة تهبنا هُويّة جديدة في المسيح، بينما نرفض الخطية.

أنشأ هذا التركيز على الكتاب المقدس وعياً قويّاً بالروح الجماعيّة بين النساء في الكنيسة بالرغم من تنوّعهن القبلي. فإنهن يعتنين ببعضهن البعض، ويسدّدن حاجات بعضهن البعض حين تنجب أحدهن الأطفال أو حين تمرض أحدهن. تشير مرثا إلى هذه الرعاية والاهتمام باعتبارها أحد ثمار اجتماع دراسة الكتاب المقدس الذي يقام للنساء.

كما تعد المصالحة، والمحبة، والكرازة أيضاً من ثمار دراسة الكتاب المقدس. فقد كانت عداوة تفرق بين جارتين من كينيا. ثم ابتدأت أحد السيدتين، التي كانت تتأرجح ما بين المسيحيّة والإسلام، في حضور اجتماع دراسة الكتاب المقدس في الكنيسة. وتغيّرت حياتها بالكلمة. ثم ذهبت للبحث عن جارتها وقدّمت لها اعتذاراً لعدم تعاملها الجيد معها. والآن كلاهما مؤمنتان مسيحيّتان، وكلاهما تحضران اجتماع دراسة الكتاب المقدس معاً. ليس هذا سوى مجرد مثال واحد للقوة المغيّرة لدراسة للكتاب المقدس المُسلَّطة على حق الكلمة.

التلمـذة:

كما علمنا سابقاً من نساء كنيسة كيبيريا، يمكن لمن يختلفن اختلافاً كبيراً عن بعضهن البعض أن يجدن الوحدة بينهن عند كلمة الله. لنفكر الآن في سيدتين ترتادان كنيسة تتحدث اللغة الإنجليزيّة في الشرق الأوسط، الواحدة أمريكيّة والأخرى يابانيّة. كيم سيدة أكبر عمراً، لديها أربعة أولاد، ويوري سيدة أحدث سناً، متزوجة حديثاً. بحسب الظاهر، كان لدى هاتين السيدتين قدر ضئيل من القواسم المشتركة، إلا أنهما ابتدأتا تشاركان بعضهما البعض بأفراحهما وأحزانهما، وتقدّمان المشورة لبعضهما البعض من كلمة الله. كما أنهما صليا معاً، واعترفتا بخطاياهما لبعضهما البعض،

مساهمتين في بنيان بعضهما البعض في الإيمان. وإذ ازداد نموهما في الإيمان، بدأتا معاً في قيادة مجموعة صغيرة لدراسة الكتاب المقدس، وبدأتا كلاهما في تلمذة نساء أخريات. وقد تركت محبتهما للمسيح، ولبعضهما العض تأثيراً في حياة الكثير من النساء. وكان هذا بمثابة محفز للكثير من النساء الأخريات كي يجتمعن معا للصلاة والمتابعة. يا له من تضاعف للخدمة!

بل وحتى النساء المشتركات في اللغة الأم وفي لون البشرة يتحدّرن من مختلف الخلفيّات العائليّة، ولديهن حاجات شخصية مختلفة، ويصارعن مع ظروف حياتيّة مختلفة. ولكن، يجلب تطبيق حق كلمة الله الشامل والعام على المراحل المختلفة من حياتنا، وعلى ظروفنا المختلفة، الوحدة والنمو الروحي.

الضيافة الكتابيّة:

شدّدت ثقافة الشرق الأدنى القديم للكتاب المقدس تشديداً كبيراً على الضيافة. فإن أحد مؤهّلات الشيخ، أي قائد الكنيسة، هي أن يكون مضيفاً للغرباء (١ تيموثاوس ٣: ٢؛ تيطس ١: ٨). كما يوصي كلٌّ من بولس، وبطرس، وكاتب رسالة العبرانيين بإضافة الغرباء (رومية ١٢: ١٣؛ عبرانيين ١٣: ٢؛ ١ بطرس ٤: ٩). ويقدّم لنا بطرس صورة كاملة عن هدف وناتج الضيافة: «وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ

كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا. كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِلاَ دَمْدَمَةٍ. لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ. ... لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ بطرس ٤: ٨-١١). في هذه الأعداد، يصف بطرس الكنيسة باعتبارها كائناً حياً، يحب ويخدم أعضاؤه بعضهم البعض بطرق روحيّة وعمليّة، تمجّد يسوع المسيح، وتظهر نعمة الله باعتباره مانح كل المواهب. تضفي الضيافة على الكنيسة الحياة، والمحبة، والعلاقات الجيدة بين الأعضاء، وهي الوسيلة الرائعة لبذر بذار كلمة الله، داخل المجتمعات وأيضاً عبرها.

تعد مدينة دبي، في الإمارات العربيّة المتحدة، حيث أسكن، ميناء دوليّاً في الشرق الأوسط. غالبية السكان هنا يأتون من بلاد أخرى. كما تتكوّن كنيستنا من مغتربين من جميع أنحاء العالم. وبالتالي، تعد الضيافة أمراً محوريّاً وضروريّاً. نحب أن نجتمع شهريّاً في بيوت بعضنا البعض، لنستمتع بوجبة طعام على مستوى الكنيسة ككل، وكي نعد الطعام للمرضى من الأعضاء، أو لمن ينتقلون من موضع سكنهم، أو لمن ينجبون أطفالاً، وأيضاً كي نستمتع بالشركة فيما بيننا في الرحلات الكنسيّة التي تُقام مرتين سنويّاً. ويظهر تنوّعنا جليّاً في اجتماعنا لتناول الطعام. إذ تنبعث في الهواء رائحة حبّات القهوة المحمصة التي أتت بها أديام من أثيوبيا، بينما يُقدَّم في الوقت ذاته طبق البريان الهندي اللذيذ الذي تعده دارلي، وأيضاً

بينما تُقدّم إتيان من جنوب أفريقيا طبق المشويات. في كل هذا، نسعى إلى الحديث عن المسيح، وإلى تقديم عسل من الكلمة كما من مطابخنا.

بالطبع، تنتشر الضيافة بين الكنيسة ككل، إلا أن الضيافة في الاجتماعات النسائيّة تُنشئ حميميّة فريدة، وتتيح لنا فرصة كي نتشارك معاً بأحوالنا، وفي النهاية تتيح فرصة للشركة بين عائلات لم تكن، لولا المسيح، لتختلط وتندمج في وحدة. أحد أكثر الأشياء التي نقوم بها إمتاعاً هي استضافة حفلات الزفاف وحفلات استقبال الأطفال لأعضائنا. تقوم بيثاني، وهي سيدة أمريكيّة نشأت في جيبوتي، بعمل مذهل في تزيين حجرة في مبنى الكنيسة، وتنظيم تقديم وجبات طعام خفيفة. ثم تقدّم أحد النساء الأكبر سناً في الكنيسة تأمّلاً من كلمة الله. وبهذا، لا تنحصر شركتنا ومحبتنا بعضنا لبعض في الإثارة الخاصة بالعرس أو الولادة، بل تصير هذه المناسبات فرصة كي نفرح معاً بالكلمة، ونحتفل بالحدث في ضوء حقها.

كما نطعم ونريح بعضنا البعض، فإننا يمكننا التغذّي أيضاً على الكلمة معاً. ويمكننا بذر البذار التي تنمو وتبني الكنيسة في التشجيع، خالقة المزيد والمزيد من الحياة، ومن المحبة، التي تمجّد يسوع المسيح، لأنه هو أحبنا أولاً. فإن محبته هي الإعلان الكامل

عن ضيافته. إذ أنه دعانا فيما كنا بعد خطاة، وأعداءً له. فقد كنا أمواتاً في الذنوب والخطايا، لكنه أطعمنا خبز الحياة — أي جسده الذي كُسر عنا — واقتادنا إلى الحياة. وهو يوصينا بأن نستريح فيه فيما نبدي الآن كرم الضيافة الباذل نحو الآخرين.

كرازة مركزها الكلمة:

لقد غزا إبليس جميع الثقافات والمجتمعات، وأعمى العالم عن حق الإنجيل (٢ كورنثوس ٤: ٤). فقد صاغ في ضلال وخداع ديانات كاذبة وزائفة، وأساليب للحياة يقاوم بها الله. لا شيء من هذه الديانات أو الأساليب حياديّة. بل إن كل ديانة زائفة تحوي رؤية شاملة تقاوم الإنجيل بكل حماس، مقنعة غير المؤمنين بقدرتهم على إرضاء القوة العظمى في الكون (التي في حالة الملحد هي ذاته). تتغلغل هذه الرؤى الشاملة بعمق في المجتمعات، مقتنصة ومستعبدة أتباعاً لها. وفي المجتمعات الشرقيّة، وعلى نحو متزايد في المجتمعات الغربيّة، فإن تقديم عرض مختصر لمن هو يسوع، وماذا فعل، لا يكون عادة كافياً لفك غموض وتعقيد حياة كاملة تشكّلت برؤية شاملة زائفة.

يتحتّم علينا أن نقتاد النساء إلى الأسفار المقدسة كي يرين بأنفسهن من هو يسوع بالحقيقة. فقد دعاها بولس «الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ،

الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢تيموثاوس ٣: ١٥). تشهد بيكي فالديز عن قدرة الأسفار المقدسة على تغيير رؤيتها الشاملة للعالم:

> نشأت كاثوليكيّة في المكسيك. وقد بدا لي بديهيّاً أننا نحن مسيحيّون، أما الصور الأخرى من المسيحيّة فقد كانت جماعات منشقّة؛ على الأقل هذا ما تعلّمته من الراهبات في المدرسة. وحين كبرت شعرت بأن شيئاً ما ينقصني. وفي خضم جميع الطقوس والممارسات الدينيّة، صرت مدركة بأن يسوع لم يكن موجوداً في حياتي. ثم دُعيت ذات مرة إلى اجتماع لدراسة الكتاب المقدس كانت تقوده صديقة مسيحيّة. وكنت قد اتخذت قراراً بأن أجرّبه. شعرت برغبة شديدة في معرفة الله والاقتراب منه بشكل أكبر وأفضل. وفي ذلك الحين، حين بدأت أقرأ الكتاب المقدس، اتضح كل شيء أمامي — من هو الله ومن كنت أنا حقاً — واقتادني هذا إلى صليب يسوع وسلطانه الخلاصي. وفهمتُ لماذا كان يتحتّم على يسوع أن يموت عن خطاياي، فاختبرت غفران الله ومحبته في شخص المسيح. وللمرة الأولى، صرت أتمتّع بعلاقة عميقة حميميّة مع المخلّص، لم أختبرها قبلاً قط. وشعرت بمحبة من نحوه لم أعرفها من قبل. كانت هذه هي بداية تغيير في كل حياتي، لا يزال مستمراً إلى اليوم.

كانت بيكي، التي تعلّم الكتاب المقدس الآن لنساء أخريات، مصابة قبلاً بالعمى بالطقوس. لكن سقط البرقع والغمامة حين بدأت تقرأ الكتاب المقدس. أيضاً تصيب الطقوس وحفظ الفرائض أتباع الدين الإسلامي بالعمى. يعد الإسلام ديانة تقف في تناقض وتعارض مباشر مع المسيح. يعلّم كتاب الإسلام، أي القرآن، بأن الله ليس له وُلد. ويصر الإسلام على عدم موت يسوع على الصليب، بل إنه أُخذ من عند الصليب إلى السماء، بينما تم استبدال جسده بجسد مجرم. ويتطلّب الأمر الكثير من الشرح والتفصيل لتقديم الإنجيل لشخصٍ مسلم. لكن ليس علينا أن نكون خبراء في الإسلام كيما نقدّم الإنجيل لأصدقائنا من المسلمين، بل ما يلزمنا هو أن ننجح في جعلهم يقرأون الكتاب المقدس.

أصبحت سيدة مسلمة تُدعى سَليمة مهتمة بالمسيحيّة. كان تحريم مجتمعها لقراءة الكتاب المقدس يثير فضولها، ولهذا طلبت من صديقتين لها كانتا منفتحتين بشأن إيمانهما المسيحي أن يعلّماها عن المسيحيّة. أعطتها هاتان الصديقتان كتاباً مقدساً، وبدأتا في القراءة معها من إنجيل مرقس، مشجّعتين إيّاها على القراءة وحدها أيضاً. وحين قرأت هذه السيدة عن تهدئة يسوع للرياح والأمواج، قالت: "حسناً، فإن من خلق الرياح والأمواج، هو من يستطيع أن يهدّئها". فقد بدأت الكلمة الحيّة في فتح عيني سليمة على الحق الخاص بيسوع، فرأت دعوته لحياتها. كانت عائلة والد سليمة

عائلة مسلمة متزمتة من اليمن. وفي طفولتها، قام عمها بكسر فكّها لطرحها سؤالاً عن الإسلام. ولكنها حين قرأت مرقس ٨: ٣٥ «فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا»، فهمت تطبيق هذا على حياتها، وقالت: "ربما سيتحتّم عليَّ أن أضحّي بحياتي كي أتبع يسوع، لكن الأمر جدير بهذا طالما سيكون لي سلام مع الله".

بغض النظر عن خلفياتنا، ينبغي أن يُؤتى بنا إلى الكتاب المقدس. ابتدأت جيني، وهي زوجة راعي كنيسة في الشرق الأوسط، الاجتماع بسيدة أتت إلى الكنيسة حديثاً، وهي سيدة أعمال ناجحة من الفلبين، نشأت وتربت على الذهاب إلى الكنيسة. وقد أصرّت هذه السيدة على كونها صالحة، وعلى عدم حاجتها إلى التوبة عن خطاياها، وأنها كانت تبلي بلاءً حسناً في شق طريقها بنفسها إلى الله. ومن خلال تبادل الحديث المتأنّي مع هذه السيدة، والذي سهّلته قراءة الكتاب المقدس، صارت جيني شاهدة عيان على انفتاح عيني السيدة على حقيقة تمرّد قلبها الخاطئ على الله. فقد أدركت أنها لم تفعل شيئاً يجعلها تستحق رحمة الله ورضاه، بل على النقيض كانت تستحق العقوبة والموت. وحينئذ تابت وآمنت. فقد أتمّ الروح القدس والكلمة العمل، واستطاعت جيني مشاهدة اجتذاب الله لهذه السيدة الغالية إلى نفسه.

بذل إبليس جهداً مضنياً كي يمنع البشر في جميع أنحاء العالم من أن «تُضِيءَ لَهُمْ إِنَارَةُ إِنْجِيلِ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ» (٢كورنثوس ٤: ٤). لكن «بِإِظْهَارِ الْحَقِّ» (٢كورنثوس ٤: ٢)، الذي هو كلمة الله، يمكننا نحن النساء أن ننادي بأن يسوع المسيح هو رب، وأن نكون شهود عيان على انفتاح أعين صديقاتنا على «إِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢كورنثوس ٤: ٦). يكمن جمال الإنجيل في كونه عاماً وشاملاً. فبغض النظر عن الخلفية، أو اللغة، أو الثقافة، جميعنا خطاة في حاجة إلى مخلّص. وتقدّم الرسالة المذهلة نفسها الخلاص للجميع.

يا له من امتياز عظيم أن نخدم وسط نساء! يمكننا أن نتحلّى بالثقة في كلمة الله، ونتجرأ على دعوة النساء إلى قراءتها من خلال الخدمات المُشبَّعة بالكتاب المقدس — مثل خدمات كنيسة كابواتا المعمدانيّة في مدينة لوساكا، في زامبيا. فإن نساء الكنيسة يشتركن معاً في دراسة الكتاب المقدس، والضيافة، والكرازة، والإرشاد الروحي. ومع وجود تنوّع من النساء من مختلف المراحل العمريّة ومختلف ظروف الحياة، تزدهر الخدمة تحت لواء كلمة الله. تقول فيليستاس، زوجة راعي الكنيسة الرئيسي: "تتلقّى القائدات تدريباً على يد الشيوخ من خلال الكلمة الموعوظ بها، ومن خلال دراسات في الكتاب المقدس. كما أن لدى النساء العجائز سياسة مدروسة لتدريب الحدثات، والصلاة معاً لأجل القادة. وبهذا يتم تقديم كلمة

الله لأجل خلاص السيدات وتقديسهن. كما يتم تقديم كلمة الله أينما وكلّما قمنا بأنشطة نسائيّة، حتى تظل كلمة الله هي التي تحكم السيدات". يمكن لحيويّة، ويقين، وعزم هذا الصوت الصادر من أخت لنا في زامبيا أن يشكّل تحديّاً لنا جميعاً، أينما كنا نخدم.

الوضوح بشأن إنجيل الله المجيد:

في ١كورنثوس ١٥: ٣-٤ كتب بولس: «فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ». هذا هو الإنجيل، الشأن الأهم على الإطلاق. وإن النساء المشتركات في خدمة تمجد الله هن نساء مسبيات برسالة الإنجيل، وتلك الرسالة تحفز حياتهن وخدمتهن وتشكّلها. الإنجيل يخلّصنا، والإنجيل يحفظنا. تشاركنا ناومي، من كينيا، بالكيفية التي تغيّرت بها حياتها من خلال معرفة أعمق للإنجيل:

> صرتُ مؤمنة في كنيسة كاريزماتيّة صغيرة في شمال جاكرتا، بإندونيسيا، بعد أن وصلنا إلى هناك ببضعة أشهر. فقد دعاني الله (ليس أني كنت أعلم هذه الحقيقة آنذاك — فقد ظننت أنني فقط اتخذت قراراً بأن الوقت قد حان) في خضم اضطراب عاطفي كذلك الذي يحدث بسبب انتقال إلى ثقافة ومجتمع جديد. وقد نشأت في الكنيسة، وكنت أفهم

آنذاك أن الخطية شيء سيء قد أرتكبه أحياناً، لكن لم أكن أعلم أن طبيعتي نفسها كانت خاطئة، ومُستعبَدة، ومقيّدة بالأغلال، دون أي رجاء بمعزل عن المسيح. وبالتالي، وكمؤمنة حديثة، ظهر هذا الحق الضبابي في الكيفية التي كنت أحاول بها أن أسلك في حياتي الجديدة — فقد حاولت أن أكون صالحة. وكنت في غالبية الوقت أصاب بخيبة الأمل والإحباط، وشعرت بأنني عالقة أحاول الصمود، غير واثقة متى ستخور جهودي وقواي. كنت أخشى من أنني لن أتمكّن من التمسّك بخلاصي إلى النهاية. لكنني كنت أحب الكلمة، وقد شجعتنا الكنيسة في جاكرتا على قراءتها.

ثم انتقلنا ثانية، وبدأت أرتاد كنيسة كان مركزها هو الإنجيل. ينبغي أن أقول إنني حتى ذلك الوقت، لم أكن قد استوعبت بعد حقاً ما كان يعنيه الخلاص بالنعمة. وبمرور السنوات في كنيستي، فيما كان الحق الكامل يُفصَّل بأمانة (كلمة كلمة، وآية آية، وسفراً سفراً)، اتضح أمامي الحق الجليل والوحدة الجليلة لقصة الفداء في الكتاب المقدس — إذ يصير سفر التكوين مفهوماً في ضوء سفر رؤيا يوحنا والعكس صحيح (كما هو الحال في جميع الأسفار الأخرى). فكيف يمكن لأحد أن يفهم نص يوحنا ٣: ١٦ دون أن يفهم تكوين ٣ وهكذا؟ إن الإنجيل، لا وجهة نظر

أي شخص، هو الفكرة الرئيسيّة. وحين يكون الإنجيل في مركز الكنيسة، تنتعش القلوب وتنتبه إلى الحق الوحيد الذي يحرر الجنس البشري.

وبمعرفتي لهذا الحق يمكنني الآن أن أجاوب أي شخص في جرأة عن سبب الرجاء الذي لي في المسيح. لم أعد عالقة أحاول الصمود، لكنني حيّة لأنني أعلم أن المسيح يحفظني في اسمه. أنا الآن قادرة على أن أحب الآخرين في الجسد (ليس على نحو كامل) لأن المسيح أحبني أنا الشخص البغيض، وضمني إلى هذا الجسد، أي الكنيسة التي مات لأجلها. وبسبب هذا التعليم الصالح والسليم استطعت الآن أن أميّز العقيدة والتعليم غير الصحيح.

ولم تكن تأثيرات هذا عليَّ أنا وحدي، لكن هذا الحق يتردّد صداه بين قديسات أخريات في الكنيسة أيضاً. فإنني أشهد السيدات في اجتماعات دراسة الكتاب المقدس التي تُجرى للنساء يحببن بعضهن البعض، وأصاب أيضاً بالذهول لرؤيتهن يجرين أحاديث صادقة، وحقيقيّة عن الكلمة، معلّمات ومنذرات بعضهن بعضاً. وقد جنيت أنا نفسي فائدة كبيرة من هذا. وتذهلني كثيراً الأحاديث التي مركزها الإنجيل التي استمعت إليها لعدة ساعات بعد الدراسة، وكيف أنني تركت هذه الأحاديث شاعرة بتشجيع كبير على الجهاد الحسن. هذا هو ما ينشئه الإنجيل الحقيقي.

اكتسبت ناومي فهماً أكثر اكتمالاً لعظمة قصة الفداء في الكتاب المقدس، وجلالها، ووحدتها، ومكَّنها هذا من أن تحارب الخطية، وتحب الآخرين، وتقدم الإنجيل بجرأة. هذه ثمار رائعة لخدمة مركزها الإنجيل.

كيف لنساء يخدمنَ أن يبقين على الإنجيل في الصدارة؟ ينبغي أن نتحلّى بالعزم. حين نعلِّم، ينبغي أن نحرص دائماً على تفسير وشرح رسالة الإنجيل، وعلاقتها بالنص الذي نعلّمه. فإننا نقدم كل نص في سياقه الكتابي الكامل، دون أن نخجل من العقيدة — وخاصة عقيدة النعمة التي تقدّم يسوع المسيح الذي قاسى غضب الله عن الخطاة الميؤوس منهم. وإن اتّكالنا أيضاً هو على روح المسيح المقام كي يرشد ويوجّه فهمنا لكلمته. حين نخضع بعضنا بعضاً للمساءلة أو نصلي لبعضنا البعض، فإننا نضع في اعتبارنا أننا خطاة عظماء لكننا لدينا إله أعظم. حين نقدّم المشورة لبعضنا البعض في أثناء أوقات الألم، فإننا نذكِّر بعضنا البعض بالمجد الذي ينتظرنا في المسيح يسوع. كما يُنادى أيضاً بالإنجيل في المناسبات الاجتماعيّة، وتتشجّع النساء على تقديم الإنجيل للعائلة، والجيران، والأصدقاء. ينبغي للخدمة ككل أن تردّد صدى الرسالة التي تفيد بأن الله يخلّص خطاة غير مستحقين، بواسطة ابنه، يسوع.

تقود بادميني مجموعة لدراسة الكتاب المقدس من النساء الهنديات في كنيستها، وتصف خدمتها بأنها "تشجع وتدعم النمو الروحي للنساء، وتقتادهن إلى رؤية حياتهن اليوميّة في ضوء مركزيّة رسالة الإنجيل". فإنها عازمة مع نساء أخريات في كنيستها على الحفاظ على مركزيّة الإنجيل. ثم أيضاً لدينا شينا، وهي مثال عظيم آخر لسيدة مركزها الإنجيل. تقود شينا خدمة للنساء في كنيستها في دولة عُمان، حيث تفرض الحكومة الكثير من القيود. فإنهن لا يستطعن أن يقمن الاجتماعات في البيوت، ولا دعوة المسلمات إلى الكنيسة، ويعد التبشير عملاً مخالفاً للقانون. تجعل هذه الصعوبات من تركيز هؤلاء النساء على الإنجيل أكثر لزوماً للخدمة. تصر شينا على هذا: "إن الله لا تحده القيود التي تفرضها الحكومة. فإننا نعلِّم [نساءً] باستمرار كيف يقدمن الإنجيل بطريقة واضحة وبسيطة، ونشجّعهن على بناء العلاقات مع سيدات أخريات من خلال أصدقاء أطفالهن، أو المعلّمات اللواتي تعلمهن، أو الخادمات بالمنزل، أو الجيران، أو أخريات يتقابلن معهن خلال الأنشطة الأسبوعيّة مثل الرياضة، أو النادي الرياضي، ... إلخ".

وكيف تفقد خدمة ما الإنجيل؟ يحدث هذا عادة حين يقوم القادة بتخفيفه لجعله أكثر استساغة، في جهد منهم لاجتذاب المزيد من البشر إلى الكنيسة. لكنهم بهذا لا يحفظون الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ (٢ تيموثاوس ١: ١٤). بل يسمحون لأفكار أخرى، ربما تبدو

أكثر إيجابيّة، أو أكثر عمليّة، أو أكثر تعزية، أن تأخذ الأسبقيّة على المسيح المصلوب، في جهد منهم لتسديد احتياجات البشر الظاهريّة. وللأسف، نجد هذا التخفيف والتقليص للإنجيل بيِّناً في جميع أنحاء العالم. تمارس كنائس في دولة الهند مذهب التوفيقيّة [التوفيق بين الأديان والمعتقدات] مع الهندوسيّة والإسلام. كما قد استولى إنجيل الرخاء الزائف على الكثير من الكنائس في أفريقيا، والشرق الأقصى. وصار الإنجيل بوجه عام غائباً، ولا نجده سوى في الطقوس الدينيّة أحياناً، وفي الكنائس الطقسيّة في كل أنحاء أوروبا. على خدمة النساء، مثلها مثل أية خدمة في الكنيسة، أن تحفظ الوديعة الصالحة، وتبقي على الإنجيل في الصدارة. لا بد للإنجيل أن يكون خيط الزينة الذي يتخلّل كل تعليم، وضيافة، وشركة. لا ينبغي أن يظهر هذا الخيط في كل نشاط وعمل صالح للكنيسة ويزيّنه فحسب، بل ينبغي عليه أيضاً أن يعقد كل الأشياء معاً. فبدونه، تتهاوى الخدمة، وتصير دون ثمر. وكي نحافظ على خيط الإنجيل متخلّلاً كل شيء في الخدمة، لا بد أن نذيع الإنجيل الحقيقي، ونحترس من البدائل التالية.

الإنجيل ليس هو:

أولاً، لا يتعلّق الإنجيل بمجرد التحدّث عن الله وعمّا فعله في حياتنا. نعم، ينبغي أن نستمتع بالحديث عن مقدار ما فعله الله

لأجلنا، ويمكن حقاً لشهاداتنا الاختباريّة أن تشجّع بعضنا البعض، وتبذر البذار في قلوب غير المؤمنات. ولكنها من ناحية أخرى، قد تجعل صديقاتنا يفكّرن هكذا: "أنا سعيدة أنها وجدت شيئاً نافعاً لحالتها، لكن هذا لا يمت بصلة لحياتي". لا تكفي الشهادة عن عمل الله في حياتنا. الإنجيل وحده — أي حق الله الموضوعي المختص بإرسال الله لابنه الوحيد، يسوع، كي يسدّد عقوبة الخطية عن كل من يتوب ويؤمن به — هو يخلّص.

ثانياً، لا يتوقّف الإنجيل عند الحديث عن مقدار إعجابنا بيسوع. فإن المسلمين والهندوس أيضاً يبدو إعجابهم يسوع. تصر ميريام، وهي مسلمة إماراتية، على أن المسلمين يقدِّرون يسوع للغاية، ويؤمنون بأنه سيأتي ثانية لينهي عمله المختص بالدينونة. فإن المسلمين يعتبرون يسوع نبياً عظيماً لكنه ليس هو الله. أما بيريا، وهي هندوسيّة سابقة من الهند، فهي تقود مجموعة لدراسة الكتاب المقدس مع النساء في كنيستها. وتقول: "يُسر الهندوس بإضافة يسوع إلى بانتيون [مصاف] آلهتهم. ولهذا فأنا أشجّع نساءنا على الإكثار من التشديد على حصرية المسيح حين يقدمن الإنجيل". بل ويبدي الكثير من الملحدين إعجابهم بيسوع، ويظنون بأنه كان رجلاً صالحاً. فإن المتديّنين وغير المتديّنين على حد سواء ليس لديهم شيء ضد يسوع بوجه عام، بل تكمن مشكلتهم في الرأي الكتابي عن كون يسوع هو الطريق الوحيد للوصول إلى علاقة سليمة مع

الله. فقد قال يسوع: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنا ١٤: ٦). إن يسوع هو ابن الله الفريد، الذي وحده يستطيع أن ينجّي البشر من الدينونة. لا بد لنا أن نصر على هذه الحصرية في تفسيرنا لمن هو يسوع حقاً، وماذا فعل. وإلا، فإننا بهذا لا نخبر الناس عن طريق الخلاص. بل إننا في الحقيقة لا نخبرهم بالإنجيل.

ثالثاً، ليس الإنجيل وسيلة نعيش بها حياة جيدة. تقدّم الكثير من الكنائس بل والكثير من المرسلين هذا الرأي عن المسيحيّة لأنه مغري وجذّاب لعالم متألم. "كن مسيحياً، وستحصل على بركة ماديّة: ستكون في صحة جيدة، وفي ثراء، وسعادة في علاقاتك مع الآخرين". من المؤسف أن يتم الكرازة بإنجيل الرخاء في أمريكا وأوروبا الثريتين، لكن من المأساوي أن نراه ينتشر عبر المقاطعات المضروبة بالفقر في أفريقيا، وإيران، والصين.

كانت ماري، وهي مرسلة إسكوتلندية، تجتمع مع مجموعة من النساء الإيرانيات. البعض منهن كنَّ قد صرن مسيحيّات، وانضممن إلى الكنيسة الإيرانيّة التي كانت ماري ترتادها. والبعض الآخر كنَّ مسلمات. لاحظت ماري أن المسيحيّات كن يحاولن إقناع المسلمات بأن حياتهن ستؤول إلى الأفضل إن صرت تابعات ليسوع — سيحصلن على وظائف أفضل، وزيجات أفضل، وصحة

أفضل. لكن إليكم الرد الذي قالته واحدة من النساء: "ربما ستصير حياتي أفضل لبعض الوقت، لكن ماذا حين تسوء الأحوال، مثلما يحدث في حياة الجميع في بعض الأحيان؟ ماذا أفعل حيال يسوع آنذاك؟" كانت هذه السيدة المسلمة حكيمة، فقد نظرت عبر إنجيل الرخاء إلى واقع عالم ساقط. ونشكر الرب أن ماري تمكّنت من إنشاء علاقة مع هذه السيدة، وأن تقدّم لها الإنجيل الحقيقي.

حتى وإن كنا لا نؤمن بأن يسوع قد جاء فقط كي يجعلنا أصحاء وأثرياء في عالم عتيد أن يمضي، لكننا أحياناً يمكننا في كرازتنا أو في تقديمنا مشورة لنساء أخريات أن نفترض هذا. هل ننصح نساء متألّمات بأن يصلين لأجل معجزات تنتشلهن من أحوالهن الصعبة، أم نقدم لهن رجاءً عن إله يعزينا في وسط المحن، ولن يتركنا أو يهملنا البتة؟ هل نشجع النساء على الإيمان بأن الله سيحل مشكلاتهن، ويخفف ألمهن، أم نخبر النساء بأن الله سيستخدم حتى ألمهن نفسه ليجلب لهن الخير، ولنفسه المجد؟ يمكننا أن نستخدم الصعوبات في حياة النساء كي نوجه أنظارهن إلى يسوع، لا باعتباره الحل لحاجاتهن الظاهرة، بل باعتباره المشبع لحاجاتهن الأعمق — أي المصالحة مع إله قدوس.

ثمة أهمية خاصة لهذا حين نكرز في مجتمع مسلم. يتحتّم علينا أن ننذر المسلمات بأن يحسبن حساب النفقة قبل أن يتبعن

المسيح. فإنهن سيتعرضن للاضطهاد، وعلى الأرجح سيخسرن العائلة، والأمان، بل وربما يفقدن حياتهن. أخبرتني صديقة مسلمة صوماليّة بهذا: "عادة لا يدرك الغربيّون ما يبدو عليه الحال بالنسبة لنا في البلاد الإسلاميّة. فإن الحكومة ليست مضطرة أن تصدر حكم إعدام بحقنا إن تحوّلنا إلى المسيحيّة، بل ستقتلنا عائلاتنا بينما تشيح الحكومة بوجهها في الاتجاه الآخر". وقد حدث هذا بالفعل مؤخراً في المملكة العربية السعوديّة، حيث قام أب لفتاة في السادسة عشر من عمرها بقطع لسانها وقتلها لأنها صارت مسيحيّة. لا، ليس الإنجيل وسيلة نعيش بها حياة جيدة في هذا العالم الساقط. بل هو أعظم بكثير وأكثر دواماً من هذا، وهو جدير بأن نبذل حياتنا الأرضيّة لأجله. ينبغي علينا أن نقدّم مشورة واضحة للنساء بأن يحسبن النفقة، ونعلّمهن بأن هذا العالم ليس موطننا.

ثمة أهمية أن نعرف ما هو ليس إنجيلاً. فهو ليس مجرد حديث عن الله، ولا يتوقّف عند حد إعجابنا بيسوع. ولا هو الكيفيّة التي بها نعيش حياة ماديّة جيدة. الإنجيل يفوق هذا بكثير. فهو الرسالة التي تقول إن الخطاة، بواسطة يسوع المسيح، يمكنهم أن يتصالحوا مع إله قدوس، ويتمكّنوا من معرفته وتمجيده من خلال التمتّع به إلى الأبد. «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرَّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ» (رومية ٣: ٢٣–٢٥).

ارتباط بالكنيسة المحليّة:

يجمع الله من جميع شعوب العالم «جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ» (١ بطرس ٢: ٩). هؤلاء هم من يشكّلون الكنيسة، التي يصفها سفر رؤيا يوحنا بأنها «الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا» (رؤيا يوحنا ٢١: ٢). يا لها من صور مذهلة للكنيسة! عروس متألّقة في ثوبها الأبيض الناصع، ومدينة مرصعة بالأحجار الكريمة، سراجها لا ينطفئ البتة، وأبوابها لا تُغلَق البتة. وإلى اليوم الذي فيه ستنزل هذه المدينة من السماء، تظل الكنائس المحليّة نقاط تمركز عسكريّة لتلك المدينة، أي مستعمرات السماء. ولهذا يقول بولس للكنيسة المحليّة في مدينة كورنثوس: «اطْلُبُوا لأَجْلِ بُنْيَانِ الْكَنِيسَةِ» (١ كورنثوس ١٤: ١٢).

بالطبع يوجد مجال متاح للهيئات والمنظّمات التي تعمل باستقلال عن الكنيسة. ففي شبه الجزيرة العربية، تقوم خدمة جامعيّة بعمل قوي وضخم بين الطلبة. فقد أقبل كثيرون من مختلف الخلفيّات الدينيّة إلى معرفة المسيح، كما يتم بنيان من هم بالفعل يتبعون المسيح في الإيمان، ويُحفَّزون على الكرازة لزملائهم من غير المؤمنين. ولكن، وعلى الرغم من استقلال هذه الهيئة عن الكنيسة، إلا أنها تشجّع الطلبة على الانضمام كأعضاء إلى كنائس

محليّة. هؤلاء الطلبة يضيفون الطاقة والحماس إلى كنائسهم، كما أن كنائسهم تخدمهم وتشجّعهم في أثناء هذه المرحلة المحوريّة من الحياة.

لكن للأسف، تبخس بعض المنظمات المستقلة عن الكنيسة من قدر وأهميّة الكنيسة. ويمكن لهذا أن ينطبق أيضاً على خدمات النساء التي تجرى بانفصال عن الكنيسة. تأسّف راعي أحد الكنائس في ماليزيا لكون أعضاء كنيسته يرتادون دراسة استقرائيّة للكتاب المقدس خارج الكنيسة، ولا يبدو أنهم يملكون الوقت أو الاهتمام كي يستثمروا طاقتهم في الكنيسة. فقد كان يُقدِّر بالفعل كونهم يدرسون الكتاب المقدس، لكنهم عادة ما كانوا شديدي الانشغال بصورة زائدة عن الحد بالنشاط المستقل عن الكنيسة حتى أنهم لا ينخرطون في الكنيسة المحليّة. لدى كل واحد منا قدر محدود من الوقت يقسمه ما بين العائلة، والكنيسة، والعمل، والعلاقات. وجميعنا نفعل حسناً إن سألنا أنفسنا أسئلة تتحدّانا، من قبيل: لمن يتجه التزامي الرئيسي؟ كيف يمكن لمواردي من وقت وموهبة أن تُستخدَم بأكثر فاعليّة لخدمة الكنيسة؟ هل أقوم بصقل معرفتي بالكتاب المقدس كفرد أكثر من فعلي هذا في سياق العلاقات القائمة، والعبادة، والعائلة؟ هل أحيا حياة مركزها الله، وموجَّهة نحو الكنيسة، أم فقط أقوم بدراسة الكتاب المقدس على الهامش؟

تعد الكنيسة الصحيّة تربة خصبة لخدمة نساء مثمرة، كما أوضح الفصل الرابع بالتفصيل. في أي مكان في العالم، من المنطقي لنساء في كنيسة محليّة واحدة، يستمعن إلى الوعظ نفسه، أن يدرسن الكتاب المقدس معاً. وبهذا يصبحن بالفعل مُطَّلعات، ومتّحدات في لاهوتهن. وحين يثار سؤال صعب، فإنهن يتناولنه من الأساس نفسه، ويستطعن فحص استنتاجاتهن مع الرعاة والشيوخ. يستطيع هؤلاء الشيوخ أيضاً أن يقدّموا الإشراف والنصح بشأن الكتابات والقائدات، إذ هم مسئولون أمام الله عن رعاية نفوس النساء والرجال في كنيستهم. بالإضافة إلى مساهمة خدمة النساء المُؤسَّسة على الكنيسة في النمو الروحي للفرد، فهي تساهم أيضاً في بنيان الكنيسة ككل، حين تتمكّن النساء من معرفة بعضهن البعض معرفة وثيقة، وتكوين روابط ثابتة وباقية من الصداقة التي تفيض إلى داخل العلاقات ما بين العائلات. لدينا هنا مونيكا، وهي قائدة لمجموعة لدراسة كتاب مقدس، ومعلِّمة من جنوب أفريقيا، تقول:

> استخدم الرب كلمته من خلال واعظين ومعلّمين موهوبين كي يعلّموني المزيد عن طبيعته، وقادني هذا إلى ازدياد محبتي لله ولكنيسته. وأعتقد أن الدرس الأكبر الذي تعلّمته هو أهمية الكنيسة باعتبارها شاهدة عن حق الله. فقد كان الجزء الأفضل من حياتي هو كوني جزءاً من جماعة من المؤمنين يجاهدون ويناضلون كي يعيشوا بموجب حقائق

> الكلمة. كان أعظم فرح لي هو أن أكون جزءاً من خدمة النساء. فإن تعليم كلمة الله ودراستها مع سيدات أخريات هو الكيفيّة التي يمكنا أن نبني بها هذه الجماعة. فإننا ندرس ونصلي معاً، ونضحك معاً، وفي بعض الأحيان، نبكي معاً، لكن كلمة الرب هي اللاصق الذي يربط الخدمة ويسبّب تماسكها. وإنني لمن خلال دراسة كلمة الله تعلّمت أن أحب الكنيسة.

اختبرت مونيكا الفرح، الذي لا يمكن إيجاده في أي مكان آخر على الأرض، في الكنيسة. وإذ استثمرت وقتها وتفكيرها في دراسة كلمة الله في كنيستها المحليّة، أدّى هذا إلى بنيانها وبنيان الكنيسة أيضاً.

كما يمكن للالتزام تجاه كنيسة محليّة أيضاً أن ينمّي الكرازة. فحين يرى غير المؤمنين جسد الكنيسة عاملاً، ينجذبون إلى جماله. لا تتوقّف الكنيسة عند كونها مجموعة من جنس واحد، في المرحلة العمريّة نفسها، لكنها تحوي رجالاً ونساءً من جميع الأعمار، وفي جميع المراحل، ومن فئات اجتماعيّة — اقتصاديّة متنوّعة، يجتمعون معاً لعبادة رب الكون. حين يرى غير المؤمنين هذه الوحدة المتأصّلة في المسيح وحده، يتمكّنون من رؤية مجد ذاك الذي هو رأس فوق كل شيء، الذي أعطي «لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (أفسس ١: ٢٢-٢٣).

في إحدى حفلات الاستقبال لمولود جديد التي قمنا باستضافتها في كنيستنا في مدينة دبي، أحضرت سيدة أوشكت على استقبال مولودها، وتدعى أومولاد، من نيجيريا، صديقة مسلمة معها. وكان تأمّلنا في ذلك اليوم يدور حول الأصحاح السادس من سفر التثنية. وتحدّثنا عن صلاح وصايا الرب — وعن انعدام أي رجاء لنا في أن نتمّمها بشكل كامل — **بالإضافة إلى** الحقيقة الأهم على الإطلاق وهي أن يسوع مات عن الخطاة، كيما، حتى حين نخفق في تعليم أولادنا جيداً، يكون لنا رجاء عظيم فيه. حين خرجت صديقة أومولاد من الاحتفال، عبّرت عن دهشتها من مدى اهتمامنا، في الكنيسة، ببعضنا البعض، مع أننا نتحدّر من العديد من الخلفيّات الثقافيّة والاقتصاديّة المختلفة. وأرادت أن تعرف المزيد عن يسوع، ذلك الشخص الذي يوحّد بيننا. فقد سمعت الإنجيل ورأته مُعاشاً بين سيدات كنيستنا.

في الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، في الليلة التي سبقت ذهاب يسوع إلى الصليب، صلّى لأجل المؤمنين المستقبليّين «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا ... لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٠-٢١). ثم يستكمل حديثه ويقول لأبيه بأن المجد الذي أعطاه أبوه إيّاه قد أُعطي للمؤمنين «لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا

نَحْنُ وَاحِدٌ» (عدد ٢٢). في الوحدة ما بين المؤمنين توجد قوة فريدة، وهذه القوة تُستعلَن في الكنيسة المحليّة. إن أردتن أن تشهدن نمواً في الكرازة، وإن أردتن أن تشهدن نمواً روحيّاً متضاعفاً بين النساء، اخدمن تحت سلطة كنيسة محليّة. تذكّرن هذا، الكنائس هي مستعمرات السماء. يوجد الكثير جداً من العمل الذي يمكن أن نقوم به في الكنيسة المحليّة: دراسة الكتاب المقدس، والتلمذة، والتعليم، والضيافة، والخدمة، والكرازة. أي موضع يمكننا أن ننفق فيه وقتنا، ومواهبنا، ووزناتنا، ومواردنا، وحياتنا أفضل من هذه النقطة العسكريّة المنتمية إلى موطننا الأخير؟

شعب من كل قبيلة، ولسان، وأمة:

لا تختلف مدينة دبي، في الإمارات العربيّة المتحدة، اختلافاً كبيراً عن الموضع الذي إليه أرسل يسوع تلاميذه ليكونوا شهوداً «إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (أعمال الرسل ١: ٨). تشبه دبي من نواحٍ عديدة أقصى الأرض. فإنها إذ تقع في وسط العالم الإسلامي، تعدّ نظير مكة المكرمة (التلاعب اللفظي مقصود) [المترجم: أي ملتقى عام] لجماعات من البشر يصعب الوصول إليها من جميع أنحاء العالم. ففي حين تظهر المساجد في كل ركن من أركانها، لكن الكثير من الهندوس، والسيخيّين، والبوذيّين، بالإضافة إلى اللا أدريين العاديين، يدّعون أيضاً دبي وطنهم.

نعم، تعد هذه المدينة متنوّعة بشكل غير عادي، إذ تحوي بداخلها ما يزيد عن مائتي مجموعة من البشر مجتمعة معاً، لكنها بعيدة كل البعد عن كونها مزيجاً مختلطاً. ادخل مقهى محليّاً، وسترى الإماراتيين، والهنود، والأوروبيين، والأفريقيين، والشرق آسيويين. لكنهم بدلاً من أن يندمجوا معاً، يقسمون أنفسهم بحسب العرق والدولة. فعند منطقة استقبال مقهى ستاربكس، تقف سيدتان وراء بعضهما في الصف، الواحدة أوروبيّة، والأخرى إماراتيّة محليّة. ترتدي السيدة الأوربيّة سروالاً قصيراً، وقميصاً يكشف منطقة البطن. وتضع حزاماً مربوطاً مرتين حول بطنها العارية، وتلبس حذاء يزيد ارتفاع كعبه عن عشرة سنتميترات. وبالطبع، ترتدي الإماراتيّة الزي القومي الذي هو عبارة عن عباءة، أي رداء أسود يغطي جسدها كاملاً، بما في ذلك الذراعين والقدمين، وحجاباً فوق الرأس، أسود اللون يغطي كل خصلة من خصلات شعرها. تتحدّث هاتان السيدتان لغتين مختلفتين، وتأتيان من قارتين مختلفتين، ومن مجتمعين وثقافتين مختلفتين تماماً. لكن تتقاطع مساراتهما في دبي، فقط للحظة من الزمان. فإنهما بعد أن تجلبا قهوتهما، تفترقان، وتعود كل منهما إلى مائدتها: المائدة الواحدة تمتلئ بالنساء الإماراتيات، والأخرى يجلس عليها رجلان أوروبيان.

يعد هذا المقهى صورة مصغّرة من مدينة دبي — حيث توجد الكثير من الدول في الموضع ذاته، ومع ذلك تظل منعزلة عن بعضها البعض. أما الكنيسة في دبي، فهي تمثّل صورة مختلفة. فإن اليابانيّات يحتسين القهوة مع فارسيّات. وتضيف فيليبينيّات هنديّات. كما تصلّي نساء من غانا مع أمريكيّات. وتشتمل اجتماعات دراسة الكتاب المقدس على مجموعات مختلطة من البشر من كل قارة مأهولة بالسكان. تشتمل مجموعتي الصغيرة على نساء من نيجيريا، واليابان، وسويسرا، وتركيا، وأستراليا، وإريتريا، وأيرلندا، وبريطانيا، وألمانيا، والولايات المتحدة. فإن كنيسة دبي تعد صورة مصغّرة لما يعمله الله في جميع أنحاء العالم. فإن الإنجيل، بقوة الروح القدس، يخرج إلى أقصى الأرض، خالقاً شعباً لله من كل قبيلة، ولسان، وأمة، كي يعلن هذا الشعب مجده، ويتمتّع به إلى الأبد. وفي النهاية، لن تظل هذه الشعوب منعزلة، لكنها يوماً ما ستجتمع لتعبد الله معاً باعتبارها مقتناه الثمين، في عشاء عرس الخروف (رؤيا يوحنا ١٩: ٦-١٠). وإلى أن يحل ذلك اليوم، تلعب النساء دوراً مثيراً، من خلال اشتراكنا في الخدمة المُشبَّعة في كلمة الله، والمسبية بمجد الإنجيل، والمنخرطة في حياة الكنيسة المحليّة.

الجزء الثالث

قضايا تخص خدمة المرأة

الفصل السابع

العجائز والحدثات

أخذ رسالة تيطس على محمل الجد

سوزان هانت وكريستي أنيبوايل

في هذا الفصل، لم نرد (جلوريا وكاثلين) أن نضع نظريات تختص بأهمية العجائز في الكنيسة، كي يعلمن ويدربن الحدثات كما هو مقرَّر في الأصحاح الثاني من رسالة تيطس. بل أردنا التنصت على جزء من حديث ما؛ ولذا قمنا بدعوة سيدتين منخرطتين بنشاط كبير في الخدمة كي تجريا نوعاً ما من الحوار العلني. في البداية، تكتب سوزان هانت، التي أمضت قدراً كبيراً من حياتها تشجّع نمط تلمذة تيطس ٢، رسالة إلى الجيل اليافع. ثم تتبعها كريستي أنيبوايل، التي تمثّل الجيل اليافع، برسالة موجَّهة إلى نساء من العجائز. لكن هذه ليست نهاية المطاف.

يختتم الفصل برد شخصي من الواحدة على الأخرى: من سوزان إلى كريستي، وأخيراً من كريستي إلى سوزان. يعد هذا حواراً محبباً، ومحفزاً للفكر، يدور حول علاقات التلمذة بين العجائز والحدثات. لا بد أن نوضح أن مثل هذه العلاقات ليس هي دراسة الكتاب المقدس، ولا تستبدلها — على الرغم من أنها بالتأكيد تشتمل على تفتيش الكتب معاً في غضون عملية المشاركة بحياتنا معاً كنساء. عادة ما تمتزج هذه العلاقات مع عملية دراسة الكتاب المقدس، أو تنمو بصورة طبيعية من هذه العملية. تطلق سوزان على هذه العلاقات "تلمذة تيطس ٢"؛ أما كريستي فتطلق عليها "علاقات الإرشاد الروحي"؛ لكن بغض النظر عن التسمية، فلا بد أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الدعوة لجعل مثل هذه العلاقات جزءاً من حياتنا كنساء مؤمنات يعشن في طاعة للكلمة. ليت هذا الفصل يشجّع على المزيد والمزيد من الحوارات بين أجيال النساء في الكنيسة.

رسالة إلى الحدثات في الكنيسة، من سوزان هانت:

أتمنى لو أمكننا أن نجلس معاً في شرفة منزلي، نحتسي كوباً من الشاي المثلّج، ونجري هذا الحديث عن رسالة تيطس. توجد أشياء كثيرة للغاية أود أن أتشارك بها معكن، أشياء أتمنى لو عرفتها وأنا في مثل عمركن. لكن اليوم، لنتحدث عن **السبب** الذي يدعونا

إلى ضرورة أن نأخذ إلزام وتفويض رسالة تيطس على محمل الجد. ولنبدأ حديثنا بنص تيطس ٢: ٣–٥:

«كَذلِكَ الْعَجَائِزُ فِي سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، غَيْرَ مُسْتَعْبَدَاتٍ لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ، مُعَلِّمَاتِ الصَّلاَحِ، لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ، مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلاَزِمَاتِ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ».

كنت قد وصلت إلى منتصف العقد الأربعين من عمري حين رأيت روعة وعجب وجمال هذا الأمر الكتابي. وباعتباري زوجة راعٍ يافعة، منعني غروري الروحي من تقدير قيمة العجائز الموجودات في حياتي. فقد كنت أصدر حكماً على حياتهن الروحيّة بمعاييري الخاصة، وأخفقت في فهم ورؤية طاعتهن الهادئة، والثابتة، والتي دامت لعقود عبر أزمنة البكاء والفرح. لم آخذ تيطس ٢ على محمل الجد، وفاتتني أحد تدبيرات الله الغنية التي دبرها لأجل نموي في النعمة. ولكن ما يغطي حزني على خطيتي وخسارتي هذه هي روعة أناة الله على ابنته المتكبرة، ومحبته لها.

إنه لإنعام رائع أن يُطلب مني اليوم، في منتصف العقد السبعين من عمري، أن أشارك بمغامرتي في تيطس معكن. لم تكن هذه يوماً رحلة فردية. بل إن قناعاتي وتعهداتي بشأن تيطس ٢ قد

صيغت في سياق كنيسة تعظ بالتعليم الصحيح. وقد استخدم الرب زوجي وقادة أتقياء آخرين من الرجال في كنيستنا، بالإضافة إلى الكثير من النساء، وحادثتين واقعيتين، لتشكيل مسار هذه الرحلة.

وقعت الحادثة الأولى منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، حين توليت مسئوليّة خدمة النساء في الكنيسة المشيخيّة في أمريكا. وسرعان ما أدركت قلة الموارد المتاحة لدينا كي نشق طريقنا عبر البلبلة والتشويش بشأن ما ينبغي أن تكون عليه خدمة النساء، وما ينبغي أن تفعله في إطار تكاملي. ولذا اتجهت إلى كلمة الله، وجئت إلى نص تيطس ٢: ٣–٥.

وقد أسرت فكرة تيطس فكري رويداً رويداً. لكن في البداية كان منظوري لها أدنوياً معتدلاً [المترجم: يقبل بأدنى المتطلبات في شيء ما]. كنت في شدة التلهّف لتطوير خطة تلائم العجائز والحدثات، ومحو هذه المهمة عن قائمة مهامي. لكن فيما كنت أصلي بهذا النص، بدأت أنظر إلى الأصحاح ككل، ثم إلى الرسالة ككل، ثم إلى الكتاب المقدس ككل. يقول دليل أسئلة وأجوبة وِستمنستر المُفصَّل التالي: "تبرهن الأسفار المقدسة على كونها كلمة الله ... من خلال توافق جميع أجزائها، ومن خلال نطاقها الكامل، الذي هو يعطي كل المجد لله".[٦٧] فقد ساعدتني رؤيتي "النطاق الكامل" على أن أرى هذا الجزء المحدد من كلمة الله بأكثر وضوحاً. واشتد شغفي

بنص تيطس ٢، وتوسّعت رؤيتي له حين رأيت مسئوليّة عائلة العهد هذه باعتبارها جزءاً من قصة الفداء الكبرى (انظر الفصل الأول من هذا الكتاب).

فقد بدأت قصة الفداء قبل البدء، حين اختارنا الله في المسيح كي نكون خاصته، وكي نعكس مجده (أفسس ١: ٤، ٦). ثم خلق الله الإنسان على صورته: «ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ» (تكوين ١: ٢٧). (للمزيد: انظر الفصل الثاني).

كانت المرأة الأولى سعيدة سعادة تامة بكونها المعين التي خُلقت كي تكونه، إلى أن قلب إبليس نظام الخليقة، وذهب إليها، مغويّاً إيّاها كي تتشكّك في وصية الله، وتعصاها. وحين أكلت هي ثم زوجها من الثمرة المحرّمة، صارا كاسرين للعهد. ولكن كان الآب، والابن، والروح القدس قد قطعوا من قبل الخلق عهداً لافتداء شعب، وهذا الإله المثلّث الأقانيم هو إله حافظ للعهد. فهو لم يتركهما في خطيتهما وبؤسهما، بل وعدهما بأن نسل المرأة سيهزم إبليس (تكوين ٣: ١٥). وكرد فعل على هذا الإعلان الأول لعهد النعمة،[٦٨] «دَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ» (تكوين ٣: ٢٠).

يعني اسم **حواء** "مانحة الحياة". ولا أظن أن هذه الدعوة الفدائية لها كي تكون مانحة للحياة هي دعوة بيولوجية فحسب. فإن حياة المسيح في النساء تمكنهن من أن يكنَّ مانحات الحياة،

لا آخذات حياة، في كل علاقة، وظرف، وأوان. فإن نعمة الله تهبنا القوة كي نغذي حياة العهد — تلك الحياة المؤسسة على وعود الله لنا في المسيح التي لا تسقط — في بيوتنا، وكنائسنا، وأحيائنا، وأماكن عملنا.

يُوصَف الجمال الفاتن لحياة العهد وسط شعب الله في إقرار إيمان وستمنستر، حيث نتعلّم أننا إن كنا متحدين مع المسيح، فإننا "متحدون أحدنا بالآخر في المحبة، ولنا شركة في مواهب ونعم بعضنا البعض، ونحن ملزَمون بأداء تلك الواجبات، العامة والخاصة، مما يؤدى إلى خيرنا المشترك، سواء في الإنسان الداخلي أو الخارجي".[٦٩]

حين يجد الرجال والنساء الفداء في المسيح، فإن الغرض الذي خُلقنا لأجله، بأن نحيا لمجد الله، ودعوتنا الفدائيّة للحياة بموجب العهد، يصيران مخالفين للمنطق الطبيعي، ومناقضين للمجتمع في عالم ساقط. فإننا نسأل، كما سأل قايين: «أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» (تكوين ٤: ٩). يلزمنا أن نتتلمذ في كلمة الله، وهو بالتحديد الشيء الذي أرسل الله كنيسته كي تفعله (متى ٢٨: ١٨-٢٠). يحصر نص تيطس ٢: ٣-٥ إرساليّة الإنجيل هذه في جنس محدد. بعض أعمال التلمذة — لا كلها، بل البعض منها — ينبغي أن تكون من نساء إلى نساء، لأن واحدة من «جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ» مما ينبغي

أن نعلمه هو أن الله قد أنشأ التميز الجنسي، وعيّن أدواراً تختص بكل نوع جنس. يفوق الأصحاح الثاني من رسالة تيطس كونه نظاماً تعاونياً يقرن بين الحدثات والعجائز. فإن تيطس ٢ يدور حول كوننا حارسات لأخواتنا، متلمذات إيّاهن كي يحيين لأجل مجد الله وفقاً لكلمته. ويعد تيطس ٢ جزءاً من طاعة الكنيسة للإرساليّة العظمى. وهو يدور حول أن نكون مانحات للحياة. ومن خلال تجديد ذهني، كيما أرى شدة عظمة هذا التكليف الرائع، أعدّني الرب للخطوة التالية من هذه الرحلة.

كانت الحادثة الحياتيّة الثانية التي كان لها تأثير على قصتي مع رسالة تيطس هي الدعوة التي وُجهت لزوجي لرعاية كنيسة تحوي مزيجاً غنياً من أجيال مختلفة من الأتقياء. وهنا صارت قبضة تيطس ٢ اللاهوتيّة عليَّ شخصيّة وعمليّة بشكل كبير. كنت أعلِّم في اجتماع لدراسة الكتاب المقدس مع نساء يكبرنني ويصغرنني في العمر، وتساءلت: "هل أنا من العجائز أم من الحدثات؟" وقد تخلل شغفي بفكرة رسالة تيطس كل شيء علّمت به، وابتدأنا معاً في مناقشة تطبيقات تلمذة تيطس ٢.

وبدلاً من إصابتي بالإحباط من جرّاء عدم تولي العجائز القيادة، أصغيت إليهن. وطلبنا منهن أن يشاركننا بقصصهن، وأن يخبرننا بما يتمنين لو عرفنه حين كنَّ في مثل عمرنا، وأن يخبرننا

أيضاً بالآيات الكتابيّة والترنيمات المُفضَّلة لديهن. وسرعان ما تمكّنت العجائز والحدثات من أن يعرفن ويحببن بعضهن البعض، وأن يتعلّمن من بعضهن البعض، في خضم حديثنا عن تطبيق كلمة الله، وفي أثناء صلاتنا معاً. وقد وصلنا إلى الإدراك الرائع بأن كل واحدة منا هي من العجائز ومن الحدثات في آن واحد. كانت هناك تبادلية نابضة بالحياة بيننا، فيما كنا نتعلّم من بعضنا البعض، ونغذي إيمان بعضنا البعض.

يبدأ الأصحاح الثاني من رسالة تيطس هكذا: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكَلَّمْ بِمَا يَلِيقُ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ». كتب بولس هذا لتيطس، الراعي. فإن التعليمات التي أُعطيت لنساء كي يتلمذن نساء أخريات قد أعطيت أيضاً لقادة الكنيسة. يتحتّم أن تجري هذه الخدمة تحت إشرافهم، وفي سياق التعليم الصحيح، وحياة الشركة العهديّة، أي حيث يتم ممارسة المبدأ العهدي المختص بقيام جيل بإعلان عظائم الله للجيل التالي (تثنية ٦: ١-٩؛ مزمور ١٤٥: ٤؛ ٧٨: ١-٧). يعد وصف بولس لهذا النوع من التلمذة وصفاً عميقاً ولا يحدّه زمان:

> بَلْ كُنَّا مُتَرَفِّقِينَ فِي وَسَطِكُمْ كَمَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَةُ أَوْلاَدَهَا، هكَذَا إِذْ كُنَّا حَانِّينَ إِلَيْكُمْ، كُنَّا نَرْضَى أَنْ نُعْطِيَكُمْ، لاَ إِنْجِيلَ اللهِ فَقَطْ بَلْ أَنْفُسَنَا أَيْضًا، لأَنَّكُمْ صِرْتُمْ مَحْبُوبِينَ إِلَيْنَا. (١تسالونيكي ٢: ٧-٨)

إن التلمذة العهديّة هي تلمذة تعليميّة، وعلاقاتيّة، وتغييريّة. تحتاج النساء إلى نساء تقيات، وناضجات كي **يعلّمهن** "الصلاح" بحسب كلمة الله. وتحتاج النساء إلى أن يتعلّمن الأساس اللاهوتي للغرض من خلقنا، وأدوارنا في البيت والكنيسة، ودعوتنا كي نكون مانحات الحياة في كل دور نقوم به، وفي كل مرحلة من مراحل الحياة. تحتاج النساء إلى نساء **يقدمن من حياتهن ويشاركن بحياتهن** كي يدربهن على كيفية تطبيق الكلمة في شتى مجالات الحياة — كيف يحببن الآخرين، ويعتنين بعائلاتهن، ويطوّرن من المجتمع، ويعملن عملاً إنتاجيّاً، ويمددن يد الرحمة بحسب كلمة الله. هن في احتياج إلى نساء تقيّات يوجههنَّ في روح صلاة، وبشكل مستمر إلى كفاية الكتاب المقدس **لتغييرهنَّ** من آخذات حياة إلى مانحات للحياة.

إن خدمة تيطس ٢: ٣–٥ هي خدمة أموميّة. فهي تجرى "حين تدخل سيدة ذات إيمان ونضج روحي في علاقة راعويّة مع سيدة أحدث عمراً، بهدف تشجيعها وتأهيلها كي تحيا لمجد الله".[٧٠] ليس على المرأة أن تكون أماً بيولوجيّة كي تكون أماً روحيّة. البعض من أروع الأمهات في إسرائيل اللواتي عرفتهن كن سيدات غير متزوجات لم ينجبن أطفالاً قط. فإن الدعوة إلى الأمومة الروحيّة تهبهن الفرح والتعزية.

كلما أعطت النساء في دراسة الكتاب المقدس التي نجريها من حياتهن لبعضهن البعض، ازداد إدراكنا بأن دعوة التلمذة المعطية لحياة هي دعوة باهظة التكلفة. فإن الأمومة الجسديّة أمومة باذلة، وهكذا أيضاً الأمومة الروحيّة. وقد بدأنا في طرح سؤال **لماذا: لماذا** ينبغي على المرأة أن تقوم بهذا الاستثمار؟ وسواء أردنا أن **نكون** أمهات روحيات، أو أن **نحظى** بأمهات روحيات، فإن كان ما يحركنا هو الشعور بالذنب، أو الإنجاز الذاتي، أو الإثارة بشأن تطوير برنامج جديد في خدمتنا للنساء، فإننا سنفشل فشلاً ذريعاً حين تتسبب لنا العلاقة في خيبة الأمل والإحباط. يقدم بولس السبب المنطقي الوحيد الذي يدعونا إلى أن نطيع مثل هذه الدعوة الباذلة للنفس:

> لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ ... [إذ أننا] مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (تيطس ٢: ١١-١٣)

إن الإنجيل هو الدافع الوحيد الذي يشكّل حافزاً على الطاعة لمدى الحياة — لقد ظهر يسوع في النعمة، وسيظهر في المجد. وبين هذين الظهورين، ينبغي علينا نحن أن نصنع تلاميذاً.

كما أن بولس كان مسرعاً في طمأنتنا بأن قوة الإنجيل، لا قدرتنا على الإقناع، هي التي ستخلّص النساء اللواتي نتلمذهن، وهي التي تقدسهن. ويستكمل النص كالتالي:

... اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُوراً فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ. (تيطس ٢: ١٣-١٤)

إن **يسوع** يفتدي ويطهّر شعبه. لقد زال الضغط. فإن زمن وكيفيّة استجابة سيدة ما لرعايتي لها هو من عمل نعمة الله. لكن سواء استجابت أم لا، سيقوم الله بعمله الفدائي والتطهيري فيَّ فيما أقدم الإنجيل وأعطي من حياتي للأخريات.

ليست هذه قصتي، بل هي قصة نعمة الله. فقد كان تأخر استجابتي لنص تيطس ٢ جزءاً من خطته السياديّة لي، ربما كي يعطيني شغفاً بأن **أحثكن** على ألا تفوتن أية فرصة كي تصرن سيدات منخرطات في علاقات تلمذة مع نساء أخريات.

يا صديقتي اليافعة، ربما لا أعلم شكلك أو اسمك، لكن إن كنت قد وضعت ثقتك في المسيح وحده لأجل خلاصك، فإنك إذن ابنتي الروحيّة، لأن الله تبنّانا في عائلته. وتعبر كلمات بولس لأهل فيلبي عن أفكاري من نحوك: «أَشْكُرُ إِلهِي عِنْدَ كُلِّ ذِكْرِي إِيَّاكُمْ ... لِسَبَبِ مُشَارَكَتِكُمْ فِي الإِنْجِيلِ ... وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كَمَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَفْتَكِرَ هذَا مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، لأَنِّي حَافِظُكُمْ فِي قَلْبِي ... أَنْتُمُ الَّذِينَ جَمِيعُكُمْ شُرَكَائِي فِي النِّعْمَةِ» (فيلبي ١: ٣-٧).

— سوزان

رسالة إلى العجائز في الكنيسة، من كريستي أنيبوايل:

أبدأ رسالتي هذه لكنَّ بقصة حزينة. قوبل طلبي من أول سيدتين من العجائز بأن تكونا مرشدتين لي بالرفض. كنتُ مُحطَّمة. كنت أعرف كلا السيدتين معرفة وثيقة، فقد خدمنا معاً في الكنيسة نفسها، واستمتعنا بشركة رائعة معاً كأخوات في المسيح. لقّب الجميع هاتين السيدتين باسم "العمة ماري"، و"الأم جريسي". حين تقرأن تيطس ٢: ٣–٥، تستطعن أن تجدن اسميهما في كل أنحاء النص باعتبارهما نموذجين لنساء في سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ، مُتَعَقِّلاَتٍ، مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ، وغير ذلك. الكثير من النساء كنَّ يتعلّمن من أسلوب حياتهما التقوي، ومن إيمانهما الراسخ. وبالتالي كان الحماس ينتابني بشأن أن تتاح لي فرصة لقضاء وقت فردي معهما. ربما تسألنني: "إن كنت بالفعل تتعلمين منهما، فعن أي شيء آخر كنت تبحثين؟" نظراً لأني كنت قد آمنت فقط منذ عامين، فقد كنت أبحث عن سيدة تكبرني في العمر، يمكن لحياتي أن تكون معها كتاباً مفتوحاً. أردت شخصاً يمسك بيدي فيما كنت أسلك في إيماني وفي دعواتي كزوجة وأم يافعة. كنت في احتياج إلى أم روحيّة، شخصاً يمكنه أن يساعد في تعليمي وتدريبي كي أحيا لمجد الله في كل حياتي.

حين تقدّمت بطلبي الأول، التقيت مع الأم جريسي في مطعم صغير. وعلى الرغم من معرفتي بما أريد أن أتناوله، ظللت أتصفح قائمة الطعام في توتر، مطيلة الوقت، ومصلية لأجل أن أنال جرأة، وأنطق بالكلمات المناسبة لأعبّر بها عن رغباتي. كنت قد صليت لأجل حكمة من الله في اختيار من ينبغي أن أطلب منها هذا، واعتقدت أن هذه السيدة كان بإمكانها تشديد إيماني كمؤمنة حديثة العهد في المسيح، وتأهيلي كي أسلك كما يليق بالرب. وفي النهاية، طلبت الطعام، ووضعت القائمة جانباً، ثم أخذت نفساً عميقاً، وقلت شيئاً من قبيل: "أمي جريسي، أشكرك لأنك قبلت دعوتي لتناول الإفطار معي. إن إيمانك يشجّعني للغاية، وأنا أتعلّم الكثير جداً منك، إذ أراك تعلّمين الأطفال في مدارس الأحد، وتهتمين بأبنائك وأحفادك، وبزوجك. لطالما كنت قدوة لي في الكثير من النواحي. لكنني أعلم أنني أحتاج أن أتعلم المزيد. كنت أصلي كي أحصل على مرشدة، وأعتقد أن الرب أرشدني إليك كي أطلب منك أن تنظري في أمر تلمذتي، ومساعدتي على النمو في مسيرتي مع الرب".

صمت. وقفة عجيبة. ثم أخذت الأم جريسي نفساً عميقاً، وقالت هذا: "حبيبتي" [هذا ما تدعو به الكل: "حبيبتي"]، لي الشرف بأن تطلبي مني هذا الطلب، لكنني سأضطر أن أرفض في

الوقت الحالي. فإنني منشغلة كثيراً بأحفادي، وبالعمل أيضاً». ثم وقفة. "لا أظن أن لديَّ الوقت في الفترة الحالية". وإذ شعرت بالحرج، والألم، وحاولت أن أزيل الحرج عني، وأعفيها منه، أجبتها: "حسناً، لا توجد مشكلة. أنا متفهّمة [لم أكن كذلك]. وإن تغيّر جدولك في المستقبل، يمكنك أن تعلميني بهذا".

"بالطبع سأفعل هذا، يا طفلتي" (هي تدعو الجميع بهذا الاسم: "طفلتي")

أنهيت هذا الإفطار بأسرع ما يمكن، وقدتُ سيارتي إلى المنزل في فيضان غزير من الدموع. وفي تلك اللحظة، قطعت عهداً أمام الله، واستطعت الإيفاء به بنعمة الله لما يزيد عن عشرين عاماً. وعدت الله بأنه إن جاءتني أيّة سيدة في كنيستي المحليّة لتطلب مني أن أكون مرشدتها الروحيّة، لن أرفض البتة. سأسعى إلى خلق بعض الوقت الثمين الذي يمكننا أن نقضيه معاً في علاقة تلمذة فرديّة، سواء مرة أسبوعيّاً أو مرة شهريّاً، وسواء كل بعضة أسابيع، أو بضعة شهور، أو بضعة سنوات.

وبعد عدة سنوات من هذه االحادثة، كنت أجري حديثاً مع الأم جريسي، وكنا نتحدّث عن الحاجة إلى التلمذة بين الحدثات. هنا باتت الأم جريسي هادئة للغاية، وبعد لحظة من التفكير المتمعن

قالت لي: "أتعلمين، أتذكر حين طلبت مني أن أتلمذك. وبصراحة شديدة، لم يطلب مني أحد قط هذا الطلب من قبل، ولم أكن أعلم كيف أجيبك. لم أكن شديدة الانشغال لهذه الدرجة، لكني كنت خائفة إذ لم أعتقد أني أستطيع عمل ما طلبته مني. حبيبتي، أنا آسفة على الكيفيّة التي أجبتك بها في ذلك اليوم". خرجت من هذا الحديث وأنا أفكر وأصلي كثيراً بشأن الكيفيّة التي يمكن بها للعجائز أن يتشجعن كي يقبلن دعوتهن لتدريب نساء حدثات، بحسب تعليمات وإرشادات الأصحاح الثاني من رسالة تيطس.

لكن من هن العجائز؟ توجد على الأقل ثلاثة اقتراحات بشأن تحديد من يمكن اعتبارهن "عجائز". يقول البعض إن ما يميّز العجائز هو النضوج الروحي. آخرون يقولون إننا جميعنا نكبر شخصاً آخر في العمر، وبالتالي، فمن جهة ما، يمكننا جميعاً أن نعد عجائز. البعض يقولون إنه يوجد متطلّب عمري، مع أن لا أحد يجرؤ على اقتراح رقم ما!

نعلم من الكتاب المقدس أن واجبات اللاويين الكهنوتيّة في الخدمة كانت تتغيّر في عمر الخمسين من العمل اليدوي إلى مؤازرة الرجال الأصغر سناً الذي كانوا يباشرون تلك الواجبات اليوميّة (عدد ٨: ٢٥-٢٦). نعلم أن نُعمي كانت على الأقل متقدمة في العمر بما يكفي كي لا تتمكن من ولادة أولاد (راعوث ١: ١-٤)،

فعلى ما يبدو كانت قد تجاوزت العمر والقدرة على الزواج ثانية، وإنجاب أبناء آخرين (عدد ١٢)، أو على القيام بعمل جسدي، حيث أن راعوث ذهبت وحدها لتجمع حزم القمح في حقول بوعز (٢: ٢). ويمتدح الكتاب المقدس الشيبة والعمر المتقدم (أمثال ١٦: ٣١؛ ٢٠: ٢٩؛ إشعياء ٤٦: ٤). كما كانت أليصابات في عمر الشيخوخة حين حبلت، ولكنها مع هذا تولت دور المشجعة لمريم الأصغر منها في العمر، مع كونهما كانتا قد حبلتا في الوقت ذاته (لوقا ١: ٣٦، ٣٩-٤٥، ٥٦). نعلم أيضاً أن النساء لم يكن من الممكن أن يوضعن تحت رعاية الكنيسة لتعولهن حتى يصلن إلى ما يزيد عن ستين عاماً (١ تيموثاوس ٥: ٩-١٠).

تقودني هذه النصوص الموجزة إلى توجيه هذه الرسالة إلى النساء ذوات الخبرة في الإيمان، اللواتي تجاوزن السن الطبيعي للزواج وإنجاب الأولاد، واللواتي هن مؤهّلات للتقاعد عن العمل والجهد اليومي، ومن يمكن أن تتاح لهن حرية أكبر في دعم وتدريب الحدثات. أود أن أقول ثلاثة أشياء لهؤلاء العجائز: (١) لا تدعن التوقعات الفائقة بأن تصيبكن بخيبة الأمل والإحباط. (٢) إننا في حاجة إلى ما هو أكثر من الإرشاد العملي. (٣) توقعن أن تربحن أكثر مما تقدمنه.

فيما أكتب إليك، يا أختي التي تكبرني في العمر، العزيزة في المسيح، أود أن أؤكد لك أول كل شيء بأن مستوى توقعاتنا

مرتفع. لا أقول هذا كي أخيفك، بل بالأحرى، أرجو أن تكوني مدركة أنك تملكين الحكمة والخبرة التي يمكنها بصورة مباشرة أن تخاطب الاحتياجات، والآلام، والرغبات لدى النساء الأحدث عمراً. كثيراً ما تبدي العجائز من النساء قلقهن حيال عدم استيفائهن التوقعات الكبيرة لبعض النساء الحدثات. كثيراً ما قد تكون لدينا توقّعات غير واقعيّة، وغير كتابيّة، وغير مرنة، ومركزها الذات من العجائز. ولكن هذا هو بالتحديد السبب الذي لأجله نحتاجكن! نحتاج أن نتعلم كيف نؤصّل صداقاتنا، ومشورتنا، ومعرفتنا، وأنثويتنا في عمل المسيح المكتمل نيابة عنا. لقد قام المسيح بما لم يكن من الممكن أن نفعله نحن لأنفسنا. فإن جهودنا لا يمكنها أن تربح لنا أي استحقاق أمامه. يمكنكن أن تضفن التوازن إلى توقعاتنا، موجهات إيّانا إلى المسيح، ومذكّرات إيّانا بأن رجاءنا يكمن فيه.

اسمحن لي أن أقترح أربعة نواحي يمكن من خلالها لتوقعاتنا أن تفقد توازنها، وكيف يمكنكن المساعدة في إعادة التوازن إليها:

نموذج الأم. يدرك البعض منا كيف قامت الأصوات المجتمعيّة من حولنا بتشويه فهمنا لما يعنيه أن تكوني امرأة. البعض منا افتقرن إلى التأثير الروحي والتقوي من أمهاتهن بالولادة، أو من الأمهات اللواتي نشأن على أيديهن. لم نتلق قط الإرشاد العملي بشأن أنثويتنا. نحتاج أن نتعلّم منكن الغفران، والأنثويّة الكتابيّة، وكيفيّة رعاية الأولاد المتواجدين في حياتنا.

لاهوتيّة مقيمة. تريد البعض منا من العجائز أن يجبن عن جميع أسئلتهن الصعبة، وأن يتلمذنهم في اللاهوت، وأن يكنَّ قاموس وفهرس الكتاب المقدس الجوال بالنسبة لهن. نحتاج أن نتعلّم منكن كيف نطلب الله بأنفسنا، وكيف نتعمّق في كلمة الله كي نحصل على المعرفة التي هي بمثابة الوقود الذي يغذي إيماننا بالمسيح واتكالنا عليه.

المشيرة التطوعيّة/الروح القدس الخاص. تبحث البعض منا عن سيدة تكبرهن عمراً كي تحل جميع مشكلاتهن، وكي تسكب عصارة سنوات خبرتها وحكمتها، وتخبرهن كيف يكون رد فعلهن تجاه كل عقبة يواجنها في طريقهن كمؤمنات. نحتاج أن نتعلّم منكن كيف نتكل على الروح القدس مشيراً لنا، وكيف نطلب الله في الصلاة وفي كلمته، طالبات الحكمة كي نعلَم كيف نشق طريقنا في صعوبات الحياة.

صديقة/رفيقة اجتماعيّة. البعض منا لا يردن سوى صديقة. نريد أحداً نتبادل معه الحديث، ونطهو معه، ونتسوّق معه، وفقط نقضي الوقت معه. نحتاج أن نتعلّم منكن أنه يوجد صديق ألزق من الأخ (أو الأخت). نحتاج أن نفهم كيف نمرح لمجد الله، وكيف نحيا في عالم ساقط حياة عملية وحكيمة.

ثانياً، نحتاج إلى ما هو أكثر من التعليم والتوجيه العملي. في كثير من الأحيان، حين نقرأ تيطس ٢: ١-٥، نقرأ الأعداد باعتبارها تعليمات وإرشادات عملية للغاية يسلمها الرب من الراعي إلى العجائز إلى الحدثات. صحيح أن كيفية سلوكنا أمام الله والناس هو أمر ذات أهمية، وأن الكيفية التي ينبغي لنا نحن الزوجات والأمهات أن نتعامل بها مع أزواجنا وأولادنا هو أمر محوري بالنسبة للمحبة، والفرح، والسلام الذي نتشارك فيه في المنزل. ويعلّم بولس أن الأمانة في هذه الشئون العملية يجعل كلمة الله جذابة ومكرمة — إذ تكون بمثابة برهان على نعمة الله العاملة فينا نحن من خلصنا بإنجيل المسيح. قالت سيدة حكيمة متقدمة في العمر ذات مرة: "يقوينا الإنجيل ويدفعنا كي نعيش بمقتضى ما صُممنا لأجله، ويقدم الإنجيل الإطار الذي فيه يكون تصميم المُعين منطقياً ومفهوماً".

ولكن، إن اكتفينا بالاهتمام بالأمور العملية، مسلطات انتباهنا حصرياً على أدوارنا وسلوكنا، سنخفق في استيعاب القصد الفدائي الأعظم من ممارستنا. سنخفق في تأصيل مساعينا في الإنجيل. وسنخفق في أن نترك شخصياتنا تتشكّل بواسطة الروح القدس في كل مجالات الحياة. وبالتالي، فإننا سننقص من دعوتنا كنساء الله المفديات.

حين تساعدننا على تطبيق تيطس ٢: ٣–٥، سندرك بأن قضيتنا الأعظم ليس إن كان ينبغي على النساء أن يعملن خارج بيوتهن أم لا، على سبيل المثال، بل إن كانت النساء يظهرن القداسة من خلال عملهن بداخل المنزل أو خارجه أم لا. الشيء الذي يهم بالأكثر هو أن تكون ثمار الروح ظاهرة في العلن — المحبة، والتعفّف، والطهارة، والاجتهاد، واللطف، والخضوع، والوقار. هذا التركيز المنصب على القداسة كما يتبيّن من ثمار الروح يسمح لأية امرأة — سواء كانت متزوجة أم لا — أن تقوم بهذا التعليم وهذا التدريب، وأن تتلقاه. فإننا نحد من النص على نحو غير كتابي حين نجعله لا يتحدث سوى عن الحياة المنزليّة. لا يدور تيطس ٢ حول الحياة المنزليّة فحسب، بل حول القداسة التي تزين الإنجيل.

وأخيراً، أود أن أشجعكن أيتها العجائز على أن تتوقعن أن تحصلن على ما أكثر مما تقدمن. فإننا، كحدثات، نود أن نتعلم منكن. نود أن نتشجع من خلالكن، ونتأهل من خلالكن، ونُقوَّم من خلالكن (غالبيّة الوقت ☺). نريد أن ننمو طوال الوقت في الإيمان. لكنني أود أن أطلب منكن أن تنظرن أيضاً إلى ما يريد الرب أن تربحنه من استثماركن في حياتنا. أعتقد أنه من خلال الأوقات التي نقضيها معاً، سيستمر الرب في تشجيعكن وتأهيلكن كي تحيين لمجده، في الوقت ذاته الذي تقمن فيه بتشجيعنا وتدريبنا.

ومن خلال خبرتي المحدودة في الإرشاد الروحي لسيدات يصغرنني عمراً، علّمني الرب العديد من الدروس القيمة، التي لم أكن لأتعلمها خارج نطاق تلك العلاقات. أحياناً قد أشعر بأني غير كفؤ على الإطلاق في محاولاتي لخدمتهن. ويذكرني الرب بأنني حقاً غير كفؤ! ولكنه يهبني الجرأة والشجاعة كي أسمح للحدثات بأن يرين لا تجاربي وخطاياي فقط، بل أيضاً كيفية استجابتي لها حين يجعلني الرب أجتاز فيها. من خلال هذا النوع من الانكشاف والانفتاح أتعلّم أن أجعل حياتي كتاباً مفتوحاً أمام السيدة التي أتلمذها، وأتعلم أن أثق في مقاصد الله الصالحة من صراعاتي الشخصية، وأن أتلقى تعزيته لنفسي، حتى يتسنى لي بالتالي أن أعزي أخريات.

أتأمل كثيراً في طلبي للسيدتين بأن ترشداني روحياً. وعلى الرغم من خيبة الأمل التي أصابتني بسبب رفضهما، لكنني لم أعتقد قط أنهما أقل تقوى مما هما عليه. أقر بأن الكثير من العجائز لم يتلقين تدريباً متعمداً في الأمومة الروحيّة، لكنهن يحتجن ويرغبن بشدة في هذا. يأتي القدر الكبير من هذا التدريب من خلال التعليم المنتظم للعقيدة الصحيحة في الكنيسة المحلية، بواسطة رعاة وشيوخ أمناء. يوجد المزيد مما يمكن فعله في التجمّعات المحليّة لمساعدة العجائز على نقل الحكمة التي جنينها خلال سنوات حياتهن كنساء تابعات للمسيح، وتسليمها إلى الجيل التالي. إن لم يحدث ذلك،

يمكن للحدثات الاستمرار في التعلم من العجائز عن بعد. ربما لم تحصلن على كل التدريب والأدوات التي أنتن في حاجة إليها، لكن لديكن حياة يمكننا أن نشاهدها ونقتدي بها. كان الله يعمل في قلبي من خلال هذا الرفض. وربما يعمل في قلبكن كي تقبلن.

— كريستي

رد سوزان على رسالة كريستي:

العزيزة كريستي،

إن رغبتك في وجود نساء من العجائز في حياتك لهو برهان على نعمة الله فيك. هذه رغبة مقدسة. وأنا ممتنة لأجل وضوحك وصدقك وأمانتك في مساعدتنا على فهم ما تحتاجه الحدثات، وما يتوقعنه من العجائز. يسرني أننا نستطيع إجراء هذا الحديث معاً بينما يتصنّت علينا أصدقاؤنا القارئون.

في رسالتي السابقة تحدثت عن **السبب** الذي يدفعنا إلى أخذ الأصحاح الثاني من رسالة تيطس على محمل الجد؛ والآن أود أن نفكر معاً في **الكيفيّة** التي يمكننا بها أن نطيع هذه الوصية في كنائسنا. يؤكد تفسير الأم جريسي لسبب رفضها لطلبك بأن تتلمذك — "كنت خائفة إذ لم أعتقد أني أستطيع عمل ما طلبته

مني" — قناعتي بأن تردد العجائز لا يرجع إلى عدم الاهتمام، أو إلى عصيان متعمد. عادة ما يكون هذا ناتجاً عن خوفهن لأنهن لم يتأهلن لدعوة تعليم الحدثات وتدريبهن.

اقتربت مني سيدة في مؤتمر وقالت لي: "منذ ستة أشهر، طلبتُ من سيدة في كنيستي أن تتلمذني، فوافقت في تلهف، لكنني لم أسمع منها شيئاً منذ ذلك الحين. أنا يائسة ومحبطة". وكان جوابي كالتالي: "أنا آسفة للغاية على هذا، لكنني أعتقد بشدة أن هذه السيدة أكثر يأساً منك. فقد وافقت لأنها تريد أن تتلمذك، لكنها لا تملك أدنى فكرة على الإطلاق عمّا ينبغي أن تفعله. وفي كل يوم يزداد شعورها بالذنب، وبأنها غير كفؤ".

العديد من الكنائس ملآنة بنساء يرغبن في التواصل عبر الأجيال، لكنهن لا يعلمن كيف. تتمسك نساء أخريات بالتعليم الصحيح لكنهن يفكرن في أمر أنثويتهن بطرق غير كتابيّة. ربما يعتقدن أن الاستقلال قوة، وبالتالي لا يعترفن بحاجتهن إلى أم روحيّة، ولا حتى أمام أنفسهن. كما توجد من العجائز من يشعرن بأنهن غير مؤهلات للدخول في حياة الحدثات. على الكنائس المحلية أن تفكر مليّاً في روح صلاة في تطوير وإنشاء استراتيجيّة لتعليم المنطق الكتابي لتلمذة الأصحاح الثاني من رسالة تيطس، وأن تؤهل النساء لهذه الدعوة، وتساعدهن على التواصل بعضهن مع البعض.

تأكدت لديَّ الحاجة إلى هذا النوع من التلمذة حين سألتني سيدة جامعيّة هذا السؤال: "كيف يمكنني أن أفكّر في أنثويتي كتابيّاً بينما يتم إخباري باستمرار بأن الاستقلال قوة، وبأنني أنا من أحدد مصيري، وأن نوع الجنس هو مجرد نظرية أو فكرة اجتماعيّة؟" وهنا قمت بتذكيرها بنص تيطس ٢، وشجعتها على أن تطلب من عجائز في كنيستها أن يتلمذنها في المبادئ الكتابيّة للأنثويّة، باعتبارها مبادئ مناقضة لرأي العالم عن نوع الجنس. لكن أثار سؤالها قلقي وتوتري لأنني تساءلت إن كانت كنيستها تؤهل بالفعل النساء لهذه الدعوة أم لا.

لست أفترض هنا أن الأنثويّة هو الموضوع الوحيد الذي يلزم على العجائز تعليمه للحدثات، لكنني أقول إن **عدم** تعليم الشيء الجيد فيما يخص نوع الجنس يترك النساء عرضة للبعض من أكثر الهجمات ضراوة على كلمة الله في ثقافة اليوم.

كريستي، لقد كنتُ مرشدة روحيّة للنساء لزمن طويل، لكنني لم أنجح في تأهيل نساء أخريات على فعل الأمر ذاته. فإن سماعهن لقصصي عما قمتُ به لم ينتقل ببساطة إلى حياتهن. لكن إذ تأصّلت وصايا رسالة تيطس في أذهان النساء وقلوبهن في أثناء دراستنا للكتاب المقدس، أرادت خدمة النساء توسيع هذا النطاق إلى ما يتجاوز دراسة الكتاب المقدس. وهكذا، أنشأنا مجموعة صغيرة

على غرار نموذج تلمذة تيطس ٢،[٧١] وبمرور الوقت اشتركت فيه نسبة كبيرة من النساء. صارت حياة العهد قوية ورائعة بين النساء، وامتد تأثيرها إلى الكنيسة ككل. صارت التلمذة نمط حياة بالنسبة للنساء. وإليك بعض المزايا والفوائد التي اكتشفناها:

- حين نوظّف النساء كي يكنَّ أمهات روحيّات، لا معلمات، ونعدهن بالتدريب والدعم المستمر، لا يصبح لدينا عجز في المتطوعات.

- ليس بالضرورة أن تكون القائدة هي تلك السيدة الأكبر عمراً في المجموعة، لكننا نطلب من النساء الأكبر عمراً أن يشتركن ويكنَّ جزءاً من مجموعة. وتحصل القائدات على التدريب كي يستقين من حكمة هؤلاء السيدات، حتى يتسنى لنا أن نجني البركات من خبرات حياتهن.

- يوجد خضوع ومحاسبة مدمَجة تلقائيّاً في الأمر. يتم التصديق على القائدات من قبل الشيوخ، وتدريبهن، ويعطين منهاجاً دراسيّاً تمت المواقفة عليه. ويتم دعمهن من خلال الرسائل الإلكترونيّة أو من خلال اجتماعات موسميّة، حيث يشاركن بالأفكار والتحديّات.

- هذه الخدمة مستديمة. فإن لجنة تنسيقيّة تقوم بالتعديلات اللازمة إن اضطرت قائدة أو عضوات في مجموعة ما من الانسحاب منها.
- هذه النموذج قابل للتعديل والتكيف وفقاً للظروف، وبالتالي فمن السهل نقله إلى كنائس أخرى.
- تنشأ علاقات أكثر تلقائيّة، وفرديّة، لأن النساء يعلمن كيف يكنَّ أمهات روحيّات.

وفيما شرعت المزيد من النساء في الخوص في خدمة تلمذة تيطس ٢ هذه، امتدت الخدمة إلى فتياتنا من المراهقات والأحدث سناً. بعض النساء الآن يتلمذن فتيات مراهقات،[٧٢] والبعض منهن يعلِّمن فتيات في سن التعليم الساسي عن تصميم الله في الخلق، والدعوة الفدائيّة. صارت كلمات **الأم الروحيّة، والمعين، ومانحة الحياة** جزءاً من اللغة المتداولة في كنيستنا.

بالطبع لم يكن هذا النموذج للمجموعة الصغيرة من إبداعنا الشخصي، بل إن هذه هي الكيفيّة التي تلمذ بها يسوع تلاميذه.

لا توجد صيغة رسميّة معيَّنة لخدمة التلمذة للنساء. بل يمكن لعلاقات تيطس ٢ أن تكون إما رسميّة أو غير رسميّة، إما عرضيّة أو وفقاً لجدول مواعيد. لكن ما لم يُبذل جهد متعمّد لجعل تيطس ٢ إطاراً فلسفيّاً لتلمذة النساء، من المستبعد أن تصير هذه التلمذة جزءاً من ثقافة الكنيسة.

جاءت أم لسيدة من الحدثات في كنيستنا إلى أحد حفلات خدمة النساء التي كنا نقيمها، ولاحظت الآتي: "في كنيستي، النساء منفصلات وفقاً للمرحلة العمريّة. لكن هنا، يبدو أن العجائز والحدثات، بل والفتيات المراهقات أيضاً، يعرفن ويحببن بعضهن البعض. كيف يحدث هذا؟" ابتسمت الابنة وأجابتها قائلة: "لم يحدث هذا من تلقاء نفسه، بل نحن تعمدنا حدوثه. فإننا نأخذ نمط تيطس ٢ على محمل الجد".

كريستي، أصلّي أن يلهم حديثنا هذا الكنائس كي تؤهل عجائز وحدثات لأجل تأدية الدعوة العليا للحياة، وترك إرث أنثويّة مفتداة. يوجد القدر الكبير من الأمور المحوريّة هنا — حين تطيع النساء تيطس ٢، فإن كلمة الله "لن يُجدَّف" عليها (عدد ٥). أحبك يا كريستي، وأحب جيلك هذا. إن توقعاتي منك كبيرة وفائقة لأن الله "قَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا" (أفسس ٣: ٢٠). ليتنا نختبر البركة الموجودة في كلمات بولس: "لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ" (أفسس ٣: ٢١).

— سوزان

رد كريستي على رسالة سوزان:

العزيزة سوزان،

فيما كنت أقرأ رسالتك، صاح قلبي: نعم! وآمين! على كل ما ذكرته. فإن سنوات انغماسك في كلمة الله، وتفكيرك بعمق وشغف في أمر الأنثويّة الكتابيّة، وفي تلمذة تيطس ٢، تظهر ثمار كونك قد تلقيت التعليم الصحيح على يد رعاة أمناء استثمروا روحيّاً في حياتك، حتى يتسنّى لك أن تساعدي في تسليم هذا التعليم إلى الجيل التالي.

وبصفتي سيدة تقع في مرحلة انتقاليّة بين الحدثات والعجائز، فإنني على يقين تام بحاجتي إلى أن أنغمس وأغمر باستمرار في كلمة الله، إن كان ينبغي عليَّ أن أرعى قلبي أو قلوب أخريات. كان خوفي من اللاهوت هو في حقيقة الأمر خوف من كلمة الله، مما يبرهن على افتقاري للثقة في كفاية الكلمة لكل جوانب حياتي. أتفهم جيداً الخوف والقلق الذي تختبره بعض العجائز بشأن التلمذة الفرديّة. فإنني أشعر بعجزي الشخصي وكوني غير كفؤ، لكن الرب يذكرني بأنني حين أكون ضعيفة، فحينئذ أنا قوية بقوته.

أحتاج أن أتتلمذ. أعلم أن الخطية قد شوهت تصميم الله الحسن للأنثويّة، ولعدم الزواج، وللزواج، ولتربية الأولاد، ولكل موقف نواجهه كنساء. في كثير جداً من الأحيان تشاكل حياتنا العالم أكثر

من مشاكلتها لصورة المسيح. علينا أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية، غير كاملة، لكنها مكمَّلة بدم المسيح، كيما نتغير بتجديد أذهاننا لنختبر ما هي إرادة الله الصالحة والكاملة (رومية ١٢: ١-٢). كانت الكثير من الصراعات التي واجهتها سابقاً في حياتي الروحيّة فرصاً لتمجيد الله وحمده لأجل أمانته، ولأجل عنايته الرقيقة، ورحمته، ولأجل طبيعته الجديرة بالثقة.

أقدر كثيراً تعليقاتك بشأن الفوائد الشخصيّة لتلمذة تيطس ٢. أريد أن أذكر أيضاً أن تلمذة تيطس ٢ هي تلمذة **شخصيّة، وجماعيّة، وشاملة.** فهي شخصيّة من جهة الأمومة الروحيّة التي تجري بين سيدتين. وهي جماعيّة باعتبارها تنفيذاً للإلزام الكتابي الواقع على الكنيسة المحليّة، الذي يدعونا كي نعلم وننذر بعضنا بعضاً بكل حكمة (كولوسي ٣: ١٦) حتى يحصل بنيان الجسد ككل. وهي أيضاً **شاملة**، إذ تنشر الإنجيل لدى العالم غير المؤمن.

أولاً، تعد تلمذة تيطس ٢ شخصيّة. فبالنسبة للعجائز، يكمن فرح كبير في رعاية وتشكيل امرأة أحدث عمراً، ورؤية إيمانها ونضوجها يزهران بنعمة الله من خلال خدمتك. أما بالنسبة للحدثات، تتاح لنا وسيلة للوصول إلى تشجيع، وإرشاد روحي، وتلمذة، ومحاسبة منتظمة. يمكن لهذه الفوائد أن تؤثر على حياتنا الشخصيّة لعقود من الزمان. نصلي أن تختبر أجيال من النساء من بعدنا — بناتنا، وحفيداتنا، وبناتهن، وجميع البنات اللواتي ينشأن وسط شعب الله — البركة من هذا النوع من الخدمة.

ومن جهة جماعيّة، تقوم تلمذة تيطس ٢ بخلق المزيد من الشعور بالثقة، والألفة، والوحدة بين نساء الكنيسة. يتسع نطاق المساءلة. وتتوسع الدوائر الاجتماعيّة بداخل الكنيسة، فتقلص من تكوُّن العصب الصغيرة. لدى النساء فرص أكبر لمعرفة بعضهن البعض بصورة أفضل. هذه الأنواع من العلاقات الجماعيّة الصحيحة تشهد على صلة قرابتنا لبعضنا البعض كأخوات في المسيح (١تسالونيكي ٤: ١١)؛ وتتيح مجالاً لتطبيق نمط «بَعْضُكُمْ بَعْضًا» الموجود في الكتاب المقدس (يوحنا ١٣: ٣٤؛ رومية ١٢: ١٠؛أفسس ٤: ٣٢؛ كولوسي ٣: ١٣)؛ وتقدم نموذجاً للجيل التالي (١كورنثوس ١١: ١)؛ وتشدد الجسد وتشجعه (١تسالونيكي ٥: ١١)؛ وتنتج نمواً روحيّاً (فيلبي ٣: ١٢-١٧)؛ وتعزز التوبة والاعتراف بالخطايا (يعقوب ٥: ١٦). ليست هذه الفوائد الجماعيّة مقتصرة على النساء، بل هي تميز التلمذة الروحيّة لجميع المؤمنين، فيما نهتم ونعتني ببعضنا البعض داخل الجسد.

أيضاً تعد التلمذة بين النساء بمثابة شاهد مسيحي أمام عالم غير مؤمن مراقب. حقاً إن العالم يراقبنا. وهو يلقبنا بالمرائين، إذ يرى النزاعات، والانقسامات، والاضطرابات بين شعب الله. ولماذا يرى هذه الأشياء؟ لأنه لا يرى المحبة. فإن التلمذة تحدث حين تقتحم المحبة المشهد. يقول المسيح بوضوح: «كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا **يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي:**

إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥). هذا الأمر محوري. حين نحب بعضنا بعضاً من خلال الأمومة/الإرشاد/التلمذة المتعمدة، يرى العالم، وينجذب نحو تلك المحبة. فإن هذا العالم لطالما كان يتوق إليها. والآن هو يريد هذه المحبة ذاتها لنفسه، ويمكننا تقديمها له في الإنجيل.

إن علاقات التلمذة هي في النهاية محفز على الكرازة. فإننا نوصى لا أن **نكون** تلاميذ فحسب، بل أيضاً أن **نصنع** تلاميذ. فإن التلاميذ يُصنعون حين تقدَّم بشارة عمل المسيح الكفاري بوضوح، فيجتاح الروح القدس قلوب الناس، ويخلصهم الله من خطاياهم، ومن دينونته، لمدحه ولمجده الأبدي.

على تلمذة تيطس ٢ أن تشعل شرارة غيرتنا وحماستنا للكرازة من عدة نواحي. أولاً، ينبغي أن يكون الإنجيل هو مركز تلمذتنا، وأن نكون أكثر تركيزاً على الإنجيل في كل علاقة، بما في ذلك علاقتنا مع من لم يصيروا بعد مؤمنين. في كثير جداً من الأحيان في التلمذة التي أقوم أنا بها، يمكنني أن أعتبر الإنجيل أمراً مفروغاً منه، فأضعف من فاعليّة كل من تلمذتي وكرازتي. لسنا نؤمن بالإنجيل فقط في مرحلة ما من الزمن، لكننا نطبق الإنجيل يوميّاً أيضاً. فإن الإنجيل هو قوة الله للخلاص، وهو يعلمنا أيضاً أن نعيش بالتعقّل والبر والتقوى، منتظرين مجيء مخلصنا

اليقيني والوشيك ثانية. تزداد ثقتي في الكرازة حين أرى من خبرتي الشخصيّة تأثير الإنجيل في حياتي، وفي حياة من أتلمذهن، أو من أتتلمذ على يدهن.

ثانياً، ينبغي أن يكون الوقود الذي يغذي تلمذتنا هو محبتنا لبعضنا البعض، وينبغي على هذه التلمذة أن تشعل محبتنا لغير المؤمنين، وتشعل فينا رغبة في أن نراهم يقبلون إلى الإيمان بالمسيح. مرة ثانية أقول، إن العالم سيعرف أننا بالحقيقة للمسيح من خلال محبتنا لبعضنا البعض (يوحنا ١٣: ٣٤-٣٥؛ ١يوحنا ٤: ٧-١١). يصيغ متى هنري هذا الأمر بشكل رائع: "قبل أن يترك المسيح التلاميذ، أعطاهم وصية جديدة. كان ينبغي عليهم أن يحبوا بعضهم بعضاً لأجل المسيح، متبعين مثاله، وطالبين فائدة الآخرين، ومعززين لقضية الإنجيل، كجسد واحد، تحركه نفس واحدة".[٧٣]

ثالثاً، على التلمذة الكتابيّة النابضة بالحياة أن تلهمنا كي ننمو في النعمة، وفي معرفة المسيح، وتزودنا بالجرأة على التكلم بحق الله لمن لم يصيروا بعد مؤمنين. إن محبتنا للمسيح، وجوعنا لكلمته ولكل الحق الذي تحويه، ينبغي أن يتعمقا فيما نمضي الوقت معاً كأمهات وبنات روحيّات. حينئذ يزداد تأهلنا للإجابة عن الأسئلة، ولتحفيز صدور أفكار عن الله، ولإرشاد غير المؤمنين فيما يجتذبهم الروح القدس إلى الإيمان الخلاصي بالمسيح.

كنت أتمنى أنا أيضاً أن نحتسي معاً كوباً من الشاي، فيما نتأمل كيف أنمانا الرب عبر السنوات، في سعينا إلى تطبيق تعليمات تيطس ٢. أنا على يقين أننا سنحتاج إلى كتب كاملة كي نقص جميع السبل التي من خلالها رأينا الرب يستخدم جهودنا التي عززها الروح القدس كي يرعى ويشجع نساء أخريات، بل وسنحتاج كتباً أكثر كي نتحدث عن النساء الكثيرات اللواتي سكبن من حياتهن في حياتنا. وفي نهاية رسالتي السابقة، ستجدين إقراري بوجود الكثير من النساء اللواتي لم ينلن امتياز أن تكون لهن أم روحيّة. وقد شجعتهن على التعلم من سيدة تكبرهن في العمر عن بعد.

عزيزتي سوزان، تلك هي بالتحديد الكيفيّة التي بها تركت تأثيراً في حياتي عبر السنوات. فقد شاهدت حياتك عن بعد، من خلال كتاباتك وحديثك. والكثير مما تعلمته فيما يختص بالأمومة الروحيّة، وخدمة النساء، والخدمة كزوجة راعي كنيسة، قد تعلمته منك. وليس منك أنت فقط. أوه، لا! فقد علّمني الرب أن أحب زوجي من خلال صديقتي ماندي. وعلّمني أن أرعى أولادي من خلال نادية. وعلّمني أن أجعل من كلمة الله أولويّة في حياتي من خلال نانسي. كما علّمتني سارة أن أصلي لأجل كل شيء. وعلّمتني كيم كيف أدبّر أمور منزلي. كما علّمتني إيلي كيف أكون مضيفة جيدة. وهكذا، وهكذا. الغرض من هذا هنا هو أنني لطالما كنت أتعلّم أن أتبع مثال ونموذج العجائز. البعض من هذه العلاقات

كانت علاقات فرديّة شخصيّة متعمدة. والأخرى كانت غير رسميّة على الإطلاق. وكانت علاقات أخرى رسميّة للغاية. ولكن أيضاً نشأت علاقات أخرى من خلال كتب، ومؤتمرات، ومراقبة هادئة، وتعلم من المنبر، أو من صف مدارس أحد.

وفيما أنظر حولي في الكنيسة كل أحد، أرى الكثير من الأمهات والبنات الروحيّات يتعبدن جنباً إلى جنب، ويجتمعن بعد هذا لتناول طعام الغذاء، ويصلين ويبكين معاً بعد خدمة العبادة، ويحددن مواعيد لاحتساء الشاي ولتناول الطعام معاً، ويخدمن معاً في الجسد. أرى نمواً لحدثات في إيمانهن ومسيرتهن مع المسيح. وأرى عجائز يتشدّدن ويتقوين لأجل المثابرة بفرح. أصلي أن يرى من يقرأون رسائلنا الشيء ذاته في كنائسهم، بل أكثر وأكثر بأضعاف، وأن يخرجوا ثماراً لن نعلمها سوى في الأبديّة.

— كريستي

الفصل الثامن

الكمال الجنسي

الجزم بالحق في رأفة

إلين ماري ديكاس

جاءتني لورين وتيا[٧٤] في مقر هيئة "Harvest USA" [المترجم: هيئة مسيحيّة في الولايات المتحدة موجهة نحو خدمة المشكلات الجنسيّة مثل المثليّة الجنسيّة] لأسباب مختلفة، لكن صرختهما لطلب المساعدة كانت واحدة: "كيف يمكنني التحرر من خطيتي الجنسيّة، ومن هذا الشعور بالخزي الشديد والقذارة؟" جاهرت كلا السيدتين بإيمان مُخلِص بيسوع المسيح كمخلِّص ورب. كلاهما كانتا مشتركتين في كنائس إنجيليّة قوية. كانت لورين طالبة في برنامج المشورة الكتابيّة للدراسات العليا، وكانت تيا وزوجها قد نشآ على استماع التعليم بالكتاب المقدس. وللأسف، لم تسمع كلا

السيدتين تعليماً يتناول الصراعات التي تواجهها العديد من النساء المؤمنات مع الخطايا الجنسيّة، والانكسار والانهيار العلاقاتي المصاحب دائماً لها. كانت السنوات الاثنا عشر التي قضتها لورين في صراع مع الإباحيّة وممارسة الجنس المنفرد، وخيالات تيا الجنسيّة الجامحة نتيجة لإغواء مستمر بالانجذاب المثلي، بمثابة أموراً تعيث فساداً لا في علاقاتهما مع الله فحسب، بل أيضاً في جميع علاقاتهما الحياتيّة.

أرادت لورين أن تتزوج لكنها لم تكن تشعر بأنها جديرة حتى بالاستمتاع بفكرة المواعدة، إذ كانت صراعاتها السريّة تلقي بظلالها على بقية حياتها. فقد شعرت بأنها منعزلة لأن لا أحد في دراسة الكتاب المقدس الأسبوعيّة للنساء قد ذكر يوماً أي شيء مرتبط ولو ارتباطاً طفيفاً بالصراعات الجنسيّة. وقد قالت لي: "في بعض الأحيان نسمع في الكنيسة همسات خافتة عن إنشاء مجموعة دعم [المترجم: مجموعات مشاركة تقام لمجموعة من الأشخاص يشاركون بأهدافهم ويقدمون تقارير عن التقدم الذي أحرزوه ويضعون بعضهم بعضاً موضع مساءلة] للرجال الذين يعانون من الشهوة، لكنها صامتة تماماً فيما يخص الصراعات التي نواجها نحن [النساء]!"

أعربت تيا عن شكرها وامتنانها لأجل زوجها الحنون والصبور. إلا أن شهواتها تجاه النساء، بالإضافة إلى جموحها المثلي

الذي ترعاه، كان يشيد حائطاً بين قلبها وقلبه، لا عاطفيّاً فحسب، بل أيضاً جنسيّاً وروحيّاً. وقد تحدّثت معي عن مدى ابتئاسها برؤيتها لأصدقاء مؤمنين ينشرون على مواقع التواصل الاجتماعي مناداتهم وتأييدهم للزواج المثلي. وقد شعرت باليأس من معرفتها للكيفيّة التي يمكنها بها أن تخوض صراعها ومعركتها ضد الغوايّة المثليّة دون أن تسبب الضغط والألم لزوجها، أو دون أن يتسبب إخوتها وأخواتها في المسيح في جعلها تحيد عن طاعة الله.

إن الغرض من هذا الفصل هو مساعدة القارئات على فهم نساء مثل لورين وتيا، وعلى تشجيع النساء على وجه الخصوص على اتباع خطوات يسوع المسيح، فادينا الرؤوف، في دخولهن في حياة وصراعات نساء أخريات، جالبات رجاء الإنجيل ورحمته ورأفته لهن. يقع الإنجيل بحق في لب ومركز كل ما سيتحدث عنه هذا الفصل. إنني أخاطب محيط الكنيسة، حيث يجزم شعب الله بالإيمان، وحيث يعلِّمون دون توقف بشارة فداء الله لنا في يسوع المسيح — الذي مات عوضاً عنا على الصليب، والذي قام من القبر، غالباً الموت، والذي سيأتي ثانية ليدين الجميع، وليسكن مع شعبه إلى الأبد. ولكي نفهم تطبيقات الإنجيل على حياتنا الجنسيّة، ينبغي لنا أن نعود إلى بداية قصة الكتاب المقدس.

غرض الخالق وخراب السقوط:

"لِلرَّبِّ الأَرْضُ وَمِلْؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا"، هكذا يصرح مزمور ٢٤: ١. ثم يتحدث كولوسي ١: ١٦ أيضاً عن رب الخليقة في حديثه عن يسوع: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ... الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ". إن إلهنا خالق محب، لديه غرض صالح لكل خليقته. ومع ذلك، فلا يوجد منذ آدم وحواء من يختبر الحياة في هذا العالم بشكل كامل وفقاً لذلك الغرض. ونتيجة للسقوط (تكوين ٣)، سكبت الخطية الخراب والدمار داخل كل تفاصيل الخليقة، بما في ذلك حياتنا الجنسيّة. ويتسرّب هذا الخراب بتأثير واسع النطاق إلى حياة النساء، محدثاً تأثيراً عميقاً على اختبارنا للرغبات العاطفيّة والجنسيّة، وفي حقيقة الأمر، عل كل علاقة من علاقاتنا.

لنتناول الآن أربعة تعاليم مفتاحيّة من الكتاب المقدس تختص بالغرض الذي عينه خالقنا للحياة الجنسيّة، وتأثير الخطية عليه.[٧٥]

١) الله هو خالق الحياة الجنسيّة:

(تكوين ١-٢؛ مزمور ٢٤: ١-٢؛ رومية ١١: ٣٦؛ ١كورنثوس ٨: ٥-٦؛ كولوسي ١: ١٦)

يقدم الكتاب المقدس إعلاناً عن الله (الآب، والابن، والروح القدس) باعتباره خالق كل شيء. فهو خالق محب، وقد صمم كل

شيء فينا — بما في ذلك نوع الجنس، والقدرة على التفاعل مع الآخرين، وكل جانب من جوانب أجسادنا وحياتنا الجنسيّة — كي تعمل وفقاً لتصميمه وقصده. وبصفته الخالق، فقد قضى **بالسبب** الذي جعل تصميمه على هذا النحو: إن الهدف النهائي من هذا هو مجده، الذي يعلن بهاء قداسته، ومحبته، وصلاحه، وقوته — أي كينونته الرائعة والمذهلة ككل. وقد خُلق البشر على صورة الله (تكوين ١: ٢٧) كي يعلنوا صورة الله المجيدة. وإننا نمجد الله، ونختبر جمال واستقامة تصميمه هذا، حين نتبع كلمته، ونسلك بموجبها على نحو يعلن حكمة طبيعته — وهي طبيعة يقول عنها الكتاب المقدس بأنها جديرة بالعبادة والطاعة. فإن مجد الله يفيض بالصلاح تجاه خليقته. فإن الله خالق، **ورب محب**، وبالتالي فحين نسعى إلى تمجيده بأجسادنا، ومن خلال التعبير عن ميولنا الجنسيّة كما عينها لنا، تثمر العطية الصالحة لتصميمه ثماراً صالحة في حياتنا. هذه هي نعمته العجيبة التي تُستعلَن لنا فيما نتعهد بالتعبير عن أنفسنا داخل الأسوار الصالحة لغرضه في الخلق.

٢) الميول الجنسية التقوية هبة للمتزوجين:

(تكوين ٢: ٢٤؛ أفسس ٥: ٢٢-٣٥؛ عبرانيين ١٣: ٤؛ نشيد الأنشاد لسليمان)

إن الإطار المُبارَك الذي عيّنه الله للتعبير الكامل عن الحياة الجنسيّة هو الزواج. فإن الزواج، الذي خلقه الله وصمّمه، هو اتحاد

تعهدي بين رجل واحد وامرأة واحدة، لمدى الحياة. وتعد الحياة الجنسيّة التقويّة داخل إطار الزواج وسيلة لتمجيد الله، إذ يختبر الزوج والزوجة أفراح وملذات هبته الصالحة من خلال:

- المحبة الخالية من الأنانيّة، وخدمة شريك الحياة في إطار إخلاص جنسي لمدى الحياة. يعني هذا ادّخار التعبير عن كل الميول الجنسيّة لخصوصيّة العلاقة بين الزوج والزوجة، دون إقحام تأثيرات طرف ثالث فيها.
- حياة جديدة محتمَلة (أطفال!)، يُحبل بها كثمار للاتحاد الجنسي.
- اختبار رابطة تمثّل غذاء ورعاية للزوجين، وأيضاً تعد صورة مصغرة لاتحاد المسيح بشعبه، ذلك الواقع الأبدي الذي سيتمتع به جميع المؤمنين.
- تمتع باللذة الجنسيّة، والعاطفيّة، والعقليّة دون خجل، مما يجلب المجد والعبادة لله.

٣) الميول الجنسيّة التقويّة هبة لغير المتزوجين:

(١ كورنثوس ٧: ٣٥؛ كولوسي ٣: ٥؛ عبرانيين ١٣: ٤)

بينما الشخص المتزوج مدعو لطاعة المسيح من خلال الإخلاص الجنسي تجاه شريك حياة واحد، هكذا أيضاً الشخص

غير المتزوج مدعو لطاعة المسيح من خلال العزوف عن التعبير الجنسي. فعلى الرغم من المحاولات الكثيرة لإعادة تفسير الكتاب المقدس كي يسمح بالتعبير الجنسي خارج إطار عهد الزواج، إلا أننا لا نجد في كل الكتاب المقدس أن الله يبارك أي نوع من النشاط الجنسي خارج إطار الزواج.[٧٦] فإن السلوك الجنسي التقوي لغير المتزوجين هو:

- حياة من العزوف عن النشاط الجنسي.
- وسيلة لتطبيق تكريسنا الأمين ليسوع، إذ أن حالة عدم الزواج تسمح باهتمام فريد بالمسيح وبخدمته.
- منبر لعلاقات ثرية مختلفة.
- فرصة لتكريم الزواج، والحفاظ على مضجع الزواج المستقبلي (أو المرتقَب) طاهراً. فإن طاعة المرأة للمسيح قبل الزواج يمكن أن تعدها للإخلاص كزوجة.
- صورة مصغرة ليسوع تعلنه باعتباره كافياً لحياة مثمرة ووافرة، وجديرة بالتكريس التام.

٤) تحتاج كل سيدة، سواء متزوجة أو غير متزوجة، يافعة أو متقدمة في العمر إلى معونة الفادي بشأن حياتها الجنسيّة:

تحب تيا زوجها، وهي منجذبة **بالفعل** له، إلا أن اتّحادها به تكدّره خيالاتها عن النساء، التي لا تعلم كيف تتخلّص منها — بل

وأحياناً لا ترغب في ذلك. فهي تتألّم وتشعر بالخزي الشديد، لا فقط بسبب تدفق هذه الصور إلى ذهنها بينما تمارس علاقة حميميّة مع زوجها، بل أيضاً لأنها تجد راحة عقليّة في هذه الصور.

تعرف لورين يسوع. وتتوق إلى سلام أعمق في علاقتها بمخلصها، إلا أن جميع الحقائق العقائديّة الرائعة التي تتعلّمها في كلية اللاهوت لا تبدو أنها تمس خطيتها السريّة أدنى مساس. فإن قادة كنيستها يعظونها، ويعلّمونها، ويشجّعونها على أن تحيا حياة مركزها الإنجيل، لكنها لم تستوعب قط كيف يمكن تطبيق موت المسيح وقيامته على صراعها الإباحي، وعلى الشهوة التي تغذّي قلبها الأنثوي.

ماذا يحدث في قلوب هؤلاء النساء؟ لماذا تصارع بنات الرب صراعاً مريراً في حياتهن الجنسيّة؟ يمكن لصراعاتهن أن تكون درساً لنا جميعاً. على نحو بسيط وعميق في الوقت ذاته، تختبر تيا ولورين، على غرار جميع النساء، تأثير السقوط في حياتهما الجنسيّة. فقد صارت شهواتنا ورغباتنا دون ترتيب، وتحتاج أذهاننا إلى تجديد. كما تحتاج قلوبنا إلى تغيير اتجاه جذري صوب المسيح، الذي دعانا كي نعيش لأجله بالكامل، لا لأنفسنا. نحتاج جميعنا إلى المساعدة في ربط الحق المحب لفادينا بهذه الجوانب الحساسة للغاية والشخصيّة في حياتنا؛ نحتاج إلى كل من **التعاطف والتحدي** من قبل كلمة الله وشعب الله.

تحتاج النساء اللواتي يواجهن خطاياهن الجنسيّة والانهيار إلى **التعاطف** من قبل كلمة الله وشعب الله، هذا لأن الصراعات الجنسيّة يمكن أن تشكل جزءاً ممتداً ومنهكاً من معركة الإيمان. فإن أنماط الخطية الجنسيّة لا تصير بوجه عام حصينة بين ليلة وضحاها، وسيكون طريق التوبة عملية طويلة وجارية. يشبه الأمر كثيراً إعداد وجبة طعام في إناء من الفخار (لا في جهاز الميكروويف)، إذ أن الأنماط المتغيرة للميول الجنسيّة عادة ما تتطلّب الطهي على نار خفيفة لفترة طويلة في نعمة الله وحقه. فإن الغرض هو أن تُؤكَل الأسفار المقدسة بالكامل، وتُهضم جيداً، وسط شعب الله ولفترة من الوقت، فيما يغرس الروح القدس تلك الكلمات في قلوبنا. فإن التجارب والشهوات لا تتلاشى هكذا في المعتاد، بل بالأحرى يتعلّم أولاد الله أن يصارعوا معها، بالروح القدس وبالكلمة، مع مساعدة شعب الله المتعاطفة.

تحتاج النساء اللواتي يصارعن جنسيّاً إلى أن تمتد إليهن يد التعاطف الرحيم من المسيح أيضاً، لأن الكثيرات منهن قد ارتُكب خطأ جنسي بحقّهن. في سنوات خدمتي لنساء مثل لورين وتيا، وأخريات كثيرات واقعات في شرك في موضع ما في سلسلة الخطايا الجنسيّة، تعلّمت أن غالبيتهن قد تعرضن للإساءة الجنسيّة والاستغلال لأجل إشباع الشهوات الجنسيّة لآخرين. نميل جميعنا إلى الاستجابة بشكل خاطئ للخطايا المرتكبة بحقنا؛ وهكذا أيضاً

ليست النساء اللواتي يصارعن مع الخطايا الجنسيّة بمختلفات. يسلّط هذا الفصل الضوء على الكثير من النساء اللواتي يصارعن مع خطاياهن الجنسيّة الشخصيّة، ولكن قطعاً تصارع النساء اللواتي تم ارتكاب خطايا جنسيّة بحقّهن بشتى الطرق التي تحتاج إلى شتى أنواع التعاطف والتحدي من قبل شعب الله وكلمة الله. وفيما نسعى إلى تلمذة نساء نظير لورين وتيا بالأخص، اللواتي يسعين إلى التحرر من عبوديتهن للخطية الجنسيّة، يعد تعاطف المسيح نفسه ضرورة أساسيّة — ذاك المسيح، الذي انتظر في أناة مع تلك المرأة الممسوكة في الزنا، بينما رحل الآخرون عنها، ثم قدم لها لا الإدانة، بل دعوة بألا تخطئ أيضاً (يوحنا ٨: ١-١١). فإن النساء اللواتي يصارعن مع الخطية الجنسيّة يتحن لشعب الله فرصة كي يقدّموا لهن ذلك الرب، الرب الإله الممتلئ "بالرحمة" و"كثرة الرافة" إذ ندعوه كي "يغسلنا" و"يطهرنا" (مزمور ٥١: ١-٢).

أيضاً تحتاج النساء اللواتي يصارعن ضد أنماط الخطايا الجنسيّة إلى **التحدي** من قبل كلمة الله وشعب الله، لأنه يوجد الكثير من الأمور المحوريّة هنا! فإن الله، خالق النساء المُحب، قد صمّمنا وخلقنا كي نزدهر حين نخضع أنفسنا كذبائح حية لملكنا القدوس، يسوع. يرفض الله أن يعطي مجده لأوثاننا (إشعياء ٤٢: ٨)؛ فهو شغوف بإنقاذنا من الآلهة الزائفة التي نسير وراءها، والتي نظن أنها

تهبنا الحياة، لكنها في المقابل تلد التشويش والموت. لدى الرب الإله أعمالاً صالحة مُعدة لنا كي نساهم في امتداد ملكوته، وننشر محبته في عالم منهار وخرب. **لا يدور هذا التحدي حول جعل النساء أكثر سعادة، أو أكثر انشغالاً في الخدمة.** بل يكمن التحدي في التغير إلى صورة المسيح. ينقذنا يسوع من أنفسنا ومن خطايانا، ناقلاً إيّانا إلى ملكوته حتى نكون أحباء الله من كل قلوبنا، عابدين إيّاه وحده، ومشتركين في إرساليته لصنع تلاميذ من كل الأمم (متى ٢٨: ١٨–١٩؛ أفسس ٥: ١–٢؛ كولوسي ١: ١٣).

الحاجة إلى التلمذة، لا إلى العقيدة وحدها:

من أين نبدأ مع لورين وتيا؟ أنستهدف خطاياهما أولاً أم هويّتهما في المسيح؟ هل نبدأ أولاً بتسليط انتباه لورين على الاكتفاء والقناعة بعدم زواجها، ونساعد تيا على فهم ما من المفترض أن تكون عليه العلاقة الزوجيّة الحميميّة؟ أينبغي علينا أن ننسى أمر حياتهما الجنسيّة المشوّشة، ونغمسهما في دراسة مختصة بالأنثويّة الكتابيّة؟ هل نحتاج حقاً إلى النظر في أمر ماضيهما، وكيف تم ارتكاب الخطية بحقّهما، أم ينبغي أن نشجّعهما على نسيان ما وراء، والتعلّق بوعود الله لهذا اليوم؟

حقاً تحتاج لورين وتيا إلى المساعدة في جميع النواحي السابقة، لكن ليست هذه النواحي فحسب. فإن ما كانتا تفتقران إليه، وكانت شديدتي الجوع إليه هو **التلمذة المُهدّفة التي تخص صلة الحياة في المسيح بصراعاتهما مع الخطايا الجنسيّة.** هما تحتاجان إلى المساعدة لفهم مشكلات القلب الأكثر عمقاً التي تدفعهما إلى هذه الخطايا بالتحديد. هما في حاجة إلى أن يتعلّمن، من كلمة الله ومن شعب الله، كيف يهبنا يسوع كل ما هو للحياة والتقوى (٢بطرس ١: ٣-٤).

تتضمّن التلمذة الحكيمة لنساء يصارعن مع خطايا جنسيّة التعرّف إليهن بشكل خاص من جهة صراعاتهن مع الخطية، ثم تطبيق الإنجيل بشكل خاص على صراعاتهن، فيما نربطهن بمخلّص يرى أفعالهن وقلوبهن، ويعرفهن معرفة وثيقة، وفي رأفته يحبهن محبة كافية تجعله يطلبهن دون كلل. لنتناول معاً عناصر التلمذة هذه من خلال قصة تحكي عن خدمة يسوع لسيدة متألمة:

> وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ فِي السَّبْتِ، وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضَعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَتْنَصِبَ الْبَتَّةَ. فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكِ!». وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ. فَأَجابَ رَئِيسُ الْمَجْمَعِ، وَهُوَ

مُغْتَاظٌ لأَنَّ يَسُوعَ أَبْرَأَ فِي السَّبْتِ، وَقَالَ لِلْجَمْعِ: «هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ يَنْبَغِي فِيهَا الْعَمَلُ، فَفِي هذِهِ ائْتُوا وَاسْتَشْفُوا، وَلَيْسَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ!» فَأَجَابَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «يَا مُرَائِي! أَلاَ يَحُلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ثَوْرَهُ أَوْ حِمَارَهُ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَمْضِي بِهِ وَيَسْقِيهِ؟ وَهذِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ إِبْرَاهِيمَ، قَدْ رَبَطَهَا الشَّيْطَانُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحَلَّ مِنْ هذَا الرِّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» وَإِذْ قَالَ هذَا أُخْجِلَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَانِدُونَهُ، وَفَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ. (لوقا ١٣: ١٠-١٧)

تجري الكثير من الأحداث في هذا النص. يسعى يسوع هنا إلى تقديم مثالاً توضيحي عن الغرض الذي لأجله جُعل السبت حقًا: **أن يختبر شعب الله لطفه ورحمته**، وخاصة هنا في حالة هذه المرأة المُهمَّشة. فهو في النهاية كان يسعى إلى أن يعلن من هو ولماذا جاء؛ فهو المخلّص الذي جاء كي يحل شعبه من رباطات الشيطان (عدد ١٦).

لنتخيّل الآن المشهد معاً. كان المجمع هو مكان التجمّع الديني، وكان يسوع هو المعلّم في ذلك اليوم. وكما جرت العادة، فإن الرجال وحدهم هم من كان مسموحاً لهم بالتفاعل مع المعلّم، والجلوس بقربه. كان مسموحاً للنساء بالتواجد في المجمع، لكنهن كن يبقين

منفصلات عن الرجال. ربما إذن كانت هذه المرأة المنحنية تصغي إلى يسوع من شرفة ما أو ربما من مكان ما في مؤخرة الغرفة، خلف ستار أو أي حاجز آخر. فقد كانت تصغي وتشاهد عن بعد، مع وجود جمع من الرجال يقفون بينها وبين الرب. وبشكل رائع، يستعرض يسوع انكسار هذه المرأة المجهولة الاسم أمام الجمع، فيما يجعلها محور استعلانه لمحبته المترائفة.

لدى لورين وتيا الكثير من القواسم المشتركة مع هذه المرأة المنحنية. فهما ليستا تعانيان من حالة جسديّة من الانحناء، بل من حالة روحيّة، وعاطفيّة، وجنسيّة. فهما أيضاً يشعران وكأنهما يعيشان على هامش مجتمعاتهما المسيحيّة: مجهولتين، منحيتين في خطايا سريّة، ومثقّلتين تحت خزي صراعاتهما، بالإضافة إلى حواجز محسوسة بينهما وبين يسوع. وهما لا تعلمان كيف تحصلان على الحرية، والشفاء، والتغيير الذي تتوقان إليه بشدة.

لنسع أولاً إلى أن نتعرف على لورين وتيا، وعلى صراعاتهما الخاصة من خلال اختبار هذه السيدة الغالية المجهولة الاسم التي أحبها يسوع.

التعرف على امرأة منحنية:

أولاً، **كانت امرأة لوقا ١٣ منحنية ومستعبدة.** فقد عاشت على هذا النحو لمدة ثماني عشرة سنة، منحنية في ألم، تجول

متثاقلة في الأنحاء، عاجزة على الأرجح عن أداء أعمالها اليوميّة دون أن تخوض صراعاً لا يُصدق. وفي حالتها هذه (وهذا ليس دائماً الحال في الأمراض الجسديّة)، كانت العبوديّة الجسديّة المريرة والمؤلمة برهاناً على عبوديّة روحيّة: كانت هذه المرأة تعاني من "رُوحُ ضَعْفٍ"، ووصفها يسوع بأنها رُبطت من قبل الشيطان. يا للصورة النابضة بالحياة التي يقدّمها لنا الجسد المنحني لهذه المرأة — صورة عن العبوديّة التي يحيا فيها كل إنسان، دون المسيح.

فإن كلمة "منحنية" توحي بحالة فقدان الاستقامة المرجوة، والحاجة إلى استعادتها. هذه هي حالتنا الطبيعية دون المسيح، في عبوديّة للخطية. ولذا، أرسل الله ابنه كي يخلّصنا ويحرّرنا. كما كتب الرسول بولس لأهل كولوسي: «الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا» (١: ١٣–١٤). ومع ذلك، وحتى بعد الإنقاذ الذي يجري في الخلاص، ينبغي على المؤمنين أن يتعلموا (وأحياناً أن يصارعوا) بقوة الروح القدس أن يحيوا مستقيمين من حيث العلاقات المقدسة، والصحية، بماذا في ذلك جانب الحياة الجنسيّة. فحتى بينما كان بولس يحتفي بإنقاذ أهل كولوسي، كتب لهم حاثاً إيّاهم كالتالي: "فَكَمَا قَبِلْتُمُ الْمَسِيحَ يَسُوعَ الرَّبَّ اسْلُكُوا فِيهِ"، و «فَأَمِيتُوا أَعْضَاءَكُمُ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: الزِّنَا، النَّجَاسَةَ، ...» (٢: ٦؛ ٣: ٥).

تعد العبوديّة الجنسيّة نوعاً صلباً ومثابراً من **الانحناء**. تعلّمت لورين كمراهقة أن تستخدم الإباحيّة والعادة السريّة كطرق سريعة لتهدئة ألمها العاطفي. لكن التأثير لم يدم قط لفترة طويلة. فإن التنفيس الجسدي والعاطفي سرعان ما كان يفسح مجالاً للمشاعر الحتمية بعدم الرضا والألم، التي شعرت بها لفترة طويلة للغاية. ولذا، كانت تحاول تهدئتها ثانية، وبهذا ترسخت عادات الانحناء لديها عميقاً.

ثانياً، **كانت امرأة لوقا ١٣ منبوذة ومُدانة**. عادة ما كان القادة الدينيّون في زمن المسيح ناموسيّين وممن يصدرون الأحكام ويدينون الآخرين: فإن كنت تتألم، فهذا على الأرجح بسبب خطاياك. ومن بين أوائل من تعرفت بهم من خلال خدمة "Harvest USA" كانت سيدة في الأربعين من عمرها، جاءت طالبة المساعدة. كان الله يتحرك بقوة في قلبها بعد ما يزيد عن عقدين من التشوش والبلبلة الجنسيّة. وقد أخبرتني كيف أنها كانت في التاسعة عشر من عمرها نشطة في كنيستها، وكانت عضواً ملتزماً في فريق التسبيح. وفي ذلك الحين، استجمعت شجاعتها أخيراً كي تخبر راعي كنيستها بشيء: فقد كانت تخالجها، منذ أوائل سن المراهقة، مشاعر تجاه الفتيات الأخريات، وكانت مشوّشة ومرتعبة من هذه المشاعر. لم تكن قد تصرفت بعد بناء على رغباتها، لكنها كانت في حاجة إلى المشورة والنصح كي تعلم ما يمكن أن تفعله بشأنها. "أيمكنك أن

تساعدني وتصلي من أجلي، أيها الراعي؟ لا أعلم ماذا أفعل حيال هذا". وهنا أجابها الراعي: "ليس لدينا هنا ما تحتاجينه، لكن يلزمك التنحّي فوراً عن مسئوليّاتك في الخدمة". وكان هذا هو ما فعلته. فقد تنحّت، وخرجت — إلى خارج الكنيسة، إلى الأحضان المفتوحة لمن قبلوها دون أن يدينوها: أي المجتمع المثلي. لم تكن إدانة الراعي الخالية من المحبة لها، ورفضه لألمها، هي ما تسبّبت في استجابتها على هذا النحو الذي فعلته، إلا أن رد فعله هذا كان له تأثير على خروجها إلى الآخرين الذين ليس من شأنهم أن يبعدوها من وسطهم.

قبل أن تتزوج تيا، تحدّثت مع زوجها عن علاقاتها الماضية مع نساء. كما أخبرته أيضاً بما اختبرته من إساءة جنسيّة من قبل ابن راعي كنيستها، ومن اغتصاب من قبل رئيسها في العمل، في عمر السادسة عشر. وعقب هذه الخبرات المؤلمة، بدت شهواتها تجاه نساء أخريات أكثر جذباً وإثارة لها. وفكرت أن تجرب وتبدأ في مواعدة فتيات. وقد استمعت كثيراً إلى النكات والإدانة القاسية من مجتمع كنيستها لمن عُرفوا بكونهم مثليين، ولهذا تعلّمت كيف تبقي على حالتها سراً. والآن، وبعد عدة أعوام، وفي سعيها اليائس كي تتبع المسيح، صارت أكثر تشوشاً بكثير: ففي حين تأرجح بندول الإدانة فيما سبق ضد المثليّة الجنسيّة، يبدو أنه في الوقت الحالي يتأرجح ضد من لا يصدقون عليها. وبالنسبة لتيا، يبدو أن خيالاتها

المثليّة سيُحكَم عليها من قبل البعض على أنها الخطية الأسوأ على الإطلاق، بينما سيدينها آخرون فقط لأجل عدم الاستسلام لها، ولعدم اتباعها لرغباتها ببساطة. وهي الآن تشعر بالوحدة الشديدة، وبأنها قد أسيء فهمها.

ثالثاً، **أُخجِلت امرأة لوقا ١٣ من قبل القادة الدينيين.** حين أبدى رئيس المجمع اعتراضه الفوري على هذا الشفاء في يوم السبت، أمام المرأة التي كانت قد شفيت لتوها، سأله يسوع لماذا قد يقوم القادة الدينيون بحل حمارهم أو ثورهم يوم السبت، ليسقوه، بينما لا يحلون "ابنة إبراهيم" المتألمة هذه من رباطاتها. يا للعجب! فما كان يقوله هؤلاء القادة الدينيون في الأساس هو إنها لم تكن بالقدر نفسه من الأهمية التي قد تولى لحمار. فقد أخجلها وأذلها علناً من كانت مسئوليّة الاهتمام بها موضوعة على عاتقهم. بالطبع، كان يسوع في اتهامه للقادة في حقيقة الأمر يخجلهم **هم** أنفسهم (عدد ١٧)، وينزع عن المرأة خزيها وعارها الذي لطالما قاسته.

إن الانكسار الجنسي، على خلاف الانحناء الجسدي المنظور، عادة ما يظل سريّاً، مما يعمّق فعليّاً عار وخجل النساء اللواتي يصارعن فيه. حين أتت لورين لمقابلتي للمرة الأولى، فعلى غرار غالبية النساء اللواتي أتحدّث معهن، كانت متوتّرة بشدة. كنت أعلم أنها كانت قائدة محبوبة، ومرحة، وفاتنة في جامعتها، لكن لم

يكن سرها قد أبيح به قط بصوت مرتفع، ولم تتحدّث به مع أحد من قبل. ونظير الكثير جداً من السيدات اللواتي اعترفن بخطاياهن الجنسيّة لي، فاضت الدموع والألم والوجع مع كلماتها، فيما زال أخيراً الضغط الداخلي الناجم عن كتمانها لسرها. وتبدّد الخزي حين جيء بالخطية إلى النور مع أخت مؤمنة. فناحت بينما كانت تخبرني بأنها لم تسمع قط أي مثال توضيحي في عظة أو أية محاضرات في صفوف المشورة الكتابيّة التي كانت ترتادها كان حتى يلمح إلى احتماليّة أن تكون النساء مدمنات للإباحيّة أيضاً. وقد صدّقت كذبة الخجل والعار هذه: أنها كانت قذرة وحثالة. ولسنوات كثيرة، أقنع هذا الشعور الداخلي بالخجل والعار لورين بأن تعزم بقوة وشغف أكبر على الإبقاء على صراعها سراً خفيّاً في الأعماق. فقد كانت تطبّق عملياً كلمات أمثال ٢٨: ١٣ أ «مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لاَ يَنْجَحُ».

رابعاً، **كانت امرأة لوقا ١٣ تشعر بأنها أسيرة جسدها.** كانت هذه السيدة مقيّدة بشدة بجسدها المنحني، وأسيرته دون أمل في الحرية ما لم يشفها الله بمعجزة، ويحرّرها من روح الضعف. فإن عبوديتها لجسدها المعتل تقدم لنا وسيلة لفهم الاستعباد الذي تجريه الخطية لقلوبنا، ما لم يتدخّل مخلّصنا لينقذ، ويحرّر، ويشفي. فإن صدى صرخة بولس في رومية ٧: ٢٤ «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟» يتردّد من قبل الكثير من النساء اللواتي يطرحن هذه السؤال بشأن خطاياهن الجنسيّة.

فإنهن في حاجة إلى رد بولس على هذه الصرخة المؤلمة، والذي نجده في تصريحه المبتهج في العدد الخامس والعشرين: «أَشْكُرُ اللهَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا!» وهن يعلمن أنهن يخدمن ذواتهن، ويتقن إلى خدمة المسيح، لكنهن في حاجة إلى تلمذة مُهدَّفة كي تساعدهن على ربط الحق الموجود في رومية ٧: ٢٤ بذلك الموجود في رومية ٧: ٢٥.

الكثير من النساء اللواتي تورطن في علاقات مثليّة، بل وربما قبلن هويّة مثليّة، يصارعن صراعاً شاقاً كي يصدقن بأنه توجد وسيلة أخرى يعشن بها كامرأة. فبوجه عام، سيتضمن تاريخهن العلاقاتي نمطاً من الروابط التي تتميّز بالاعتماديّة المشتركة (أو الوثنية المشتركة أيضاً)، وبعلاقات ضارة عاطفيّاً مع نساء. هذا هو كل ما عرفته الكثيرات منهن يوماً من جهة الروابط الهادفة، والمحبة، والوثيقة مع الآخرين. هل من الممكن حقاً التحرّر من هذا، والنمو في صداقات تقويّة وصحيّة، كي يصرن **غير منحنيات** في هذا الشأن — وربما كي يعشن دون زواج في فرح، أو ربما ليعشن في زواج مبهج مع رجل آخر؟

كانت هذه هي صرخة قلب تيا: "هل سأتمكن يوماً من ممارسة العلاقة الحميميّة مع زوجي دون أن تملأ صور لنساء ذهني؟ أشعر أني قذرة للغاية، وأشعر بالأسف حياله، إذ أنه حين

يقدّم نفسه لي، ويتلهف للغاية كي أهبه محبة من كل قلبي في المقابل، فإنني ببساطة لا أتمكّن من أن أعطيه إيّاها. أنا منقسمة وأشعر أنني غير طبيعيّة". تعلم تيا، مثلها مثل لورين، أنها تعيش في حالة روحيّة وعاطفيّة وجنسيّة معتلّة. كلتاهما تشعران إلى حدٍ ما بالشعور ذاته الذي كان ينتاب المرأة في لوقا ١٣، إذ تريان يسوع من بعيد، وتسمعان صوته، لكن كيف لهما أن تقتربا منه؟ كيف يمكنهما أن تأخذا الحقائق الممتلئة نعمة للإنجيل، وتطبقاها على هذه الجوانب من الانحناء السري؟ كيف يمكنهما أن تريا يسوع بوضوح عبر غيوم وضباب ألمهما وخزيهما؟

خدمة النساء المنحنيات:

١) النظر إلى يسوع، الله معنا:

يعد المكّون الأول والرئيسي في خدمة النساء المنحنيات بالخطايا الجنسيّة هو نفسه المكّون الأول والرئيسي في خدمة أي شخص آخر، في أي وقت. هذا المكّون هو النظر إلى يسوع، الله الذي هو معنا. في هذا المشهد الذي رأيناه في إنجيل لوقا، ذهب يسوع إلى المجمع كي يعلّم. لكن يسوع يفوق كونه معلّماً يعرض حقائق عن الله. بل إن يسوع هو هيكلنا (يوحنا ٢: ٢١)، هو الموضع المقدس الذي فيه يكفَّر عن الخطية، والذي فيه يجتمع الله

بشعبه. فإن يسوع هو التجسيد لصرخة قلب الله: «وَيَكُونُوا لِي شَعْبًا، فَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا» (حزقيال ١١: ٢٠). يفوق يسوع كونه معلّماً أو قائداً روحيّاً في مجمع. فقد جاء ابن الله إلى هذا العالم الأثيم، ومات، وقام ثانية، غالباً الخطية والموت، ثم صعد إلى السماوات — لكنه ليس ببعيد. فقد جاء الآن بواسطة روحه القدوس كي يسكن فينا، نحن شعبه.[٧٧] فإن المسيح المقام هو ربنا الساكن فينا، الذي اقترب من المنكسري القلوب — حتى إلى داخل قلوبنا نفسها.

تحتاج النساء المنكسرات جنسيّاً في كنائسنا ومجتمعاتنا أول كل شيء أن يدعوهن يسوع، الذي هو الله معنا. كثيرات ممن يفترضن كونهن مؤمنات ربما هن في حاجة فعليّة إلى أن يضعن إيمانهن للمرة الأولى في هذا الفادي الذي جاء إلينا ونحن بعد في خطايانا، ومات عن تلك الخطايا، ودعانا مثلما دعا المرأة المنحنية في لوقا ١٣: «يَا امْرَأَةُ، إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ» (عدد ١٢). كثيرات ممن ينتمين إلى المسيح يحتجن إلى ذلك النوع من التلمذة الشخصيّة التي، في تعاطف وتحدٍ، تساعدهن على الاقتراب من المخلّص، الذي اقترب هو نفسه منا. تحتاج كثيرات إلى أن يسمعن منا نحن الخطاة نظيرهن اللواتي اقتربنا ووجدنا نعمة في حينها قصصنا التي نحكيها عن كفاية المسيح. إن الإنجيل، بشارة ما فعله الله لأجلنا في يسوع المسيح، هو ما نحتاجه جميعاً باستمرار.

أصبت بالهول والصدمة منذ بضعة سنوات حين جاءتني سيدة شابة، ابنة لقادة في الخدمة، وتحدثت معني بشأن خطيتها الجنسيّة، ثم بعد بضعة دقائق قالت لي: "لكن، يا إيلين، لا يفترض أن تصارع ابنة لأبوين مؤمنين هذا النوع من الصراعات!" انكسر قلبي حين سمعت هذا، وصدقاً، أصبت أيضاً بخيبة الأمل. وأظن أنها كانت خيبة أمل مُبرَّرة — كيف وصلت هذه السيدة إلى ذلك الاستنتاج، ومن علمها أن المؤمنين يقعون خارج نطاق الغواية الجنسيّة؟ وخارج نطاق الخطية الجنسيّة؟ يذكّرنا عبرانيين ٤: ١٦ بشكل رائع بأننا موضع ترحيب أمام عرش يسوع الملك لأننا له! لا توجد لافتة على الباب المؤدي إلى غرفة العرش تقول: "جميع الخطاة المعوزين مرحب بهم، عدا مرتكبي الخطايا الجنسيّة".

كانت خدمة يسوع الأرضية مجترئة باسلة لا فقط لأنه تواجد مع من همَّشهم المجتمع، بل أيضاً لأنه سكب عليهم محبته بإفراط. كانت المرأة التي وقفت عند البئر في يوحنا ٤ امرأة منحنية ومنكسرة جنسيّاً، ولكن المسيح ذهب إليها، وأكرمها، ثم تحدّاها كي تحيا حياة مختلفة. أيضاً كانت المرأة التي أمسكت في الزنا في يوحنا ٨ منكسرة القلب، ومنحنية. لا نعلم الأسباب التي دفعتها لإفساح المجال للخطية الجنسيّة، لكننا نعلم هذا: يا للخزي والمهانة اللذين لا بد أنها شعرت بهما وهي واقفة أمام حشد من المشاهدين ممن يتباهون ببرهم الذاتي؛ ويا للرعب الذي لا بد أنها شعرت به فيما

انبطحت على الأرض، منتظرة أن تُقذَف بالحجارة في بغضة قاسية، لتنتهي حياتها. كان يسوع موجوداً هناك أيضاً: يحب، ويتكلّم، ويغفر، ويدعوها إلى حياة جديدة.

٢) التواجد مع من يصارعون جنسيّاً:

إننا نتبع خطى يسوع حين نتعمّد التواجد مع النساء اللواتي يصارعن جنسيّاً. فإننا نأتي بحضوره إليهن، ونلفت انتباههن إلى حضوره. لكن كيف لنا أن نجدهن؟ كيف نقترب إليهن في حين يبقين مختبئات، في خوف شديد من التقدم طلباً للمساعدة؟ إنني أخدم في خدمة تشتهر بتقديمها المساعدة لمن يصارعن جنسيّاً، وبالتالي يبدو إيجاد هؤلاء النساء من جهة سهلاً بالنسبة لي. لكن سواء خارج مكتبي أو داخله، فإنني أسعى كي أتقدّم في تواجدي مع نساء من خلال المشاركة بصراعاتي اليوميّة الشخصيّة، وبحاجتي إلى يسوع وإلى كلمته الواهبة الحياة. وقد تعلّمت أنني حين أسمح للآخرين بمعرفة جوانب من انحنائي الشخصي، وكيف أسعى كي أسلك بالإيمان أمام الله، تنهار الحواجز رويداً رويداً داخل قلوب النساء اللواتي يصارعن. فحين تستوعب النساء المتألّمات أن يسوع ليس ببعيد عنا، بل بالأحرى هو متواجد معنا في صراعاتنا، بل وفعليّاً يتكلّم إلينا من خلال روحه بواسطة كلمته، يكتشفن نعمته التي تلتمس منا جميعاً أن نتبعه.

إن الغرض من هذا الفصل المختص بخدمة نساء في خضم صراعاتهن مع المشكلات الجنسيّة هو أن يُقرأ، بالطبع، في ضوء محتوى الفصول الأخرى من هذا الكتاب المخصّص للخدمة بين النساء. فإن جميع مكونات هذه الخدمة، من خدمة الكلمة التي تقع في لبها، وعلاقات تيطس ٢ بين النساء في الكنائس المحليّة والمجتمعات المحليّة، وفهم كيفيّة تأهيل الله لنا للخدمة، ستصير جميعها مكونات رئيسيّة حين نسعى عمداً كي نتلمذ النساء اللواتي يصارعن جنسياً.[٧٨]

٣) تعليم الكلمة كاملة وفي تعاطف:

ينبغي على الخدمة التي تقدم للنساء المنكسرات جنسيّاً، حين يصرن معروفات لنا، أن تتضمن تعليماً مستمراً وخاصاً من الكلمة. كان يسوع موجوداً ليعلّم الناس في المجمع في ذلك اليوم، وجميعنا نحتاج إلى المساعدة في التعلّم، أليس كذلك؟ في حديثي الأول مع لورين، أخبرتني أن المرات القليلة التي ذكر فيها راعي كنيستها أو قائدات خدمة النساء في كنيستها فكرة الخطية الجنسيّة كانت فقط بشكل عام. لم يقدّموا سوى القليل من الكلمات الخاصة، وكانت نبرة الموضوع مليئة بالإدانة بشكل مزعج ومؤلم: **لا تفعلوا هذا! هذا خطأ!** وقد سمعت تعليماً عن حقيقة أن النجاسة الجنسيّة خطية، وعن السبب العام الذي لأجله ينبغي على المؤمنين ألا يشتركوا فيها، لكن لم يرد أي تعليم أو تلمذة عن كيفيّة التغلب عليها.

تحتاج نساء مثل لورين وتيا إلى معلّمين، وإلى أخوات في المسيح يكنَّ محل ثقة، يعرفنهن، ثم يتلمذهن كي يدركن طبيعة التجربة، وما يساهم من داخل قلوبهن في خطاياهن. كما أنهن يحتجن إلى المساعدة لفهم غنى تصميم الله الحسن للميول الجنسيّة، لا أن يحصلن فقط على قوائم من افعل ولا تفعل. الكثير من الأخوات المؤمنات العزيزات المقتَصات في الخطية الجنسيّة يتقن إلى أن يعرفن إن كان الكتاب المقدس يحتوي بالفعل على حق يتواصل معهن على أرض الشهوة العاطفيّة، والرغبات الجنسيّة، والحياة الفكريّة الخارجة عن نطاق السيطرة أم لا. حتماً تقدم الدراسة الأمينة للأسفار المقدسة من البداية وحتى النهاية قصة شاملة وكاملة عن خلق الله للميول الجنسيّة باعتبارها حسنة، وعن انحراف الرغبات الجنسيّة باعتبارها آثمة حرفيّاً وترمز بشكل مستمر إلى التمرد على إله يحبنا محبة زوج، وعن تصوير اكتمال خطة الله للفداء بكونها وليمة عرس عظيمة. فإن التنقيب داخل تعليم الكتاب المقدس يكشف لا عن حقائق تخص الميول الجنسيّة فحسب، بل في غضون ذلك، يكشف أيضاً حقائق عن الرب الإله نفسه — حقائق شخصيّة تجتذبنا نحوه بعيداً عن الخطية.

لكن لا يمكننا أن نتوقّع أن تأتي النساء راكضات كي يتعلّمن. فإن خدمة نساء منكسرات جنسيّاً تتطلّب البحث عن أولئك المختبئات. إنني أحب حقيقة أن هذه القصة تخبرنا بأن يسوع **رأى**

هذه المرأة، حتى حين كانت على الأرجح وفي أحسن الأحوال في مؤخرة الغرفة، **ودعاها** إليه (لوقا ١٣: ١٢). فإن النساء في الكنيسة عادة ما يتم تجاهلهن فيما يتعلّق بقضايا الصراع الجنسي. فإنهن لا يُدعين إلى المسيح بسبب الافتقار إلى التعليم الكتابي القوي والمترائف، الذي **يسمي** الصراعات الجنسيّة بكونها قضية تخص النساء أيضاً. يُنظر إلى الشهوة في الأساس على اعتبار أنها قضية تخص الرجال — وكأن النساء لا يملكن رغبة جنسيّة. حين يقر الرعاة والقادة المسيحيون بأن النساء بشر ومنكسرات بقدر الرجال من جهة الرغبة الجنسيّة، فإن القيادة في الكنيسة إذن ستتناول هذه المسائل باعتبارها جانباً من بشريتنا الساقطة، نحتاج جميعنا إلى الإنجيل للتغلّب عليها. فإن الكثيرات، على غرار المرأة التي ذهبت إلى راعي كنيستها في عمر التاسعة عشر، قد تقابلن مع قادة مسيحيين لم يرغبوا حقاً (أو ربما لم يشعروا بأنهم مؤهّلون) في التكلم بحق الإنجيل من جهة الخطية الجنسيّة.

في لوقا ١٣ يبدي يسوع محبته الفائقة للطبيعة، وتعاطفه، إذ تحرّك في لطف صوب المرأة الضعيفة، التي يبدو انحناؤها ظاهراً أمام الجميع. فهو قد لاحظها، ودعاها إليه، وانتظر في أناة حتى تصل إليه. لا يسعنا سوى أن نتساءل عما ظنت هذه المرأة أن الجمع من الرجال الواقفين بينها وبين يسوع يمكن أن يقولوه أو يفعلوه. لا نعلم إن كانت هناك نساء أخريات جالسات بجوارها، ربما

ابتسمن لها هؤلاء وشجّعنها على الذهاب إلى المعلم، يسوع، لأنه كان يشتهر بترحيبه بالمتألمين في حضرته. لكننا نعلم هذا: أنها استجابت لدعوته، ودخلت إلى حضرته كامرأة معوزة. وهكذا رحب بها يسوع. وإذ لم تعد بعد مختبئة، ولم تعد بعد تحيا على هامش المجتمع، جاءت إلى ذاك الذي دعاها ابنة إبراهيم المُكرمة، ولمس جسدها المكسور وشفاها.

حين تأتي النساء للتحدث معي في مكتبي، تخبرني حقيقة وجودهن بالفعل هناك بالكثير والكثير. فمن المخيف التحدّث إلى الشخص ما، ومشاركته بأعمق أسرارك وبمشاعر بالخزي التي تشعر بها. فقد حثّتني شجاعة وخزي النساء عبر السنوات في هذا الشأن في مسيرة إيماني. فإنني أعتقد بحق أننا حين نطلب من الله مساعدتنا كي نرى الناس كما يراهم هو، ننمو في معرفتنا لكيفيّة قبولهم على نحو يساعدهم على الشعور بالأمان ليأتوا ويفتحوا قلوبهم لنا.

نحتاج أن نسأل أنفسنا، ونسأل آخرين من حولنا: كيف لنا أن نجد الآخرين؟ هل يبدو أننا نعلم جيداً ما نريده ونمسك بزمام الأمر جيداً؟ هل تشعر النساء بالأمان في التحدّث عن "إدمانات"[٧٩] نفوسهن معنا؟ فإن كوننا أشخاصاً محل ثقة لا يعني أننا نحتاج إلى الإعلان عن جميع أسرارنا أو استغلال فرص التعليم العلنية للاعتراف بخطايانا الشخصية. بل يعني في المقابل عدة أشياء:

- الاستعداد أن نكون قدوة في التوبة. فإن مشاركتنا باختباراتنا الشخصيّة لنص ١ تسالونيكي ١: ٩-١٠ (أي كوننا نساء نحتاج يوميّاً إلى المساعدة كي نرجع إلى يسوع من الأوثان التي تغوي قلوبنا) يعد أحد الوسائل التي نطبق بها تيطس ٢ فنكون "معلّمات الصلاح".
- النمو كي نصير مصغيات حكيمات ومحبّات.
- التقدم والنمو كي نصير سيدات يستخدمن لاهوتهن على نحو عملي للغاية، وحياتيّ، حتى يمكن تطبيق كلمة الله على مواقف الحياة الواقعيّة لنساء في حياتنا. حينئذ ستخطو تلمذتنا بازدياد ودون خوف داخل فوضى حياة النساء، مساعدة إياهن على رؤية التجارب والإغواء وأنماط الخطايا الجنسيّة التي أعميت عيونهن عن رؤيتها.

٤) نكون يدي يسوع الشافيتين:

يا له من أمر مذهل أن يستخدمنا الله كي يأتي بشفاء يسوع إلى داخل حياة النساء المنكسرات، وكي نشارك بفرح ذلك الشفاء وسط شعب الله. كان الله يستطيع أن يقوم بالأمر برمته بنفسه. كان يمكن ليسوع أن يتمم الشفاء في لوقا ١٣ في خصوصيّة شديدة. كان يمكنه أن يرى المرأة ويشفيها ببساطة بواسطة فكرة مُحبة وهي جالسة بعد في المؤخرة. لكن يسوع قد جعل حاجتها إليه

ومحبته لها أمراً علنيّاً ظاهراً للجميع، مستعلناً عمله ومشاركاً به. فقد نادى بكلمات الحرية والشفاء لها، ثم وبيدي الله المقدستين، لمسها. تخيّل معي ما شعرت به هذه المرأة فيما كانت تسمع هذه الكلمات المعجزية، وفيما شعرت بلمسته الحانية والشافية لجسدها المنكسر. تخيّل ذهول وتعجب من كانوا شهوداً على هذه المعجزة إذ «فَرِحَ كُلُّ الْجَمْعِ بِجَمِيعِ الأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ الْكَائِنَةِ مِنْهُ» (عدد ١٧). فإن يسوع قريب من المنكسري القلوب ومن النساء في حياتنا ممن أسرتهن الخطية، وهو يرسلنا **نحن** كي نتكلّم بمحبته، وكي نلمس برأفته، وكي نضاعف الفرح بعمله.

فإننا نصير أدوات في يدي الله، وسفيرات النعمة الشافية، حين نأتي بكلمته إلى النساء، مُطبّقات حقائق الإنجيل على الانكسار الجنسي: «فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ فِي ضِيقِهِمْ، فَخَلَّصَهُمْ مِنْ شَدَائِدِهِمْ. أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ، وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ» (مزمور ١٠٧: ١٩–٢٠). وإن صيرورتنا سفيرات للإنجيل عن عمد، ونساء تيطس ٢، فيما يخص الكمال الجنسي، قد يعني دمج مستويات متعددة من التعليم، والتلمذة العمليّة داخل علاقات الإرشاد الروحي الفرديّة، والمجموعات الصغيرة لخدمة النساء، وخدمة دراسة الكتاب المقدس الأسبوعيّة للنساء، وحتى داخل مؤتمرات النساء في كنائسنا. فإننا سنهدف إلى:

١. أن نقدم تعليماً كتابيّاً واضحاً عن تصميم الله الحسن للميول الجنسيّة.

٢. أن نساعد السيدات على فهم أن السقوط كان له تأثير على كل التفاصيل التي تشكّل هويتنا.

٣. أن نطمئن النساء بأن الإغواء الجنسي هو تجربة "عامة وشائعة" سنستمر في مواجهتها طوال حياتنا على هذا الأرض، وأننا نحتاج تأهيلاً لها، وخاصة في هذه الأيام التي فيها صارت المعارك الجنسيّة منتشرة وعامة. يتبع عمل التأهيل قبولنا لمخلّصنا المتواجد معنا، ويتبع أيضاً تعلّمنا من خلال روحه القدوس كيفيّة الهروب من عبادة الأوثان، وألا نصنع تدبيراً للجسد لأجل الشهوات، وكيف، عمليّاً، "نلبس الرب يسوع المسيح" (انظر رومية ١٣: ٨-١٤؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٣-١٤).

٤. أن نحث جميع النساء على الالتزام بنمط حياة "في النور"، أي **دون اختباء**. فإن جمال أمثال ٢٨: ١٣ يكمن في أنه إلى جانب التحذير المتعقل بشأن كتمان الخطايا، يوجد وعد: «وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا [خطاياه] وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ». توصينا كلمة الله بأن نسلك في النور مع بعضنا البعض (١ يوحنا ١: ٥-١٠)، لكن في غالبية الأحيان لا يبدو أن خدمات التلمذة التي نقوم بها تتعمق قط بشدة مع الناس. هذا يرجع إلى رفضنا المعاند بأن نكون

صادقين مع بعضنا البعض، وأن نقر بخطايانا، ونساعد بعضنا بعضاً كي نتركها. فإن الحرية والازدهار، لا فقط للنساء اللواتي يصارعن جنسيّاً، بل لنا جميعاً في جميع صراعاتنا، سيحدثان فقط حين نقر بذواتنا الحقيقيّة أمام الله وأمام بعضنا البعض، ونصلي لأجل بعضنا البعض، ونساعد بعضنا بعضاً على تطبيق النعمة والحق على جميع صراعاتنا.

٥. دمج كل ما سبق داخل خدمتنا من خلال الأمثلة التوضيحيّة، والنماذج، وتطبيقات النصوص التي ندرسها. لا يعني هذا أننا في حاجة إلى التحدّث عن الجنس والميول الجنسيّة أسبوعيّاً. لكن يعد تجاهلنا لهذا تماماً، وعدم تطبيق نعمة الله البتة على هذا الجزء الرئيسي من بشريتنا بمثابة تجاهل لتجربة تعم الجميع، ويتحدث عنها الكتاب المقدس كثيراً. هذا التجنّب والتجاهل يقود الكثير من النساء المصارعات إلى الشعور بالوحدة التامة، وعدم التحلي بالثقة في كيفيّة انطباق كلمة الله على هذا الجانب الحياتي.

أذهلتني تيا حين أرتني دفترها للآيات الكتابيّة، الذي كان مفكرة مليئة بالنصوص الكتابيّة كانت تسعى إلى التأمل فيها طوال اليوم. فإن هذه الأم لطفلين كانت تعلم أنها كي تأسر أفكارها وتتغلّب عليها، كانت في حاجة إلى أن تكون جادة في أن تملأ

ذهنها بكلمة الله، وتصلي بالحقائق التي كانت تحفظها عن ظهر قلب. كما أنها تعهّدت أيضاً بالتحدّث عن كل ما يتعلّق بصراعاتها مع سيدتين في مجموعتها بالكنيسة، اللتين ساعدتُها كي تتأكد من كونهما محل ثقة كي تتحدّث معهما.[٨٠] كما أنها بدأت في الانفتاح أكثر في جلسات المشورة الزوجيّة التي كانت هي وزوجها يجريانها مع راعي كنيستهما، ومع مشير علماني من كنيستهما. فقد كانا يطلبان المساعدة فيما يخص مشكلات علاقتهما الجنسيّة الحميميّة، وأيضاً فيما يخص التأثير المستمر للإساءة الجنسيّة التي تعرضت لها. وفي أحاديثها معي، بدأت تيا تدرك كيف انغرست الشهوات المثليّة الجنسيّة في حياتها، وكيف كان يمكنها أن تنمو في محبتها، وفي أن يزداد توجّهها الجنسي نحو ذاك الذي أعطاها الله إيّاه: أي زوجها. تم الانخراط في هذه المعركة بكلمة الله ووسط شعب الله.

وقد أقرّت لورين بعادتها بالقفز سريعاً إلى حاسبها الآلي كي تنظر إلى المحتويات الإباحيّة كلما كانت شريكاتها في الغرفة خارجاً. ولهذا فقد قطعت تعهّداً بأن تدخل على الانترنت فقط حين تكون شريكاتها في الغرفة، وحين تكون في مكان مشترك من المنزل الذي كن يمكثن فيه معاً. بالإضافة إلى ذلك، فقد تعهّدت بأن تحصل على برنامج إلكتروني يراقب حاسبها المحمول، وهاتفها المحمول، والتابلت.[٨١] كما أنها اتّخذت الخطوة الشجاعة واللازمة بأن تتحدّث مع اثنتين من زميلاتها عن تجاربها مع الإباحيّة

وممارسة الجنس المنفرد. ومما أدهشها أنها اكتشفت أن واحدة منهما كانت تقاسي الصراع نفسه. وأقرّت الأخرى بأنها تعاني نمطاً من الاعتماديّة العاطفيّة على صديقاتها، وبتخيّلات بين الحين والآخر عن النساء. وقد كانت هذه الصديقة الثانية قد طلبت المساعدة مؤخراً من مرشدتها الروحيّة. وكما تبيّن، وافقت هذه السيدة التي تكبرها عمراً على البدء في الاجتماع مع ثلاثتهن. وقد بدأن في الاجتماع للصلاة، ودراسة الكتاب المقدس، والخضوع لمساءلة من بعضهن البعض، إذ اشتركن معاً في رغبة في أن يكن نساء غير متزوجات تقيات، سائرات في خطوات من الطاعة المتزايدة في مسيرة توبتهن وتكريسهن لمخلصهن.

فإن كوننا يدي يسوع الشافيتين يعني أن نلاحق ونطلب النساء المنكسرات جنسيّاً، وأن نحتفي بعمل الله في حياتهن — على الرغم من المقاومة والمعارضة. حين اختبرت المرأة المنحنية في لوقا ١٣ شفاءً معجزيّاً، اغتاظ القادة الدينيون في المجمع. فإن أولئك الذين كان ينبغي أن يبدوا المحبة والرأفة تجاهها لم يهتمّوا بألمها، بل كانوا ملتزمين في شغف بالناموس وبالأشياء التي كان ينبغي أن تُنفَّذ "بشكل صحيح" في مجتمعهم الديني. إلا أن استعلان يسوع الجذري لرأفته أودى به إلى صراع محتدم مع هؤلاء الرجال، ومع ذلك فقد كان جوابه الوحيد هو الدفاع عن هذه السيدة وإكرامها. لم

ينتابه خوف من ازدراء القادة الدينيّين وتوبيخهم له، إذ لم يعجبهم إخلاله بالنمط الطبيعي لأعمال يوم السبت. لطالما كان ربنا المحب يعمل، حتى في وجه الخصوم والمقاومين، كي يأتي بالفداء، وبشارة الغفران، والنعمة، والشفاء، والبدايات الجديدة إلى المنكسري الأجساد والقلوب.

كيف يمكننا أن نتقدّم في معرفة النساء اللواتي يصارعن مع الخطية الجنسيّة وتلمذتهن، دون أن نتزعزع، كيسوع، بالمقاومة حين ندخل الحيوات المنكسرة؟ ربما السؤال الأساسي والأكثر أهمية هو إن كنا نفرح ببشارة الإنجيل أم لا، مقرّين بأنها تخاطب حقاً كل انكسار فينا، بما في ذلك الانكسار الجنسي للنساء، معطين رجاءً لمن أحنتهن خطاياهن الجنسيّة. الكثير والكثير من بنات الرب يتقن إلى تعليم كتابي مجترئ، وتلمذة رقيقة كي ترشدهن إلى التوبة.

ربما يوجد أولئك الذين، نظير رؤساء المجمع، سيقاومونك، متفوهين بأشياء من قبيل: "النساء المؤمنات لا يصارعن هذا النوع من الصراعات! وحتى إن كن يصارعن، فإننا لا ينبغي علينا التحدّث عن مثل هذه الأشياء في اجتماعاتنا لخدمة النساء".

في عام ٢٠١٣ م، حين تم إصدار المنهاج الدراسي لتلمذة النساء بعنوان *Sexual Sanity*

for Women: Healing from Relational and Sexual Brokenness [الصحة الجنسيّة للنساء: الشفاء من الانكسار العلاقاتي والجنسي]، تلقّيت رسالة من سيدة، تقول فيها: "تعلمين حقاً أن ٩٩٪ من النساء في الكنيسة لن يشتركن في هذه الدراسة؟ غالبية الكنائس لن تأخذها حتى بعين الاعتبار!" في البداية أصبت بالإحباط والغضب. فقد تكبدني هذا المنهاج التعليمي عملاً طويلاً وشاقاً. ألم تقدِّر أننا كنا مستعدات لمساعدة الكنائس على تناول هذه الموضوع؟

بعد يوم أو يومين من الصلاة والتفكير في كلماتها، عزّاني الروح القدس، وتحدّاني. ماذا إن كانت هذه السيدة على حق؟ بدا وكأن الله كان يطرح عليَّ هذا السؤال: **إيلين، هل الواحد بالمئة من النساء جديرات بالعناء؟** وبشكل ما، أذاب هذا السؤال غضبي وإحباطي لأن إجابتي، بدون تردد، كانت نعم. فقد تأثر قلبي حين تذكرت وجوه الكثير جداً من النساء اللواتي انخرطن في صراعاتهن مع الخطايا الجنسيّة بتوبة شجاعة — نساء مثل لورين وتيا، أولئك اللواتي، على غرار المرأة المنحنية، استجبن لدعوة الرب كي يقتربن منه في جوانب من الصراع مليئة بالخزي، وحساسة للغاية. فإنهن، مثل امرأة لوقا ١٣، قد تركن موضع اختبائهن، ووحدتهن في صراعهن. وبمساعدة أناس أتقياء، صرن الآن في نمو كي يشابهن المسيح، باتباع متزايد للطاعة، وملاحقة أقل للخطية.

ربما البعض منكن ممن قرأن هذا الفصل قد واجهن جوانبهن الخفية الخاصة من الانحناء، واختبرن تواجد يسوع المتعاطف من خلال كلمته وشعبه. إن كان كذلك، فإنكن الآن على استعداد بشكل رائع لأن تكن يدي يسوع الشافيتين للأخريات. فهو يرسل إلى كل واحدة منا أولاده الذين تمتّعوا بغفرانه كي يبذروا كلمته بسخاء، وإفراط — مقدمات الحقائق الرائعة للنعمة، والغفران، والخلاص لجميع الخطاة، بما في ذلك الخطاة الجنسيّين. ليس في وسعنا أن نخزن كنوز الإنجيل، مطبّقين إيّاها فقط على جوانب الصراع التي نشعر فيها براحة. بل إن يسوع يرسلنا كخدامه حيث يشاء وكيفما يشاء، وهذا ربما يعني الدخول في حياة وقلوب النساء إلى مواضع ربما قد نفضل ألا نعرف عنها شيئاً. ربما يعني هذا أن تكوني سيدة على نمط تيطس ٢ لسيدة أخرى مستعبدة في الخطية الجنسيّة.

لكن ألا ينبغي على أولئك النساء، بنات الله المحبوبات، أن يطلقن أحراراً من انكسار الخطية ومن الخزي؟

نعم، يتحتّم هذا. فإن أحباء الرب لم يُخلَقوا ليعيشوا حياة منحنية، بل، إذ تقابلوا مع يسوع، خلقوا كي يقفوا راسخين ليحمدوا إلهنا ويمجدوه. ليت يسوع الملك يهبنا الشجاعة، والحكمة، والفرح في خدمتنا المختصة برؤية، ودعوة، بناته الغاليات، والترحيب بهن، وتلمذتهن، ومحبتهن.

الفصل التاسع

المواهب وامتلاكها

إيجاد مكان لنا في الخدمة

كاثلين نيلسون وجلوريا فُرمان

عادة ما تتساءل النساء في الثقافات التكميليّة إن كان هناك مكان لمواهبهن في الكنيسة أم لا. ويهدف هذا الفصل إلى تقديم جواب رائع ووافٍ ومشجع للغاية، وهو: نعم! — بالإضافة إلى تقديمه دعوة لكل من الرجال والنساء أن يرعوا ويدعموا مواهب النساء بشكل أفضل وأكثر إثماراً داخل كنائسهم المحليّة.

قمنا أنا (كاثلين) وجلوريا بكتابة هذا الفصل معاً، بعد أن وزّعنا أولاً استطلاع رأي بسيط على ثمانية عشر سيدة يخدمن في مناصب مختلفة في الخدمة، داخل كنائس قوية، ومؤسَّسة على الكتاب المقدس، حيث يخدم الرجال فقط كشيوخ، ويعظون

في خدمات العبادة. لم يكن استطلاع الرأي هذا استطلاعاً علميّاً، لكننا سعدنا بأن الأحد عشر سيدة اللواتي أجبن عليه يمثلن ست طوائف مختلفة (بما في ذلك الكنائس المستقلة)، ومناطق متنوعة من الولايات المتحدة، وست دول مختلفة.[٨٢] فقد كانت هؤلاء قائدات لمجموعات لدراسة الكتاب المقدس، ولخدمات النساء، كما كنَّ أيضاً زوجات للرعاة مشتركات في خدمة النساء. وقد سعينا إلى أن نجمع من هؤلاء النساء (ومن نساء أخريات كثيرات بشكل غير رسمي، في أثناء أسفارنا وخدماتنا) لمحة عن الكيفيّة التي تخدم بها النساء في الكنيسة، وكيف يمكن للكنيسة أن تشجع النساء على المزيد من الخدمة، والمزيد من الإثمار في الخدمة. سمحت لنا بعض النساء بأن نقتبس كلماتهن — وسنفعل هذا. ونحن ممتنتان لجميع النساء اللواتي شاركن بأفكارهن معنا بشأن هذا الموضوع الهام.

يتطلب موضوع كيفيّة استخدام النساء لمواهبهن في الكنيسة بالضرورة مساحة أكبر مما يسمح به فصل واحد. لكننا نهدف هنا إلى تقديم لمحة تشجيعيّة — أولًا، من خلال طرحي لهذا السؤال، **كيف تجري الخدمة بين النساء اليوم؟** ثم من خلال طرح جلوريا لهذا السؤال: **كيف يمكن للكنيسة أن تشجع خدمة تزداد إثماراً بين النساء؟**

كيف تجري الخدمة بين النساء اليوم؟

الإجابة الأولى: كما في أي موضع آخر

تدلي الكثير من النساء بهذا الرأي أولاً — وهو بالتأكيد الرأي الذي ينبغي أن يتصدّر الآراء الأخرى. فإن النساء، أولاً وقبل كل شيء، بشر مخلوقات على صورة الله، كيما مع الرجال يثمرن ويكثرن ويملأن الأرض، ويخضعنها، ويتسلّطن عليها. فإن الأصحاح الأول من سفر التكوين هو الأساس. كل إنسان قد خُلق كي يسمع كلمة الله ويطيعها، وبالتالي، حقاً، ينبغي على جميع النساء والرجال والصبيان والفتيات أن يتعلّموا الأسفار المقدسة معاً، ويسلكوا بمقتضاها. كما يقوم الله بتوزيع مواهبه وإمكانياته، وحكمته ومعرفته، وفطنته ومهارته، بسخاء على كل شعبه، وكل هذا لمجده، ولمنفعة جسد المسيح.

أحد مواطن القوة في إجابات النساء هو كونهن يفعلن ببساطة ما ينبغي أن يفعله المؤمنون بوجه عام: دراسة الكتاب المقدس، وشرحه للآخرين، وخدمة العزف والموسيقى، والكرازة، ومجالسة الأطفال، وتلمذة آخرين، ومساعدة كبار السن أو من يعانون من عجز، والصلاة مع آخرين، وزيارة المرضى، والأعمال الماليّة أو الإداريّة، وتصميم المجلات الإخباريّة أو جمعها، وإعداد وجبات الطعام أو تقديمها. لا أحد منا يمكنه أن يفعل جميع هذه الأشياء

طوال الوقت، لكن جميع المؤمنين يشتركون في الدعوة المقدمة لهم بأن يخدموا بمواهبهم الخراف الأخرى في القطيع، بالإضافة إلى الخراف التي تُدعى للانضمام إلى هذا القطيع.

تضع حقيقة وجوب شَغل رجال مؤهّلين وكفؤ للدور التعليمي والتدبيري الرسمي للشيوخ (١ تيموثاوس ٢: ١٢؛ ٥: ١٧) حدوداً حول تلك القناة الخاصة للخدمة، **لكنها** في المقابل تفتح القنوات الأخرى التي من خلالها يدعى الرجال والنساء على حد سواء لاستخدام مواهبهم في الخدمة على مصراعيها. بالطبع تكمن أخطار في كافة الاتجاهات: لا من جهة أننا قد نتخطّى تعليم الكتاب المقدس الواضح فحسب، بل أيضاً من جهة أننا في غضون عملية حفظه، ربما نضيف إليه. أو يمكن للقيود الكتابيّة الهامة المفروضة على قناة واحدة أن تُنقص بصورة ما من قدر القنوات الأخرى. غالبية النساء اللواتي أتقابل معهن قد واجهن بصورة شخصيّة هذه الأخطار بشكل أو بآخر، كما أنا أيضاً.

ولكن، ما نريد تسليط الضوء عليه هنا هي القصص التي عادة ما تكون مهمَلة، ولا نعلم عنها شيئاً: قصص عن خدمة جيدة ومثمرة بين نساء. تحيط بنا هذه القصص من كل جانب، وأحياناً ربما لا نعلم عنها شيئاً فقط لأن شخصياتها منهمكات للغاية في أدائها. غالبية من أجَبن على استطلاع الرأي لا يدَّعين وجود

توازن تام بين القوى داخل كنائسهن، بل بالأحرى اشتراك صحي للنساء في قنوات متعدّدة للخدمة. يمكنكم زيارة الكثير من اجتماعات كنائسهن، لتروا كلاً من النساء والرجال يحيّون الداخلين، ربما، أو ينظّمون الجلوس، أو يسبّحون، أو يقرأون الكتاب المقدس، أو يروون شهاداتهم، أو يُدرَجون في ملفات الخدمة كمسئولين عن مختلف الخدمات واللجان. فإن الخدمة التكميليّة المكرَّسة ليست ممكنة فحسب، بل هي تجري بالفعل في الكثير من الجوانب. ومن الرائع أن يعمل الطرفان معاً، ومما يكسر القلب ألا يحدث ذلك. لا زال هناك مجال كبير متاح للنمو، كما سنتحدّث. لكن يوجد قدر كبير من الحياة المفعمة بالحماس التي لا بد أن نقدم عنها تقريراً.

كيف تجري الخدمة بين النساء اليوم؟ أولاً، **كما تجري في أي موضع آخر**. فإن النساء والرجال شركاء في هذا معاً، كبشر خلقهم الله، مدعوين لتبعيته وفقاً لكلمته.

لكن إليكم السؤال الهام: إن كان الرجال والنساء متميّزين عن بعضهم البعض كذكر وأنثى منذ البدء، فأي فارق يحدثه هذا التميز في حياة الكنيسة؟ وإن كان الكتاب المقدس يعطي الرجال والنساء أدواراً غير متطابقة بل متكاملة، كما تحدثنا قبلاً (خاصة في الفصل الثاني)، في كل من الزواج والكنيسة، فما الفارق الذي تحدثه هذه الأدوار في الخدمة بوجه عام؟ لا بد أن تكون لهذه التميزات تبعات ونتائج.

الإجابة الثانية: في صورة أدوار تعليم وتلمذة مميزة

على الرغم من أن الخدمة بين النساء تجري بوجه عام كما تجري في أي مكان آخر، لكن من الضروري ومن اللازم أن نقر بتميّزاتها، وخاصة في إطار تكميلي. فإن اعتقدنا أن أدوار النساء والرجال ليست مميزة عن بعضها البعض، فإننا ربما نتوقع إذن أن خدماتهم ليست مميزة عن بعضها البعض بشكل كبير، وبالتالي، لن يكون الدافع كبيراً لتأسيس خدمات للنساء. ولكن، إن اعتقدنا بأن أدوار النساء والرجال تتميز عن بعضها البعض، فإننا إذن يمكننا أن نتوقع وجود بعض التميّزات في خدماتهم أيضاً. وتعني الحقيقة الهامة بشأن وجوب ألا يشغل دور الشيخ سوى رجال مؤهلون أن جميع النساء في كنيسة تكميليّة مدعوات للالتحاق بالخدمة تحت القيادة الرسميّة لأشخاص من الجنس الآخر — وهذا تميز في حد ذاته. ويتطلّب أيضاً مرونة ممتلئة بالروح القدس من كلا الجانبين.

ومن أكثر الأشياء الملموسة والبارزة التي تنتج عن التميز في هذه الأدوار هو ما تحدث عنه بولس في ١ تيموثاوس ٢: ١٢. وليس من الصعب علينا أن نرى سبب الحاجة إلى توضيح هذه الفكرة. فإننا، إذ ينبغي أن نحيا متغذين على كلمة الله، بالضرورة سنعلّمها باستمرار لبعضنا البعض. ومن الواضح أن النساء معلّمات قديرات بقدر الرجال (وأحياناً أفضل). وتعد بريسكلا مثالاً على هذا.

ومع ذلك لا ينبغي على النساء أن يشغلن منصباً لتعليم الرجال بشكل تسلّطي رسمي، وهذا يرجع لشيء متأصّل في ترتيب الخلق نفسه، كما يستطرد الأصحاح الثاني من رسالة تيموثاوس الأولى في شرحه (انظر الفصل الثاني). والنتيجة الملموسة لهذا لا أن النساء لا ينبغي أن يعظن الرجال فحسب، بل أيضاً أنهن ينبغي أن يجدن الإطار والمجال المناسب ليعظن ويعلّمن فيه.[٨٣] وعادة ما يتبيّن أن هذا الإطار هو إطار اجتماع النساء معاً لدراسة الكتاب المقدس، وتعليم بعضهن البعض، وبهذا يكنَّ قدوة لبعضهن البعض في الأنثويّة التقيّة والواضحة؛ أي أن نكون نساء ممتلئات بكلمة الله، يفهمن الأسفار المقدسة بوضوح، ويسلّمنها لآخريات من خلال كل من سلوكهن وتعليمهن.

إن تعليم النساء للنساء الذي يمتدحه بولس لدى تيطس له بالفعل جانبه الجيد والعملي، ولكنه ورد في سفر كانت فكرته ككل هي أن السلوك التقوي ينبع من حق الإنجيل؛ ولا بد للإثنين أن يتلازما. (انظر الفصل السابع للمزيد من الحديث عن تيطس ٢). فإن كنا نحن النساء لا نعلّم بعضنا البعض سوى بعض النصائح العمليّة، أو ما يعلّمه الكتاب المقدس عن الأنثويّة، فإننا تفوتنا بهذا الحقائق العميقة التي تنبع منها تلك الدروس الحياتيّة؛ بل يتحتّم علينا أن نعلِّم الكتاب المقدس ككل باعتباره أساس كل شيء آخر. غالبية المجيبات عن استطلاع الرأي الذي أجريناه (والكثير من

النساء اللواتي نعرفهن بشكل شخصي) يملأهن الحماس لدراسة الكتاب المقدس بين النساء في كنائسهن — لا كبديل عن أي تفاعل آخر مع جسد المسيح، بما في ذلك اجتماعات العبادة المنتظمة، أو المجموعات الصغيرة، أو أية وسيلة نمو وبنيان أخرى ترعاها قيادة الكنيسة، بل بالأحرى لتشجيع النساء على أن يصرن (ويساعدن بعضهن البعض على أن يصرن) مستقبلات نشطات لكلمة الله، ومشاركات نشطات بها.

تجري دراسة الكتاب المقدس بين النساء بشتى الطرق. على سبيل المثال، في كنيسة الجامعة بمدينة ويتون، تجتمع المئات من النساء أسبوعيّاً لدراسة أسفار من الكتاب المقدس معاً، وللاجتماع في مجموعات صغيرة لمناقشة العمل الذي قمن به في بيوتهن، ثم للاستماع إلى شرح تفسيري وافٍ تقدمه أحد النساء المعلّمات. كنت جزءاً من هذه الدراسة لسنوات كثيرة، وشهدت تغيير الكلمة لنفوس كثيرة، فيما علّمتها النساء لبعضهن البعض، وتحدثن عن حياتهن في غضون ذلك. لكن تجري دراسة الكتاب المقدس في الكثير من المجتمعات اليوم بشكل عملي، وغير رسمي، وأكثر حيويّة: تقرأ النساء الكتاب المقدس، ويعلّمنه لبعضهن البعض بشكل فردي (كما أفادت ليوني ماسون، من كنيسة القديسة هيلين ببوابة الأسقف في لندن)؛ "قامت سيدة ناضجة روحيّاً بتلمذة وتشجيع عدد لا يُحصى من النساء عبر السنوات" (ليندا جرين، كنيسة أوركارد

الإنجيلية الحرة، مرتفعات أرلينجتون، إلينوي)؛ و"تشترك النساء بكل حماس في الكرازة، وفي تلمذة نساء أخريات ... من خلال زيارة بيوت الصديقات، والصلاة لبعضهن البعض، وقراءة الكتاب المقدس معاً... وفي اجتماع لدراسة الكتاب المقدس حيث تقوم العجائز بتعليم الحدثات في الكنيسة" (حفصيبة شيخار، كنيسة صهيون، بولاية أوتار براديس، الهند).

الإجابة الثالثة: في صورة مساعدة نساء لنساء أخريات

ترتبط خدمة الكلمة بأنواع أخرى من الخدمة الخاصة بالنساء. وإذ عيّن الله منذ البدء اقتصار دور الزوجات والأمهات على النساء، فإن النساء — حتى من لا يتزوجن أو لا ينجبن أطفالاً — يشتركن معاً في خبرات تميزهن عن غيرهن. كيف تجري الخدمة بين النساء؟ تجري حين تمد النساء يد العون لبعضهن البعض، من خلال الأمان والتفهّم الذي يجلبه وجود سيدة أخرى.

كان من اللافت للنظر أن نلاحظ أنماط مساعدة النساء لنساء أخريات في تعليقات المجيبات على استطلاع الرأي. فقد صارت تلك السيدة من كنيسة ليندا جرين التي تلمذت عدداً لا يحصى من الأخريات تعاني الآن من ضعف في السمع، وبالتالي أصبحت تعتني بأطفال نساء يصغرنها في العمر، كي تتيح لهن التدرب في التلمذة. يتعلّق القدر الكبير من المساعدة، لا كلها،

بمساعدة نساء لنساء أخريات في مسائل تتعلّق بالأطفال. في الكثير من المناطق محدودة الدخل في الولايات المتحدة وفي كل العالم، تصارع النساء كي يعلن أطفالهن، مع تواجد قلة من الرجال، بل وقلة من الرجال الأتقياء في حياتهن. أفادت باتريشيا هنري (كنيسة ميتروبوليتان الإنجيليّة، بمدينة كيب تاون، جنوب أفريقيا) بأن الكثير من الكنائس تتكون مما يزيد عن ٨٠٪ منها من النساء، وهذا يرجع بوجه عام إلى الآثار السلبية التي نجمت عن نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا. "تتكون غالبية العائلات في المجتمع من نساء يعلن عائلاتهن وحدهن، مع غياب ملحوظ للآباء". وبالتالي، تصبح الكنيسة بحق عائلة لأولئك النساء، اللواتي يقدِّرن قيمة قيادة الشيوخ من الرجال، ويساعدن بعضهن البعض بطرق رائعة ولافتة: "تعد الشركة بين النساء أكبر خدمة إلى حد كبير... وهي تتيح وسطاً للتشجيع المتبادل، والمساءلة، وإمكانية الوصول إلى نساء أخريات يقاسين من تجارب وضيقات شبيهة".

فيما يلي وصف واحد من أوصاف عديدة نابضة بالحياة قدمتها باتريشيا لسيدة شبّهتها بطابيثا الكتابيّة (سنطلق عليها اسم "طابيثا" للحفاظ على سرية هويتها):

> "طابيثا" هي أرملة (فقدت زوجها في حادث عنف عصابات منذ ثلاث سنوات) قبلت الإيمان حين كانت في السجن للاتجار في المواد المخدرة، وهي الآن تسلك مع الرب

بأمانة منذ سبعة أعوام. لها من الأولاد فتاتان وصبي — فقط الابنة الأكبر آمنت بالمسيح. في البناية السكنيّة التي تقطن فيها هذه السيدة، حيث كان الجميع يخافون منها فيما سبق، صارت الآن تحظى بقدر كبير من الاحترام ممن حولها، بسبب وضوح برهان حياتها التي تغيرت في المسيح جليّاً. فهي تقدم وجبة ساخنة لما يزيد عن أربعين طفلاً في منزلها الصغير مرتين أسبوعيّاً، وتدعم هذه الخطة ماليّاً من خلال "البيع المتجول"، أي أنها تبيع منظّفات منزليّة تقوم بتعبئتها بنفسها، وتتجوّل في المنطقة في أوقات فراغها، دافعة أمامها عربة المتجر وبها بضائعها. كما أنها ترعى أيضاً الكثير من المرضى وكبار السن في الحي (من خلال زيارات منزليّة وزيارات للمشفى)، وتعتبر أن مسئوليتها الاجتماعيّة تجاه الآخرين، والفرصة المتاحة لها بأن تقدم لهم الإنجيل تتبع بالطبيعة من امتنانها لله لأجل خلاصها. لم تكن الكنيسة قادرة على أن تعول ما تفعله ماليّاً، لكنها ترى أن ما تفعله جزءاً لا يتجزأ من حياتها داخل عائلة الكنيسة".

كانت "طابيثا" تساعد النساء من حولها لأجل الإنجيل. تعد هذه لمحة من خدمة النساء التي نحتاج جميعنا أن نراها.

ومن المثير للاهتمام أن "طابيثا" كان أيضاً اسم خدمة نساء تحدثت عنها إستير لوبيز دي راميريز، من الكنيسة الإنجيليّة المشيخية في بيرو، بلوس روزاليس، كاجاماركا، بيرو. تقوم النساء

في هذه الخدمة بحصر الموارد الضخمة التي تأتي من الدعم الإرسالي، وتنظيم المبيعات والتوزيع، وبالتالي يشرفن على عدد كبير من الأطفال في المنطقة، الذين يحصلون على كسوة، ويتم الاعتناء بهم، وتعليمهم الكتاب المقدس، ودليل أسئلة وأجوبة وستمنستر الموجز.

لن أنسى قط حين علَّمت في مجموعة لدراسة الكتاب المقدس من النساء في عشوائيات كيبيريا في نيروبي، بدولة كينيا. كانت المجموعة تتكون بوجه عام من نساء مصابات بفيروس نقص المناعة، على ما يبدو كن يجلسن هناك لساعات طوال يصغين إلى التعليم بالكلمة من خلال مترجمة — بينما يتلوى أطفال في أذرعتهن، ويزحفون فوق الأرض المتسخة. أتذكر جيداً، إلى جانب انتباه أولئك النساء الكامل إلى التعليم واستغراقهن فيه، تلك القصص عن كيف كانت أولئك النساء يتحملن مسئوليّة أبناء بعضهم البعض حين كانت أحدهن تفارق الحياة. وعلى الرغم من أنهن كن يعشن في أفقر الظروف، لكن ها هن جالسات في دراسة للكتاب المقدس بكنيسة كيبيريا الإصلاحيّة المشيخيّة، يتعلّمن الكلمة، ويساعدن بعضهن البعض (وأبناء بعضهن البعض) على الصمود يوماً فيوم. تلك كانت خدمة بين النساء.

جميع أنواع النساء لديهن احتياجات خدميّة يمكن لنساء أخريات في أحيان كثيرة أن يسددنها بأفضل السبل. تخبرنا كريستين

هوفر من كنيسة شارلوتسفيل بولاية فيرجينيا عن عدة مجموعات قمن باستهدافها، بما في ذلك "عدد كبير من طالبات الجامعة، كثيرات منهن تراودهن أسئلة بخصوص الحياة الجنسيّة، وكيفية التعامل مع الماضي، أو مع خطية جنسيّة حالية. لدينا نساء استطعن التحرر من خطية جنسيّة، وكنَّ متلهّفات وراغبات في تقديم مشورة لنساء حدثات عن الطهارة، وعن اتخاذ قرارات تقية بشأن المواعدة". بالطبع، من الأفضل أن تتعامل النساء مع نساء أخريات، من جهة المشكلات الجنسيّة. أو من جهة ظروف مشتركة بينهن: فهناك في فيرجينيا، قامت زوجة أحد الأطباء المقيمين "باستخدام خبرتها للتواصل مع عدد كبير من زوجات الأطباء المقيمين في مدينتنا". ولدى كنيستهن فريق خدمة للنساء يتكون من ست نساء يشرفن لا على دراسة الكتاب المقدس فحسب، بل على جوانب أخرى من الخدمة أيضاً.

لسنا نتحدث هنا عن تقديم مساعدة بالانفصال عن تقديم كلمة الله. تصف ساندرا سميث (كنيسة نيو سيتي، مدينة شاتانوجا، ولاية تينيسي) العلاقات الفعّالة والنافعة التي نشأت من اجتماعات النساء، التي علَّمت بها سيدة أفريقية – أمريكيّة، وسيدة فاتحة البشرة معاً: "يجتذب هذا الفصل النساء من ثقافات وأجيال مختلفة، ومن مستويات اقتصاديّة وتعليميّة متعدّدة. تتواصل النساء معاً عابرات هذه الحواجز، كي يفهمن إنجيل يسوع، ويبجلنه. كما يجري الإرشاد الروحي بشكل غير رسمي، وتتعلم الحدثات والعجائز من بعضهن البعض".

تصيغ حفصيبة شيخار الأمر جيداً إذ تقول: "بحكم العادة، تطلب نساء في ضيق أو عوز المساعدة والدعم من نساء أخريات، وكثيراً ما يستخدم الله مثل هذه الظروف كي يجتذب هؤلاء النساء، وعائلاتهن إليه، حين تجتمع النساء المؤمنات من حولهن، ويصلين لأجلهن، ويقدمن الإنجيل لهن". لنتعلّم منكن أيتها النساء الهنديات.

الإجابة الرابعة: بالارتباط بالقادة من الرجال

لقد أشرنا قبلاً إلى سمة مميزة للخدمة وسط نساء يؤمنَّ بالتكميليّة: فإنهن يؤمنَّ بالسعي إلى الخدمة وأدائها تحت القيادة الرسميّة لأشخاص من الجنس الآخر. كما ذكرنا أيضاً "المرونة" المطلوبة من كلا الجانبين — حيث تتعلّم النساء أن يتعلّمن «بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ» (١ تيموثاوس ٢: ١١)، ويتعلّم الشيوخ أن يقودوا بحكمة مُحبة، وغير أنانيّة. بالطبع ثمة أهمية أن يتعلّم الرجال العلمانيون أيضاً الخضوع لقيادة الشيوخ، إلا أن خضوعهم مختلف إلى حد ما، إذ **يخلو** من الوصية الخاصة بألا يعلِّموا أو يتسلّطوا على الجنس الآخر، **ومع** احتمال أن يصيروا هم أنفسهم شيوخاً إن وُجدوا مؤهّلين لذلك. وفي الإطار التكميلي، من المستحيل الحديث عن الخدمة بين النساء بمعزل عن الحديث عن العلاقة الفريدة بين النساء والقادة من الشيوخ. تجري خدمة النساء بالارتباط بالقادة من الرجال.

لا يتوقف الأمر عند قيامنا جميعاً ببعض الأعمال داخل جسد الكنيسة، لكننا نحيا في علاقات مرتَّبة، ومتداخلة بشكل متنوع مع بعضنا البعض — آباء وأبناء، أزواج وزوجات، شيوخ وعلمانيون، رجال ونساء. هذا هو المشهد الكنسي العام، إنه مشهد رائع، صممه الله لفرحنا ولمجده. بالطبع يمكننا أن نفسده من كل الجوانب، وكثيراً ما نفعل هذا، إلا أن هذه الفوضى التي نحدثها، وهذا الإفساد لا يغير من الصلاح المتأصّل داخل ترتيب الله كما عيّنه.

أقوم بزيارة الكثير من الكنائس والمناسبات التي تعقدها نساء، وفي غضون ذلك ألاحظ الكثير من ديناميكيات الخدمة بين النساء. وما اكتشفته هو أنه من أكثر العلاقات دعماً بين النساء والشيوخ من الرجال (الرعاة عادة، ولذلك سأستخدم هذا اللقب) تخرج أكثر الخدمات فرحاً وإثماراً بين النساء. إن قامت النساء بتأدية خدامتهن باستقلال وانفصال، فقد يفتقرن إلى الإرشاد من الكنيسة، وإلى الترابط معها. وفي النهاية، سيكنَّ أقل نجاحاً وأقل تعزيزاً لنمو وبنيان الكنيسة ككل.

لكن متى وُجد تعزيز واضح ودعم مشجع في كلا الاتجاهين، يحرض النساء والرجال بعضهم البعض بشتى الطرق. بين الحين والآخر، يرسل لي راعي كنيسة مقدماً بعض الملاحظات بخصوص خدمة سأؤديها في حدث ما، قائلاً إنه يصلي لبركة الله

لي في أثناء إعدادي لها؛ يعني هذا لي الكثير، ويكشف عن الكثير. وأحياناً يتواجد راعي الكنيسة في بداية حدث ما لاستقبال النساء، ومباركتهن، والصلاة لأجلهن. وحقاً تكنَّ مباركات ومستجيبات. أحياناً يتم ترتيب وجبة طعام أو اجتماع مع نساء في مناصب قياديّة مختلفة، مع راعٍ أو رعاة، كي نبحث جميعنا معاً قضايا تتعلّق بطرق دراسة الكتاب المقدس، والمواد المستخدمة، والتدريب. البعض من هذه الاجتماعات قد تخص كلاً من الرجال والنساء، وبعضها الآخر تخص نساء فقط.

سرعان ما تصير الكثير من العلاقات المشتركة والروابط الناجحة في الخدمة ظاهرة من خلال مثل هذه العلاقات التعزيزية المتبادلة، حين يصلي الرجال والنساء معاً لأجل شتى العائلات، ويتشاركون وجهات النظر بشأنها، واضعين استراتيجيات توافقية للخدمة، ... الخ. وفي مؤتمراتنا التي تنعقد للنساء في هيئة ائتلاف الإنجيل، يعني الكثير لآلاف النساء اللواتي يتواجدن لا فقط أن يحظين بمعلّمات ممتازات، بل أيضاً أن يتواجد قادة هيئة ائتلاف الإنجيل، أولئك الرجال الكثيرون الذي يتواجدون، ويهتمّون، ويشتركون بكل حماس في التعليم. مثل هذه الخدمة المدعومة بين النساء تجتذبهن إلى الكنيسة، مساعدة إيّاهن على أن يعززن ويدعمن بدورهن المستويات المختلفة من القيادة من حولهن — وكل هذا يساعد في النهاية على بنيان الكنيسة ككل.

انضمت أصوات المجيبات على استطلاع الرأي إلى أصوات كثيرة في محيط جلوريا ومحيطي أيضاً، معبرة عن امتنانها للدعم الراعوي، **وأيضاً** عن الحاجة إلى المزيد من الدعم: الروحي، واللاهوتي، والمادي (كما في الأمور الماليّة). تصيغ كاثي كيلر، من كنيسة الفادي المشيخيّة بمدينة نيويورك، هذه الحاجة بشكل مباشر وصريح؛ وهي واحدة من بين الكثيرات اللواتي يتحدثن عن الأولويّة الهامة لتوظيف نساء ضمن طاقم العمل بالكنيسة: "ينبغي على الرعاة الذين يؤمنون بأن النساء مخلوقات بالتساوي على صورة الله، كي يتسلّطن على الخليقة، أن يظهروا هذا عمليّاً". تعلّق كريستين هوفر على كون النساء "يخدمن على نحو مثمر وناجح حين يعلمن أنهن جزء من الكنيسة ينال تقديراً، وحين يتم تسليط الضوء على خدماتهن، والإقرار علناً بعمل الله فيهن".

في زيارة لي لمدينة سيدني بأستراليا، احتسيت شاياً رائعاً مع مجموعة من النساء النشطات والتقيّات، اللواتي يخدمن في مناصب خدميّة في جميع أنحاء تلك المدينة، غالبيتها مدفوعة الأجر — جميعهن مؤمنات بشدة بالمبدأ التكميلي، ويخدمن في كنائس يقودها رجال. ليس فقط أن جميعهن تدربن لاهوتيّاً، لكنهن أيضاً يقمن حالياً بتدريب نساء أخريات — الكثيرات منهن يشغلن وظائف تدريب رسمية في الكنيسة. نظرت من حولي، وتساءلت: "كيف حدث هذا؟" كانت إجابتهن الأولى (لا حصرياً، بل أولاً) هي

نَسب الفضل للقيادة القوية للرجال الذين (على غرار الرسول بولس) قدروا قيمة النساء باعتبارهن عاملات معهم في الإنجيل، لهن أهميّة محوريّة (انظر فيلبي ٤: ٣). كان ذلك الجزء من المشهد العام في سيدني رائعاً حقاً.

وحين كنت في زيارة لكلية لاهوت مُصلَحة قوية في الولايات المتحدة، احتسيت الشاي مرة أخرى، هذه المرة مع طالبات من النساء امتلأت الحجرة منهن. وفي الوقت المخصص للأسئلة، كان سؤالهن المُلح لي هو: "هل يوجد مكان لنا في الكنيسة كي نخدم فيه؟" حينئذ نظرت إلى هذه المجموعة من النساء التقيّات، والمتلهّفات، والمتدرّبات لاهوتيّاً، ومن كل قلبي قلت "نعم!" بأعلى صوتي. يوجد مكان للنساء ليخدمن فيه. لن يكون دائماً المكان المثالي الذي نتخيله. فربما نُدعى لعمل أشياء لم نخطط لها، أو لم نرغب في عملها دائماً. فلا تحصل طابيثا دائماً على الأجر الذي تستحقه. لكن يتحتّم علينا حقاً أن نخدم — في سكوت، وخضوع، وصلاة، وقوة لا تكل — لأننا نخدم ربَّنا. فإننا نخدم الكنيسة التي يحبها، والتي مات عنها.

وفي أثناء خدمتنا، لا بد أن ندعو قيادة الكنيسة (أو ربما الأهم أن تدعو القيادة الكنيسة) إلى إفساح المزيد من الأماكن للنساء كي يخدمن، وإلى تشجيع التدريب لهن في تلك الأماكن، وإلى دعم

وتعزيز الخدمة في تلك الأماكن سواء بالتشجيع العلني أو المادي. وفي أثناء ذلك، ينبغي علينا نحن أن نخدم باتضاع، متعلمات "بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ" (١ تيموثاوس ٢: ١١)، ومقدّمات الاحترام الواجب لشيوخ كنائسنا، مصليات لأجلهم، باحثات دائماً عن فرص مثمرة للحوار والنمو (انظر أيضاً حديث الفصل الرابع عن إطار القيادة الكنسيّة). استمع إلى ما تقوله حفصيبة شيخار عما حدث "للأخت س"، بكنيسة صهيون، بولاية أوتار براديس، الهند:

> تعد "الأخت س" (تم حجب الاسم لدواعي أمنية) سيدة تقيّة ومصلية. تتمتع بالجرأة في الكرازة، ولطالما كانت في شدة النشاط في تقديم الإنجيل ... كانت من عائلة فقيرة، ولذا فقد كانت تذهب إلى بيوت الكثيرين لغسل الأطباق، والتنظيف، كي تحصل على بعض النقود الإضافية، لتعول أسرتها. وفي خضم كل هذا، ظلت أمينة، ومصلية [لزوجها غير المؤمن]، وأتمت مسئوليّاتها في المنزل، ومع ذلك أيضاً كرزت بالإنجيل لنساء أخريات. وفي النهاية تراءف الرب عليها وغيّر قلب زوجها، ورأت الكنيسة محبتها للرب، وكرازتها، فوظفتها في الكنيسة كخادمة للنساء، وكارزة، كي تفرغها وتتيح لها المزيد من الوقت لتكرز لنساء أخريات في ظروف صعبة شبيهة بها. فقدّمت الإنجيل لمئات من النساء، وصلّت مع المئات منهن، ورأت العشرات يقبلن إلى الرب، وعائلات كثيرة تتغير.

الإجابة الخامسة: مع بعض الاختلافات بحسب الإطار — لكن الموضوع المركزي واحد

كيف تجري الخدمة بين النساء اليوم؟ تجري **كما في أي مكان آخر**. وتجري **في صورة أدوار تعليم وتلمذة مميَّزة**. كما تجري **في صورة مساعدة نساء لنساء أخريات. وبالارتباط بالقادة من الرجال**. وأخيراً، تجري **مع بعض الاختلافات بحسب الإطار — لكن الموضوع المركزي واحد**.

لا توجد وصفة واحدة تشجّع النساء بشكل وافٍ على استخدام مواهبهن في الخدمة. فإن الكنائس تعمل بصورة مختلفة بحسب الطوائف، والمدن، والثقافات المختلفة. تعج بعض كنائس المدن بنساء ورجال غير متزوجين، ومحترفين، يخدمون بشتى الطرق. وفي ذلك الإطار، قد يكون التركيز على بعض الخدمات الأكثر تميّزاً التي تخص مساعدة نساء لنساء أخريات أقل، على الرغم من الوجود الأكيد لهذه الخدمات. العديد من الكنائس الصغيرة لا تملك الكثير من الدعم المالي لتطوير برامج وإنشاء أطقم عمل، لكن لا ينطبق هذا على كنيسة "الأخت س"! وعادة ما تعج الكنائس في المناطق التي تعاني اقتصادياً على الأغلب بنساء يساعدن بعضهن البعض على الصمود — ويخدمن بقوة في غضون ذلك. بعض الكنائس لديها برامج مزدهرة لتعليم الكتاب المقدس للنساء،

وتشجيعهن على الخدمة. وتقوم الكثير من تلك الكنائس بتطوير رؤية لتدريب المزيد من المعلّمات والقائدات من النساء كي ينفذن هذه الرؤية.

تجري الخدمة بين النساء بشكل مختلف بحسب الإطار العام — لكن موضوعها المركزي واحد: ففي لب هذه اللمحات المتنوعة عن الخدمة يقع شغف تجاه الإنجيل. ليس ما يتخلل هذه الكنائس هو رغبة في استخدام المواهب بقدر ما هو رغبة لرؤية الكنيسة تنمو فيما يقبل الناس إلى معرفة يسوع المسيح واتباع كلمته. إن لم يكن حافز الإنجيل هذا في قلوبنا، فإن الخدمة إذن تصير بلا طائل، وتصير المواهب باطلة. تعي ليندا جرين الحاجة إلى تركيز جديد على الإنجيل وسط النساء؛ إذ عادة ما يكون السبب في عجز الكثيرات عن الاندماج في خدمات وأعمال الكنيسة ليس هو عدم وجود مكان لهن، بل في أحيان كثيرة، يكون السبب هو أنهن "بدلاً من فحص قلوبهن، وإعادة ترتيب أولوياتهن من خلال عدسات الإنجيل، يستثمرن حياتهن في أمور العالم، فيخفقن في فهم الأهمية الأبديّة للكنيسة، وأنها جديرة بأن يبذلن فيها أقصى جهودهن ووقتهن". وتقول ليندا إن ما نسعى إليه "ينبغي أن يبدأ، ويستمر، ويتغذّى من كل جانب وبكل الطرق بالإنجيل، لمجد المسيح".

كيف يمكن للكنيسة أن تشجع خدمة مثمرة بشكل متزايد وسط النساء؟ (جلوريا)

رأينا من خلال هذه العينة الصغيرة من النساء اللواتي يخدمن في الكنائس المحلية في جميع أنحاء العالم براهين على أن النساء في المسيح قد أعطين إمكانيات إلهية للخدمة. فقد ازداد تقديرنا لحقيقة أن كل عضو من جسد المسيح له دور محدد، معيَّن لأجله من قبل الله، وقد أعطاه الله الإمكانية لأدائه — بما في ذلك النساء. وبالتالي، كيف يمكن للكنيسة أن تتصوّر وتشجّع الخدمة بين مثل هؤلاء النساء الموهوبات **بشكل أفضل؟**

ندرك كمؤمنين أن الرجال والنساء هم في المقام الأول بشر مخلوقون على صورة الله. فقد خلقنا الله كي نكون حملة صورته العاقلين، وكي نحيا مستمعين لكلمته ومستجيبين بشكل سليم لها. وانطلاقاً من نقطة البداية هذه، لا يستطيع المؤمنون أن يتفقوا مع الكثير من الآراء التي يتبناها العالم عن النساء: بل يتحتّم علينا أن نرفض الرأي القائل بأن النساء يستقين أهميتهن من أعضاء جسدهن، أو من علاقاتهن، أو من خصوبتهن، أو من حالتهن الاجتماعيّة، أو من مهاراتهن، أو من وظائفهن. لا يستطيع العالم أن يقدم لنا الأساس والتوجيه الذي نحتاجه، لكننا بالأحرى نتطلع إلى إلهنا الخالق وإلى كلمته كي يحكما سعينا نحو صياغة رؤية، ونحو تشجيع الخدمة بين نساء.

وإذ نضع في اعتبارنا الهدف من وصايا وتعليمات بولس وبطرس للكنائس الأولى، لا يساورنا أدنى شك في أن كلماتهما فيما يخص الوكالة على المواهب كانت موجَّهة للنساء والرجال على حد سواء. فقد كانت النساء جزءاً أساسيّاً ساهم في بنيان جسد المسيح منذ ميلاد الكنيسة في سفر أعمال الرسل. فبينما كان الرسل يكرزون، ويرعون، كانت النساء ضمن من قبلوا الإيمان، فبدأن في الخدمة كعاملات معهم، وذهبن في رحلات تبشيريّة لثقافات مختلفة. وتنتشر الأمثلة على هؤلاء النساء في كل العهد الجديد. فإن بولس، الذي عادة ما كان له نصيب الأسد في سوء الفهم بشأن رأيه عن دور النساء في العائلة والكنيسة، قد اشترك بالفعل في ممارسات مناقضة للثقافة بشكل جذري في معاملته للنساء باعتبارهن عاملات معه في الإنجيل. على سبيل المثال، في ختام رسالة بولس إلى أهل رومية، أرسل تحياته إلى ثمانية وعشرين شخص باسمه، ثلثهم كانوا من النساء. فإن أي قلق قد ينتابنا حيال الاتكال على الكتاب المقدس ليعطينا رؤية جيدة بشأن الاستثمار في النساء ينبغي أن يتبدد. إذ أننا، لعدة أسباب لا لسبب واحد، يمكننا أن نتحلّى باليقين التام في الكتاب المقدس، باعتباره دليلاً جديراً بالثقة لتوجيه أحاديثنا حول الكيفيّة التي بها يمكن تشجيع مواهب النساء بشكل أفضل. وبإرشاد الكتاب المقدس، يمكننا الوصول إلى النقاط العمليّة السبع التالية.

ضع الجسور في إطارها المجتمعي لإتاحة فرص للخدمة:

إننا كمؤمنين، على غرار الرسول بطرس، نقدر قيمة النساء كوارثات معنا لنعمة الحياة (١ بطرس ٣: ٧). وبالتالي، فإننا نجحد كل كذبة شيطانيّة تقول إن النساء "أقل من". يحتاج قادة الكنيسة والعلمانيون على حد سواء إلى أن يناصروا بسرور التصوّر الكتابي القائل بأن كل إنسان مخلوق كي يستمع إلى كلمة الله، ويطيعها، وبالتالي فهم يحتاجون إلى أن يزيلوا بكل حماس جميع الحواجز، ويبنوا الجسور حتى يتسنى لكل امرأة أن تستمع إلى كلمة الله وتطيعها — من سفر التكوين وحتى سفر رؤيا يوحنا. ربما تختلف العوائق والحواجز في أنحاء العالم. لنتناول معاً مثال حفصيبة شيخار والنساء الهنديات اللواتي يواجهن مصاعب في الخروج من بيوتهن في المساء:

> أحد أكبر التحديات التي نواجهها في خدمة النساء في مجتمعنا هو أن غالبية النساء لا يتمتعن بالاستقلال، فليست لديهن وسيلة تنقل خاصة، ولا يستطعن القيادة. وعادة ما يكون تواجدهن بمفردهن في الخارج في فترات المساء غير آمن. على أية خدمة أن تضع هذه الأشياء في اعتبارها. ولذا، في كل خدمة تتولاها النساء، عادة ما يعني هذا أننا ينبغي أن نجد متطوعين يمكنهم توصيلهن بسياراتهم، والاعتناء بهن، بل ويتوجّب علينا أيضاً أن نجد

> جليسات للأطفال — لكن الشيء الأهم على الإطلاق هو أن ينتهي كل هذا قبل حلول المساء. (حفصيبة شيخار، كنيسة صهيون، لاكناو، بولاية أوتار براديس، بالهند)

يعصف بنا مزيج من المعوقات العملية. تبدي بام براون، من كنيسة ثالوث الكتاب المقدس بجنوب ساتون، بولاية نيو هامبشاير، ملاحظة عن كون المشغوليّة عائقاً: "غالبية الزوجات والأمهات غارقات بشدة في دوامة رعاية العائلة، وشئون العمل، والكنيسة". وتذكر ليان ستايلز من كنيسة الفادي بمدينة دبي المزيد من المشكلات العملية:

> يبلغ عمر كنيستنا أربعة أعوام، وقد نمت الكنيسة سريعاً. لدينا خليط سكاني مذهل يزيد عن خمسين جنسية مختلفة، وأناس من جميع الشرائح العرقيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة ... إلا أن النمو السريع والمتنوع لا يمضي هكذا دون تحديات، وخاصة من جهة دعوة الناس إلى الشركة مع بعضهم البعض. أحياناً يتم تجاهل بعض الوافدين الجدد عن غير عمد. كما أننا نلتقي في فندق، ولذا فإن التجمعات التي تقام في وسط أيام الأسبوع تكون منتشرة عبر المدينة. أيضاً يعمل الكثير من الأعضاء ستة أيام أسبوعيّاً.

ينبغي أن توضع جسورنا التي نبنيها لتأهيل النساء للخدمة في إطارها المجتمعي. قارن بين جسر جولدين جيت المصنوع من

الحديد والصلب بمدينة سان فرانسيسكو وتلك الجسور المصنوعة من جذور الأشجار الحية التي تمتد فوق الأنهار العظيمة لمدينة تشيرابونجي الهندية. فقد تبدو هذه القنوات، التي بنيت عند طرفي الكوكب النقيض، من الناحية المنظورة بعيدة كل البعد عن بعضها البعض، لكنها متطابقة من حيث الدور الذي تؤديه. فإن الجسور التي نحتاج إلى بنائها في كنائسنا المحلية سيبدو شكلها مختلفاً بحسب المحيط المجتمعي، إلا أن دورها هو بنيان النساء وتأهيلهن لخدمة مثمرة للرب.

تحتاج النساء في الهند إلى سائقين يمكن الاعتماد عليهم، وإلى خدمة تجري في وضح النهار. ومن نيو هامبشاير إلى دبي، تحتاج النساء إلى وسائل تواصل هادفة، وفعّالة، وشخصيّة. وفي غالبية المجتمعات، تعد رعاية الأطفال قضية هامة. تحتاج النساء في بعض الأماكن إلى مساعدة في القراءة أو في المهارات اللغوية. وفي كثير من المناطق، تحتاج النساء إلى التعلم عن حاجتهن لقراءة الكلمة، ودراستها، وتقديمها لآخرين — وعن قدرتهن على فعل هذا. تؤدي جميع هذه الجسور غرضها المختص بنمو النساء معاً في الكلمة، وخدمتهن لجسد المسيح بفاعليّة في ضوء تلك الكلمة.

فإننا لسنا كمؤمنين — باعتبارنا حملة صورة المسيح المدعوين خارجاً، والذين لنا فكر المسيح، وأوصينا بأن نصلي

طالبين حكمة الله المتاحة لنا بسهولة حين تعوزنا — في وضع سيء على الإطلاق حين يتعلّق الأمر ببناء الجسور حتى يتسنّى للنساء أن يستمعن إلى كلمة الله ويطعنها. ما هي المعوقات الموجودة في كنيستك المحليّة، والتي تعيق النساء عن خدمة الكلمة؟ ما الذي يعيقهن عن خدمة أكثر إثماراً؟ إن حكمة الله كافية لبناء الجسر الذي ينبغي أن يُبنى في كل خدماتنا في جميع أنحاء العالم.

علِّم عن الوكالة:

في أثناء عبور النساء فوق تلك الجسور، كيف لهن أن ينظرن إلى أنفسهن، وخاصة فيما يتعلّق بخدمتهن وبالخدمة في الكنيسة؟ تخبرنا كلمة الله بأن جميع المؤمنين، بما في ذلك النساء، يحتاجون إلى أن يتعلموا فكر الوكالة فيما يخص مواهبهم. يكشف اللفظ "موهبة" **(خارزما)** (انظر رومية ١٢: ٦؛ ١كورنثوس ١: ٧؛ ١٢: ٤، ٩، ٢٨، ٣٠–٣١؛ ١تيموثاوس ٤: ١٤؛ ٢تيموثاوس ١: ٦) عن كون المواهب لا تتعلّق بالكامل بنا، بل أنها تميزنا باعتبارنا مستقبلين "لنعمة الله المتنوعة".

يعد فهم هذا أمراً محوريّاً، لأن الوكلاء هم مديرون، لا مُلَّاك (قارن هذا مع لوقا ١٢: ٤٢؛ ١٦: ١، ٣، ٨؛ ١ كورنثوس ٤: ١–٢؛ غلاطية ٤: ٢؛ تيطس ١: ٧). ومما يدعو للأسف أننا نميل في إثمنا تجاه البحث عن الذات، إذ أن قلوبنا قادرة على أن تجعل

المواهب الروحيّة جميعها تدور حولنا. فإننا نحب أن نرى أنفسنا أصحاب أملاك، نستخدم مواهبنا لتحقيق ذواتنا، ولتسديد حاجاتنا الشخصيّة. فإننا نشعر بالسعادة حين نخدم مستخدمين مواهبنا، ونستمع إلى ردود الأفعال من أناس قد بوركوا بها. بل وقد نُضَل بسعينا إلى الحصول على هذا الشعور بالاكتفاء الذاتي بدلاً من أن نكون أمناء تجاه الله. حين نعلّم عن المواهب، ونسهّل فرصاً للخدمة، فينبغي أن نحرص على ألا يفهم الآخرون من خلالنا (سواء عن عمد أم لا) بأن المواهب الروحيّة تعزز تقديرنا لذواتنا، وبأنها وسيلة لترسيخ هويتنا، أو مؤشر على استحقاقنا وقيمتنا.

للمواهب بؤرة تركيز خارجية، إذ أن جميعها (سواء مواهب كلاميّة أو مواهب خدمة) تهدف إلى بنيان جسد المسيح. إن كانت سيدة ما تمتلك مواهب كلاميّة، فيتحتّم عليها أن تسعى إلى أن تتكلم كأقوال الله. وإن كانت تمتلك مواهب خدميّة، فعليها أن تسعى كي تخدم وكأنه من قوة يمنحها الله. حين تشترك النساء في الخدمة على هذا النحو، فإن الموهبة، والقوة، والثمر، والمجد جميعها تؤول إلى تمجيد الله (١ بطرس ٤: ١٠-١١). حري بالكنيسة أن تعلّم فكر الوكالة، وتكون قدوة ونموذجاً فيه: علينا أن نطوّر من مواهبنا، ونستغلها جيداً، لأن الله هو من أعطاها كي نشدّد بها الآخرين. فإن النساء اللواتي يجدن أنفسهن في خدمة لم يتصورنها لأنفسهن، أو من يُدعين للخدمة في أماكن لا يستمتعن بها شخصيّاً، سينتعشن

إذ يتذكرن أن الله دعاهن إلى الأمانة، وأنه سيملأ كل احتياجهن. حقاً يجري هذا النوع من الوكالة على المواهب بين النساء في جميع أنحاء العالم، كما قرأتم في بعض الأمثلة السابقة.

اجعل من التدريب اللاهوتي أولويّة:

نحتاج أن نهدف إلى التقدم والتطور في بناء الجسور، وفي تعليم الوكالة، وبوجه عام أيضاً في تشجيع النساء على أن يكن عضوات مستقيمات كتابيّاً، ونشطات في الكنيسة. لكن لماذا؟ ولأي غرض؟ نحتاج أن نساعد النساء (والرجال!) على فهم أن العمل الكنسي ليس شيئاً يقع في إطار الأعمال والمساعي اللا منهاجية، أي أنه شيء يمكننا أن نضيفه بسهولة إلى السيرة الذاتية أو إلى استمارة التقديم في الجامعة. فإن العمل الكنسي، كتابيّاً، هو تليين وتدريب جسد المسيح لعضلاته — بانياً نفسه في المحبة، وكارزاً لعالم ضال بمحبة المسيح. لسنا نرسل أبناءنا إلى الأنشطة الشبابيّة في وسط أيام الأسبوع فقط كي "نبعدهم عن الشارع وعن إثارة المشكلات". كما أننا نحن النساء لا نشترك في الخدمة كي "نجد شيئاً نشغل به وقت فراغنا". وعلى النقيض من سوء الفهم بأن خدمة النساء هي مجرد مكان اجتماعي، يوجد بعد لاهوتي كبير، وتوجّه أخروي في الخدمة وسط النساء.

يتحتم علينا أن نتخلّص، دون رجعة، من سوء الفهم الضخم عن كون استثمار التدريب اللاهوتي في امرأة يقوّض من سلطة زوجها، أو ينقص من أنوثتها، أو يجعل روحها الوديعة الهادئة أكثر فظاظة. يخفي سوء الفهم هذا في طياته وجهة نظر خاطئة عن القداسة والتقديس، ويفترض أن تأثير التعليم الصحيح والتدريب اللاهوتي ينفخ الناس بمعرفة خالية من المحبة.

فإن أردنا أن نرى استمراراً لتقديم الإنجيل من خلال خدمة النساء (كما أراد بولس وبطرس)، يلزم إذن ألا تتدرّب النساء لاهوتيّاً فحسب، بل أيضاً أن يتدرّبن **في أثناء تدريبهن لنساء أخريات** (انظر الفصل الثالث). سينفخ هذا نسمة من الهواء المنعش داخل أي علاقة تلمذة فردية قد تخلّت عن رؤية الإكثار والتضاعف. ما الذي قد يصنعه الرب من خلال خدمة بناته إن تولّت كل كنيسة محليّة على عاتقها ذلك العمل الباهظ التكلفة (ولكنه مع هذا مجزي) المختص بتدريب النساء لاهوتيّاً؟

> يمكن للكنيسة أن تساعد النساء من خلال تقديم تدريب لاهوتي تحفيزي، ومن خلال عدم نفي النساء إلى الركن البعيد تحت لواء "خدمة النساء". (كريستين هوفر، كنيسة شارلوتزفيل، بمدينة شارلوتزفيل بولاية فريجينيا)

> إن مهمتنا الأكبر في الوقت الحالي هي أن نبقي على هذه القوة التطوعيّة الضخمة محفَّزة في عمل الإنجيل. ولذا

كان تركيزنا منصباً على توفير رعاية روحية كافية، ودعماً كافياً لهن. نؤمن أنهن حين يحصلن على غذاء روحي جيد وسليم، ستنضح حياتهم بالطبيعة بالمزيد من الثمار في خدمتهن. (باتريشيا هنري، كنيسة ميتروبوليتان الإنجيلية، كيب تاون، جنوب أفريقيا)

على الكنيسة أن تنظم تدريباً وورش عمل في الخدمة في مجتمع به حاجات ملحة تحتاج أن تُسَد، ثم أن تطبق ما تتعلّمه عملياً على الفور. (إستير لوبير دي راميريز، الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة في بيرو، لوس روزاليس، كاجاماركا، بيرو).

قدّر قيمة الاختلافات:

أي شيء لنا لم نأخذه من الله؟ هكذا أيضاً أخذت النساء مواهب متنوعة من الله (جميع مظاهر نعمة الله) لأجل بنيان جسد المسيح. توجد مزحة متداولة عن صديقتي كاتي بأنها تمتلك الموهبة الروحيّة لصنع كعكة الشوكولاتة، لأنها تخبز الكعك بشكل مذهل واستثنائي، وتشارك بموهبتها في اجتماعات دراسة الكتاب المقدس، وتجمّعات الشركة. لكن بعيداً عن المزاح، بما أنها قد أخذت موهبتها ومواردها من الله، وبما أن ممارستها للخدمة ممتلئة بالروح، وبما أن خدمتها تهدف إلى تعزيز ودعم بنيان الكنيسة، فإننا إذن ينبغي أن نعطي المجد الواجب لله، لأجل نعمته المتفاضلة من خلال كاتي.

تحتاج الكنيسة أن تشترك كل سيدة في جسد المسيح في الخدمة، وأن تتأصّل وتتأسّس في المحبة، حتى يتسنّى لنا أن ندرك مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ لمحبة المسيح (أفسس ٣: ١٧-١٨). ومن خلال الاستخدام المثمر لمواهبنا، ننجح في رؤية أوجه وجوانب النعمة المتنوعة، التي تجعل من كنيسة محليّة صحيحة مشهداً جديراً بالمشاهدة. لدينا اهتمام مشترك بأن نرى النساء يخدمن خدمة مثمرة بالمواهب التي أعطين إياها. فكوننا أعضاء بعضنا البعض يعني أن لنا اهتماماً واحداً باستخدام الأعضاء الآخرين لمواهبهم بشكل منتج ومثمر. وكي نختبر جميع الأبعاد الهندسية لمحبة المسيح، سيتطلّب الأمر عمل جسد المسيح ككل، جميع الأجزاء والأعضاء والمفاصل. يمكن لخدمة للنساء أن تكون أكثر إثماراً حين يتم الإقرار بالمواهب المتنوعة لأولئك النساء، وقبول وتأييد تأثيراتها البنائيّة.

علِّم النساء تاريخ الكنيسة:

ثمة أهمية خاصة للتأييد المؤسس على الكتاب المقدس لمواهب بعضنا البعض في عالم يقدم العديد من نظم التأييد الأخرى الجذّابة، والحادة، وغير الكتابيّة. فما أكثر الرسائل التي تستمع النساء إليها من العالم. ذكرت الكثير من المجيبات على استطلاع الرأي الذي أجريناه أن النساء يتلقين رسائل متناقضة عن هويتهن

والغرض من وجودهن. وافترضن برجاء واثق أن النساء سيخدمن بأكثر إثماراً إن تلقين تعليماً عن هويتهن والغرض من وجودهن من منظور كتابي. ففي النهاية، من قد ينشئ في النساء منظوراً كتابيّاً عن أنفسهن وعن سبب وجودهن سوى الكنيسة؟

يوجد تطبيق صارخ وجلي لهذا التحدي: وهو أن نعلِّم بشكل ثابت كلاً من الرجال والنساء الفهم الكتابي للهوية في المسيح، وقصد الله الصالح لحملة صورته من الجنسين. لكن يوجد تطبيق بارع قد يفوتنا: وهو أن نعظّم التطبيق المتجسّد حين نراه. تحيط بنا في الوقت الحاضر سحابة عظيمة من الشهود، **وأيضاً** تحثنا وتدفعنا وتصيح وراءنا من الماضي، وإننا نؤذي بأنفسنا حين نُحكم ربط غماماتنا، فنفوت على أنفسنا شهادتهم المشجّعة لنا. بالتأكيد تعد النساء المذكورات في هذا الفصل (والفصول الأخرى) أمثلة نابضة بالحياة لأخوات منخرطات في خدمة مثمرة وسط النساء. لكن ربما يمكن أيضاً أن ننظر إلى تاريخ الكنيسة وندرس سير حياة نساء من الماضي ضحكن على الزمن الآتي لأنهن تمسكن بالحق القائل بأن وليّهن حي.

تحتاج النساء في كنائسنا إلى أن يتشدّدن بالخدمة الأمينة لنساء فارقن الحياة — لوشيا، وبلانديناء وبربتوا، وبيتي ستام، وبيتي أولسن، وآن جادسون، وإيمي كارمايكل، ولوتي مون، وسارا

إدواردز، وأخريات. وقد رأيت واختبرت أيضاً التأثير المشجّع للتأمل في مساهمات أولئك اللواتي سبقننا في الإيمان. تصير قدرة النساء على رؤية امتلاكهن للمواهب في ضوء الصورة الكبرى أفضل حين يتمكنَّ من الرجوع إلى الوراء ورؤية القواسم المشتركة بينهن وبين هؤلاء النساء اللواتي لم يكن العالم مستحقاً لهن. إننا جميعنا بنات للأب نفسه، وقد خلصنا بالإيمان بالمخلّص ذاته، ووُهبنا مواهب من الروح نفسه، ونناضل للوصول إلى الهدف ذاته.

استغل "امتياز النساء الخاص":

خدمت الكثير من أولئك اللواتي سبقننا في الإيمان كمرسلات، وأدركن مبدأ استغلال "امتياز المرأة الخاص". كانت إيمي كارمايكل تمارس هذا المبدأ حين جلست مع العديد من النساء المحتجبات عن المجتمع في الكثير من الغرف الخلفية لبيوت في جنوب الهند. وقد مارست الهيئات الإرساليّة لعدة سنوات ما تقوم به الكنائس في المجتمعات الشرقيّة بالفطرة. فحين تبرز ظروف معينة كفرص للخدمة، فإنها ترسل النساء.

توجد في الكثير من جماعات البشر التي لم تصلها كلمة الله بعد قواعد اجتماعيّة صارمة، حيث يتم مراقبة تصرفات النساء

عن كثب، والحد منها بل وكبتها. فإن التفاعل الاجتماعي بين رجال ونساء لا يمتون بصلة لبعضهم البعض ليست مثيرة للغضب فحسب في الكثير من هذه المجتمعات، بل ومحرَّمة أيضاً. تمضي العديد من النساء حياتهن بأكملها داخل حدود بيوتهن دون أن تتاح لهن فرصة الذهاب إلى مدرسة، أو السفر، أو إنشاء علاقات اجتماعيّة. لا تحتاج النساء في هذه المجتمعات التي يصعب الوصول إليها أن يوضعن في خانة من لم تتسنى لهن قط فرصة الاستماع إلى خبر الإنجيل، لأن لدى النساء امتياز خاص وهو إمكانية الوصول إليهن. بل ويمكن للمزيد من الخدمة المثمرة أن يجري من قبل نساء حين يفهمن "امتياز النساء الخاص" في هذه المجتمعات.

كما أن امتياز كونك امرأة أكيد وحتمي أيضاً في الخدمة في المجتمعات التي فيها يتم تهميش النساء، والإساءة إليهن جنسيّاً، واغتصابهن، وقتلهن في رحم أمهاتهن. فلدى النساء المسيحيّات موهبة حصلن عليها من الروح القدس كي يخدمن هؤلاء النساء بطرق ووسائل لا يستطيع أن يخدم بها الرجال — من خلال تواجدهن المطمئن والمشجع، ولمستهن الجسديّة غير المهددة، وإيمانهن الوديع الراسخ. ليتنا لا نصف دون عمد تصميم الله الصالح لبناته بكونه عائقاً لخدمة مثمرة قد دعانا إليها.

صلِّ بإصرار ومثابرة لأجل التغيير:

في مرحلة ما من تاريخ مدينتي (جلوريا) الحديث، أفاد تقرير بأن ما يزيد عن نصف رافعات العالم تعمل في هذا الشريط الساحلي الصغير الواقع على الخليج العربي. فإن المدينة تحت الإنشاء المستمر. ويبدو وكأنه بين ليلة وضحاها يمكن لكثبان رمليّة أن تنقلب إلى حفرة ضخمة، ثم تمتلئ بالأساس الخرساني لتظهر ناطحة سحاب جديدة. هذا النوع من التغيير السريع يمكن أن يقع في الكثير من الكنائس. لكن في كنائس أخرى قد لا تسمح التربة بهذا. أتذكّر الآن شيخ كنيسة صلّى لما يقرب من عقد من الزمان لأجل أن تتبنى كنيسته لا رأياً كتابيّاً عن الكرازة والإرساليّات من خلال زرع الكنائس فحسب، بل أيضاً أن تقبل بسهولة تحديات العطاء الباذل والتضحيات لتحقيق هذا. وقد استجاب الرب لصلواته عبر السنوات من خلال وسائل عادية. فقد أهّل الله هذه الكنيسة بشيوخ كانت لهم آراء ورؤى مشتركة بشأن الدول، وبرأس مال من خلال العطاء الأمين، وبعلمانيين يتلمذون بعضهم بعضاً، وبقادة على استعداد حماسي لاختراق حقل زرع الكنائس المجهول. أتفهم أن البعض منكم قد يشعرون بالإحباط الداخلي الشديد من نظرة كنيستهم للنساء في الخدمة. حين يبدو قدوم التغيير بطيئاً، لا ينبغي علينا أن نذبل أو نفتر في صلواتنا الأمينة كي يتمجد الله في وسطنا. فقد يأتي التغيير الجذري في فكر الكنيسة بين ليلة وضحاها، أو قد يأتي بخطوات متثاقلة ثابتة وبوسائل عادية.

وبينما نصبر في صلواتنا، يلزمنا أن نتناول المواقف الشاذة والغريبة بكياسة ورحمة. فبينما نتمسك جيداً بتكريسنا للكتاب المقدس الذي هو السلطة التي تحكمنا، لا بد أن نقر بسماحة أيضاً بغموض الكثير من المواقف التي تجد النساء أنفسهن فيها. على سبيل المثال، تتألم ضمائر الكثير من النساء المرسلات بسبب مهام الخدمة التي تُعرَض عليهن، بسبب نقص الرجال في حقل الإرساليّة. بما أن دور الشيخ مقتصر على الرجال، فحري بإخوتنا المؤمنين أن يطمحوا إلى تولي دور الشيخ في مجتمعات وثقافات أخرى، وعلى أخواتهم أن يشجعنهم على هذا. لدينا احتياج إلى أن يهبنا روح الله التمييز، ذلك الروح الذي سيقودنا دائماً إلى القداسة، وإلى اتخاذ قرارات تكرم وتمجّد ربنا.

من خلال نعمة الله الفائقة للطبيعة، تتبع النساء المؤمنات العاديات بأمانة دعوتهن الجذرية لاتباع المسيح في الشئون والمسائل اليوميّة العاديّة. رأينا في هذا الفصل أن كلمة **عاديّة** هي كلمة نسبية، وأنه لا توجد خدمة واحدة تؤدى كما من قوة يمنحها الله هي أقل من أن توصف بأنها مجيدة. باختصار، لنبتهج ونفرح بحكمة الله المتمثّلة في خلقه لرجال ونساء على نحو مختلف، وفي التمييز بينهم كي يؤدوا أدواراً مختلفة! وكما تقول ليندا جرين بطريقة مؤثرة للغاية:

حين تتوقّف النساء عن مقارنة أنفسهن بالرجال في المنزل والكنيسة، والتنافس معهم، وحين يبدأن في فهم التأثير القوي الذي تتركه سيدة تقية (بالإضافة إلى الإقرار باعتمادهن على كلمة الله، والصلاة، والتلمذة)، حينئذ سيبدأن في إيجاد فرح عظيم في تكميل الرجال الذين يخدمن بجانبهم لمجد الإنجيل. وسيتوقفن عن التركيز على المناصب المعدودة التي عيّنها الكتاب المقدس للرجال، فيبدأن في رؤية الفرص اللا متناهية المتاحة للنساء كي يستخدمن كل المواهب التي أعطاها الله لهن. وحين يدركن كيف يمكنهن تمجيد المسيح وإنجيله على نحو فريد بطرق لا يستطيعها الرجال، يبدأن في إيجاد فرح عظيم في فعل الأشياء التي ربما كن يعتبرنها سابقاً عملاً دون هدف أو معنى. (ليندا جرين، كنيسة أوركارد الإنجيليّة الحرة، مرتفعات أرلينجتون، إلينوي)

ليت الاتكال على الله في صلاة يكون هو اتجاه قلوبنا، حين نبحث في الكيفيّة التي بها يمكن أن نضع الجسور التي نبنيها للخدمة بين النساء في إطارها المجتمعي، ونعلم الرأي الكتابي عن الوكالة على المواهب، ونجعل التدريب اللاهوتي للنساء أولويّة، ونقدّر قيمة تنوّع الوسائل التي يعمل بها الروح القدس من خلالنا،

ونتأمّل في اتضاع في نماذج النساء اللواتي سبقننا، ونميّز السبل التي بها يمكننا استغلال "امتياز النساء الخاص" في خدمة ربنا. ينبغي للحماس المترقّب أن يميّز منظورنا. فإننا قد أُعطينا كلمة الله لتنير سبيلنا، والروح القدس ليرشدنا. ليت الله يُسَر بسعي بناته إلى الخدمة باسمه، ولمجده.

الجزء الرابع

غاية
خدمة المرأة

الفصل العاشر

الغايات النهائية

التوجّه صوب ذلك اليوم

نانسي جوثري

ألا يبدو لنا أحياناً وكأننا نصرف الكثير من أيام حياتنا متطلعين إلى يوم ما سيأتي في المستقبل؟ حين كنا صغاراً، ربما كنا نحصي الأيام التي تفصل بيننا وبين عيد ميلادنا القادم، ممتلئين بالترقب. (لم يعد هذا يحدث الآن، أليس كذلك؟). وحين كنا في المدرسة كنا نتوق إلى ذلك اليوم الدراسي الأخير الذي سيبدأ معه موسم من المرح والحرية. (بالطبع، ربما يبدأ الآباء في ذلك اليوم ذاته العد التنازلي إلى حلول يوم بداية الدراسة ثانية). البعض منا خطّط بعناية للذهاب في رحلة، وقام بإحصاء الأسابيع والأيام حتى يأتي ذلك اليوم كي نبدأ فيه مغامرتنا. والبعض الآخر كان ينتظر يوم زفاف أو موعد ولادة طفل في المستقبل، فقام بإحصاء الأيام.

لكنني أفترض أنه توجد أيضاً أيام قادمة نخشاها — كاليوم الذي فيه سيكون الطلاق نهائيّاً، واليوم المقرر لإجراء عمليّة جراحيّة، واليوم الذي فيه سنضطر لقول كلمة وداع.

يوجد يوم تحدّث عنه الكتاب المقدس في كل موضع — يوم تدخّل إلهي في تاريخ الإنسان، ويُدعى "يوم الرب"، أو أحياناً يُدعى فقط "اليوم" أو "ذلك اليوم". وهو يُوصَف بأنه يوم زوال الأحمال عن الأكتاف (إشعياء ١٠: ٢٧)، ويوم حمد، وتعظيم، وعلاقة، ونعمة، ومحبة، وبناء، ورقص، وطرب، وسرور، وخلاص، وفداء، وانتعاش، وابتهاج، وفرح، وعزاء، وجود، وشبع، وألفة، وغفران، وجزاء (إرميا ٣٠: ١٩-٣١: ٤٠)؛ وتعلُّم، وسلام، وأمان، وشفاء (ميخا ٤)؛ وتطهير وانتماء (زكريا ١٣). يبدو هذا وكأنه يوم جدير بأن نتوق إليه وننتظره. وحقاً هو كذلك. لكن هذا ليس كل ما يخبرنا به الكتاب المقدس عن ذلك اليوم.

فإننا نكتشف أيضاً في الأسفار المقدسة أن يوم الرب سيكون يوم إذلال ووضع للمرتفع (إشعياء ٢: ١٢)؛ ويوم خراب (إشعياء ١٣: ٢؛ يوئيل ١: ١٥)؛ ويوم قساوة (إشعياء ١٣: ٩)؛ ويوم غيم (حزقيال ٣٠: ٣)؛ ويوم ظلام (عاموس ٥: ١٨)؛ ويوم قصاص (عوبديا ١٥)؛ ويوم ضِيق وَشِدَّةٍ، يَوْمُ خَرَابٍ وَدَمَارٍ

(صفنيا ١: ١٥)؛ ويوم حريق (ملاخي ٤: ١)؛ ويوم استهداف (٢بطرس ٣: ١٠)؛ ويوم قتال (رؤيا يوحنا ١٦: ١٤). حين نقرأ هذه الأوصاف، لا يبدو لنا ذلك اليوم شيئاً ينبغي أن نترقبه في سرور، بل بالأحرى يوماً نخشاه.

أيهما صحيح إذن؟ هل سيكون يوم الرب — يوم يأتي المسيح ثانية — يوم نوح أم يوم فرح؟ يوم خراب أم يوم استرداد؟ يوم خسارة فادحة غير معقولة أم يوم ربح يفوق الوصف؟

الحقيقة هي أن كلا الوصفين عن هذا اليوم صحيحان. فلمن خافوا واتقوا الرب بالإيمان بإنجيله، واتحدوا بالمسيح بالإيمان، سيكون اليوم الذي عيّنه الله في المستقبل، يوم تدخله في تاريخ البشر، جديراً بأن يستيقظوا كل صباح متسائلين، بقلب متلهّف، إن كان هذا هو اليوم. أما لمن رفضوا رحمة الله المقدَّمة لهم، وتجاهلوا دعوته الرحيمة للدخول إلى أمان قطيعه، فهو يوم يستحق أن نستيقظ كل صباح مفكرين فيه في خوف مرير وشديد.

ولأن هذا اليوم حتماً آت، فإن ثمة أهمية حقيقيّة اليوم للخدمة بين النساء. بل في حقيقة الأمر، ثمة أهمية أبديّة لخدمة النساء لأن النساء الآن يواجهن الأبديّة.

ربما يغيب هذا في بعض الأحيان عن أعيننا. من السهل أن تدور الخدمة بين النساء حول ما يجري هنا والآن — أي الوقائع الي يمكننا رؤيتها بأعيننا، والأشياء التي نعتبرها احتياجاتنا وتحدياتنا الأكبر. يمكننا أن نميل إلى المجيء إلى الكتاب المقدس، واقتياد النساء إليه، ساعيات نحو اكتشاف إجابات لما نعتبرها أكثر أسئلتنا إلحاحاً، لكننا عادة ما نبحث في المقام الأول عن الراحة والعزاء في ضيقاتنا الزمنية الحالية. يمكننا أن نصرف الكثير جداً من الوقت في التركيز على كيفيّة وضع استراتيجيّات وخطط تحسينيّة لهذه الحياة، حتى أننا لا نفسح المجال للتفكير الراجي والمتعقّل في الحياة العتيدة أن تأتي — أي الأبديّة التي ستبدأ في ذلك اليوم الذي يوجهنا الكتاب المقدس صوبه مراراً وتكراراً — ذلك اليوم الذي سيكون بداية فرح وراحة أبدية في محضر الله، أو تعاسة أبدية بعيداً عن محضره.

وفيما نصل إلى ختام هذا الكتاب الذي يدور حول الخدمة بين النساء، لنتناول الغاية النهائيّة لمثل هذه الخدمة. بالطبع تعد الغاية النهائيّة لعمل الله في العالم، والغاية النهائيّة لمقاصده الفدائيّة في العالم، هو ما ستكون بدايته في اليوم الذي نقرأ عنه بأنه غاية وأوج التاريخ البشري — يوم الرب — ذلك اليوم حين أخيراً تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ (حبقوق ٢: ١٤). وستكون المأساة الأعظم للحياة هي أن نواجه ذلك اليوم دون تأهّب.

ربما يضع هذا أمامنا الهدف الأسمى للخدمة بين النساء: أن نعد النساء لذلك اليوم العظيم والمخوف. فبالطبع إن أعددنا النساء كي يعملن أعمالاً صالحة في العالم، ويؤسسن علاقات جيدة، ويكنَّ زوجات وأمهات صالحات، لكننا لم نعدّهن لذلك اليوم، فإننا في النهاية نكون قد أخفقنا تماماً. ألن يكون جميع تعليمنا اللاهوتي الصحيح، وأساليب التواصل المبدعة، والمناسبات المشوّقة التي نقيمها، والتجمّعات التي تحضرها أعداداً كبيرة باطلة إن لم تكن نتيجة خدمتنا بين النساء هي أن نحاط بالنساء اللواتي وضعهن الله في حياتنا الآن، حين نقف أمامه في ذلك اليوم؟

للأسف، تميل الكثير من الخدمات التي تصرف وقتاً في التعليم عن يوم الرب إلى أن تقضي غالبية ذلك الوقت في التركيز على محاولة ربط النبوات الكتابيّة بالأحداث المعاصرة، والدول والشعوب المعاصرة، وكأن أهم ما يتعلّق بهذا اليوم هو معرفة إن كان سيتحقق في أثناء حياتنا أم لا. ومن البيِّن أن هذا التركيز ليس بجديد. ففي متى ٢٤ نقرأ أنه في الأسبوع الذي سبق صلب يسوع، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلاَمِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟» (متى ٢٤: ٣).

وكان جواب يسوع المبدئي هو أنه لا أحد يعلم موعد مجيء هذا اليوم سوى الآب. وبدلاً من أن يسلّط يسوع الضوء على **توقيت**

ذلك اليوم، بدا أكثر اهتماماً **بتأهّب** التلاميذ له. ومن خلال العديد من الأمثلة التوضيحيّة والأمثال، ساعد يسوع تلاميذه على فهم شكل التأهّب لذلك اليوم، والنتيجة النهائية لذلك التأهّب، بالإضافة إلى ما ينتظر من يعيشون وكأن ذلك اليوم لن يأتي، بل فقط يعيشون لليوم الحاضر.

أتخيّل أنه إن اجتمعت مجموعة من النساء اليوم حول يسوع، وسألنه عن موعد مجيئه ثانية، فإنه كان سيجيب الإجابة نفسها التي أجاب بها تلاميذه. وفي حقيقة الأمر، لأن كلمة الله الموحى بها هي **نفسها** ما يقوله لنا اليوم، فإننا يمكننا أن نشق طريقنا إذن بسهولة عبر الأمثلة التوضيحيّة والأمثال التي تكلّم بها يسوع مع تلاميذه في عهده، والمدونة في الأصحاحين الرابع والعشرين والخامس والعشرين من إنجيل متى، كي نكتشف كيف يمكن لخدمتنا بين النساء اليوم أن تساعد في إعداد النساء لذلك اليوم. وإننا في هذا نقترض إجابة يسوع لتلاميذه في متى ٢٤: ٣٧-٤٢:

> وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. حِينَئِذٍ يَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ،

يُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ. اِثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ عَلَى الرَّحَى، تُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَتُتْرَكُ الأُخْرَى. اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ.

وهكذا فإن الشيء الأول الذي يقوله يسوع عن ذلك اليوم هو أن **يوم مجيئه سيكون يوم قضاء. في ذلك اليوم سيُؤخَذ البعض، بينما سيخلص البعض الآخر.**

حين ابتدأت المياه تسقط من السماء وتتدفق من الأرض في أيام نوح، كان البشر منهمكين في ممارسة حياتهم اليوميّة الطبيعيّة. لم يتوقّعوا القضاء الذي شرع في السقوط فوقهم في صورة قطرات المطر. يشبه هؤلاء الكثير من النساء اليوم، اللواتي هن في شدة الانشغال بحياتهن اليوميّة — إذ يخطّطن لما سيعدنه للعشاء، أو لجدول أعمال الغد، أو لأنشطة أبنائهن، أو المشروع الضخم في العمل — حاسبات أن الحياة ستستمر هكذا كما هي، كما تأتي الأيام وتمضي، غير شاعرات بأي تهديد من القضاء الآتي. ويبدو واضحاً أن فكرة اقتحام الله لتاريخ البشر كي يدين شر البشريّة، حتى في أيام نوح، لم تكن فكرة قابلة للتصديق لدى الناس — وبالتأكيد لم تكن ملحة بالنسبة لهم.

وأليس هذا هو الحال اليوم؟ دعونا نواجه الأمر. فإن رسالة الكتاب المقدس عن مجيء يوم فيه سيُؤخَذ جميع من رفضوا الدخول

إلى فلك الأمان في شخص يسوع المسيح بعاصفة دينونة الله، بينما من اختبأوا في المسيح سيخلصون، تتعرض بسهولة للاستخفاف، والازدراء، والتهميش، والتجاهل. وبالطبع لا تبدو هذه الرسالة ملحة لدى الكثير من النساء اللواتي نتفاعل معهن في اليوم العادي.

وقد يبدو لنا أنه توجد مسائل أكثر إلحاحاً ينبغي أن نغطيها في خدمتنا بين النساء، أو على الأقل، موضوعات أكثر تشويقاً. توجد حاجة ماسة إلى أن تتعلّم النساء منظور الكتاب المقدس كي يعرفن ما هو الشيء الملح، وما الذي لن يشكل أهمية في الأبديّة. نحتاج جميعنا أن يؤتى بنا إلى مرحلة يمكننا فيها أن ندرك ونقر بحاجتنا إلى الخلاص من دينونة عتيدة حقيقيّة للغاية. نحتاج جميعنا أن يتم توجيهنا صوب ذراعي المسيح المفتوحتين، حيث يمكن أن نجد ملاذاً وملجأً من هذه الدينونة اليقينيّة، بالإيمان بمخلصنا الذي مات، مقاسياً غضب الله عوضاً عنا، وقام من بين الأموات، غالباً الموت والخطية إلى الأبد. نحتاج جميعنا إلى الإنجيل.

وفي القصة التالية التي رواها يسوع (متى ٢٤: ٤٥-٥١)، يعلن أن **يوم مجيئه سيكون يوم فحص. في ذلك اليوم سيُخرَج البعض خارجًا، بينما سيؤتَمَن البعض الآخر.**

يتحدث يسوع عن عبد حكيم يخدم العبيد رفقاءه في بيت سيده بأمانة، واضعاً مقابلة بينه وبين عبد شرير، حين يبطئ سيده

قدومه، يَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْعَبِيدَ رُفَقَاءَهُ ويسيء استخدام موارد سيده. ولدى عودة السيد، في حين سيبارك العبد الحكيم بوضعه في موضع مسئوليّة على جميع مقتنيات السيد، يُخرَج العبد الشرير خارج بيت سيده، حيث البكاء، والحزن المستمر، والندم الموجع.

بالطبع يبدو أن هذا يخاطب لا العالم اللا ديني فحسب، بل من قد انضموا إلى الكنيسة، أي أهل الإيمان: فإن كلا الشخصيتين في هذه القصة هما عبدان في بيت السيد، ينتظران رجوعه. يشكل هذا النص تحدّياً أمام جميع من سمعوا الدعوة كي يخدموا السيد، يسوع، بأن يخدموا العبيد رفقاءهم من أهل الإيمان. هذا يشملنا جميعاً في الكنيسة، سواء كنا نتولّى مسئوليّات قياديّة، أو سواء اؤتمنا على الاهتمام بالخدام رفقائنا بطرق غير رسميّة، أو كنا نخدم السيد من خلال خدمة والدين متقدمين في العمر، أو أبناء في طور النمو، أو جيران معوزين. هل نحن أمناء يوماً فيوم في أن "يُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ" (عدد ٤٥)، واضعين أمامهم بحكمة لا قوت الجسد فحسب، بل الطعام الذي يغذي نفوسهم؟ سيأتي اليوم الذي فيه يرجع سيدنا، ويفحص كيف خدمه من أقامهم مسئولين في بيته. وسيفحص خدمتنا، باحثاً عن المثابرة الحكيمة والأمينة التي تكشف عن قلوب تغيرت بنعمة الإنجيل.

يا لهذا الوعد الذي تقدمه هذه القصة لتلك السيدة التي تسعى إلى خدمة السيد بأمانة ثابتة، وحكمة تقية — بأن ثمة أهمية لخدمتها، وبأنه في اليوم الذي فيه يأتي المسيح ثانية، سيتيح لها فرصاً أعظم لتخدمه بطرق هادفة في الأبديّة. وفيما تبحث النساء اليوم باستمرار عن سبل للمساهمة بأعمال صالحة ذات أهمية لأجل خير وإصلاح عالم معوز، نحتاج جميعنا أن نسمع، مرة تلو الأخرى، بأن ثمة أهمية للأعمال الصالحة — لا لإحداث فارق في العالم، ولا لكونها تساهم بأي صورة في تبريرنا، بل باعتبارها خدمة مُحبة، وذات قيمة أبدية لسيدنا، الذي أعد مكاناً لنا في بيته إلى الأبد. تبدأ خدمة الله من بيته وتصل حتى إلى الأبديّة. فكّر معي فيما سيعنيه أن نخدمه في ذلك اليوم، حين يزول عبث وبُطل عملنا، الذي نكد فيه الآن في عالم واقع تحت لعنة، بلا رجعة.[٨٤]

وإذ ننتقل إلى الأصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى، يقص يسوع مثلين يقدمان المزيد من الاستنارة والفهم لتلاميذه، ولنا، فيما يخص ما سيكون عليه يوم مجيئه. في المثل الأول (الأعداد ١–١٢) يقول يسوع إن ذلك اليوم سيشبه يوم عرس فيه تقف عشر عذارى، قد أوكلت إليهن مسئوليّة إنارة الطريق المؤدّي إلى حفل العرس، منتظرات وصول العريس. فقد خرجنَ للقاءه حاملات مصابيحهن، لاقتياده هو وعروسه إلى داخل حفل العرس.

لكن حين لم يأت العريس بالسرعة المتوقعة، نعست العذارى ونمن. لم تكن خمس منهن مستعدات لهذا الوقت الطويل من الانتظار — فلم يحضرن معهن زيتاً كافياً ليبقي مصابيحهن مضاءة. ولذا حين وصل العريس أخيراً، لم تكن أولئك الخمس الجاهلات مستعدّات للدخول إلى حفل العرس. ولمّا أردن الاعتماد على استعداد الخمس الأخريات لمشاركتهن في بعض من زيتهن، لم يكن هذا ممكناً. ولذا، بقيت العذارى الجاهلات خارجاً.

ومن خلال هذه القصة، يخبرنا يسوع بأن **يوم مجيئه سيكون يوم احتفال. في ذلك اليوم، سيُخرَج البعض خارجاً، بينما سيُرحَّب بدخول البعض الآخر.**

لا يمكننا ببساطة أن نعتمد على اشتراكنا في استعداد المؤمنين الآخرين في ذلك اليوم. فمع أن شعب المسيح هم بالفعل جسد واحد، إلا أن كل عضو في ذلك الجسد مدعو لإيمان فردي به — إيمان يتبرهن ويظهر من خلال الاستعداد لمجيئه ثانية. كما لا يمكننا الاتكال على لطف وتحنن المسيح كي يدخلنا إلى عشاء عرس الحمل في اللحظة الأخيرة حين يأتي، إن لم نكن راغبين الآن في تهيئة أنفسنا لمجيئه. فإن دعوتنا إلى العرس وطلب اشتراكنا فيه لا يضمن دخولنا إليه، ما لم نكن من بين الحكماء الذين يستعدون له.

كم من النساء الجالسات في اجتماعات كنيستنا يعتمدن على استعداد من حولهن أو من يمتون لهن بصلة، أو يعتمدن على لطف وتحنن العريس؟ لا أحد، لا عريس أرضي، ولا إرث إيمان، ولا وجود بين الأمناء، يمكن أن يستبدل علاقة فرديّة مع عريسنا السماوي. مَن من وسطنا سيستمعون في ذلك اليوم إلى يسوع وهو يقول لهم، "إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ"؟ ما أشد حاجتنا إلى الاستماع إلى التحذير الذي جاء على لسان عريسنا، فنسهر منتظرين مجيئه، الذي قد يستغرق وقتاً أطول مما نظن. ما أشد حاجتنا إلى أن نسعى كي نعرفه، ونُعرَف منه — الآن، إذ نقبل إلى الإيمان بمخلّصنا، وأيضاً طوال الطريق المؤدي إلى مقابلتنا له وجهاً لوجه في ذلك اليوم. يا لها من خدمة هادفة — ذات أهمية أبديّة — أن نعد النساء كي يقابلن المسيح، حتى يرحَّب بدخولهن في ذلك اليوم، ولا يخرجن خارج العرس العظيم.

كيف نعد النساء لمقابلة المسيح؟ بأن ندعوهن بجسارة وجرأة كي يقبلن إلى المسيح، لا بأن نفترض أنهن قد تعلقن به بالفعل بالإيمان. وبأن نعلمهن أن ينتبهن انتباهاً كاملاً إلى «الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ... كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ، إِلَى أَنْ يَنْفَجِرَ النَّهَارُ» (٢ بطرس ١: ١٩). ونتحداهن بأن يصدقن «الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا» ويثبتن في تلك المحبة كي «يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ» (١ يوحنا ٤: ١٦-١٧). أيضاً بأن نعظ «أَنْفُسَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ، مَا دَامَ

الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لاَ يُقَسَّى أَحَدٌ مِنْكُمْ بِغُرُورِ الْخَطِيَّةِ. لأَنَّنَا قَدْ صِرْنَا شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ، إِنْ تَمَسَّكْنَا بِبَدَاءَةِ الثِّقَةِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ» (عبرانيين ٣: ١٣-١٤). وإذ نلقي «رَجَاءَنَا عَلَى اللهِ الْحَيِّ»، وبقوة روح المسيح المقام، نسعى إلى خلق ثقافة من الترويض الشاق للتقوى بين المؤمنين، عالمين أن «التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ» (١تيموثاوس ٤: ٨، ١٠).

في المثل التالي (متى ٢٥: ١٤-٣٠)، والذي يُطلق عليه بحكم العادة "مثل الوزنات"، يعلن يسوع أن **يوم مجيئه سيكون يوم مُحاسبة. في ذلك اليوم سيُفضح البعض لكونهم كسالى، بينما سيُمتدح البعض الآخر لكونهم أمناء.**

في هذا المثل، سافر السيد. وقبيل رحيله، ائتمن عبيد مختلفين على كميات مختلفة من الموارد. ولم يكن هناك سوى توقّع واحد: أن تستثمر هذه الموارد لحين عودته ثانية ليأخذ مملكته. قام العبدان اللذان أخذا الخمس وزنات والوزنتين "في الحال" وتاجرا وربحا بها، حتى تضاعف ما أؤتمنا عليه في القيمة وأضيف إلى ممتلكات السيد. إلا أن العبد الذي أؤتمن على وزنة واحدة «فَمَضَى وَحَفَرَ فِي الأَرْضِ وَأَخْفَى فِضَّةَ سَيِّدِهِ» (عدد ١٨). ثم «وَبَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ» رجع السيد. ولدى وصوله، «حَاسَبَهُمْ» (عدد ١٩).

في هذا المثل، دعي كل واحد من العبيد كي يعطي حساباً — من كانوا وكلاء صالحين على موارد السيد، ومن لم يكونوا كذلك على حد سواء. ويتّضح صلاح وكالتهم من عدمه جليّاً أمام الجميع في يوم المحاسبة هذا. نقرأ في مواضع مختلفة في كل الأسفار المقدسة أن هذا هو ما سيحدث بالتحديد في يوم مجيء المسيح ثانية. فحين يأتي يسوع، سيحاسب عبيده، كما كتب بولس لمؤمني كورنثوس «لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا **جَمِيعًا** نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ». جميعاً. مؤمنين وغير مؤمنين.

في تفسير دوجلاس سين أودونيل لإنجيل متى يقول إن القضاء العتيد أن يأتي هو أكثر موضوع مُهمَل في الكنيسة. ويستكمل قائلاً: «أما الموضوع الثاني الأكثر تعرّضاً للإهمال هو أن الكنيسة ستدان: «ابْتِدَاءِ الْقَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ» (١بطرس ٤: ١٧). والموضوع الثالث الأكثر تعرّضاً للإهمال هو أن كل مؤمن على حدة سيقف أمام كرسي المسيح ليعطي حساباً ويجازى حَسَبَ عَمَلِهِ (متى ١٦: ٢٧؛ قارن مع رومية ١٤: ١٢)».[٨٥]

وأفترض أن السؤال الأهم الذي يتحتّم أن نقف أمامه جميعنا في ضوء هذه المحاسبة العتيدة هو هذا: هل أنا غير مُحصَّن؟ حين أعطي حساباً، هل سينتج عن هذا أن أُفتضَح لكوني كسلاناً أم أُمتدَح لكوني أميناً؟ هل سأخرج خارجاً أم سأُكافأ؟ في أثناء تأملنا

في هذا السؤال، وفي تطبيقات يوم المحاسبة هذا على الخدمة بين النساء، نعلم هذا: «لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (رومية ٨: ١). فإن من اتّحدوا بالمسيح ليسوا عرضة للهلاك أو الموت كما المسيح أيضاً. فبالنسبة للمؤمنين الحقيقيّين، لن تكون حياتهم هي الواقعة على المحك في ذلك اليوم، بل بالأحرى مكافأتهم. فإننا نواجه مشكلة في فهم طبيعة هذه المكافآت فهماً كاملاً، من منظور هذه الحياة الأرضيّة، لكننا نفعل حسناً إن استمعنا إلى إشارات الكتاب المقدس إليها. في ١كورنثوس ٣: ١٣-١٥، يصف بولس يوم المحاسبة هذا، قائلاً: «سَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلكِنْ كَمَا بِنَارٍ». يبدو أن نتيجة هذا القضاء ستكون إما ربح أو خسارة المكافآت الأبدية.

ربما تفكرون الآن هكذا، **إن كان المسيح قد سدّد ثمن الخطايا، وإن كنتُ قد اعترفتُ بها، ونلتُ عنها غفراناً، فكيف أُحاسَب إذن وأُعد مسئولاً على ما فعلته أو لم أفعله؟ أليس الأمر برمته يتعلّق بما فعله المسيح؟** لا ينبغي أن نخلط بين هبة الخلاص التي أعطاها الله، وبين وعده بالمكافأة والمجازاة. كما قال راندي ألكورن: "يتعلّق الخلاص بعمل الله لأجلنا، فهو هبة مجانيّة لا نساهم فيها بشيء. أما المكافآت فهي تتعلّق بعملنا الذي نعمله لأجل الله"،[٨٦] والذي نحن مؤهّلون لإتمامه، وقد نلنا الإمكانية بنعمته فينا.

ما هو إذن الشيء الذي سيكافئه السيد بمدحه عند مجيئه؟ نعلم نحن النساء ما هي الأشياء التي تُكافأ في العالم، وفي مجتمعنا. لا يسعني سوى أن أفكّر في الأشياء التي نميل نحن النساء إلى أن نكافئها بالاهتمام، والإعجاب، والإطراء. فما أسرعنا في أن نقول لبعضنا البعض: "تبدين رائعة!" فإننا نبدي إعجابنا بالتأنّق، وبمهارات التزيين والديكور، وببراعة الأبوّة والأمومة، وبالدرجات العلميّة والأكاديميّة، وبالدخل المتزايد، وبالإمكانيات القويّة، بل وبالمزايا الاجتماعيّة. بالتأكيد، لا شيء من هذه سيء في حد ذاته، لكن السعي للحصول على المكافآت الوقتيّة من استحسان العالم لنا يمكن أن يشتّت انتباهنا عن طلب المكافآت الأبديّة المتمثّلة في رضا الرب واستحسانه.

ما الذي يعلنه هذا المثل إذن عما يكافئه الله بالامتداح؟ هو يكافئ الوكالة الصالحة، والتي تبذل أقصى ما في وسعها للربح بما ائتمنها الله عليه كي تزيد من ممتلكاته وثروته. فقد ائتمن الله كلاً منا، باعتبارنا عبيده وخدّامه، على مهارات، وكفاءات، وإمكانيات، وفرص مختلفة. وغرسنا في أماكن مختلفة، تحيط بنا حاجات مختلفة، ولنا شخصيات مختلفة. ينبغي أن نسأل أنفسنا: ما الذي ائتمنني الله عليه على نحو فريد ويمكنني استثماره لجلب عائد لملكوته؟ ما الذي دفنته وكان ينبغي أن أستثمره لصالح الإنجيل؟ كيف خلقني الله متفرداً كي أنشر ملكوته في العالم؟ كيف يمكن أن أكون جزءاً

من إنشاء ثقافة بين النساء تشجّع وتمتدح العمل لأجل مكافآت تدوم إلى الأبد؟ كما ينبغي علينا أن نشجع بعضنا بعضاً، مؤيّدين الوكالة الصالحة التي نراها في حياة الآخرين — أي الكيفيّة التي بها يستثمرون وقتهم من أجل المسيح، والكيفيّة التي بها يطوّرون من مواهبهم ووزناتهم (بل ومن حساباتهم البنكيّة) للمساهمة في المناداة بالإنجيل، بالإضافة إلى الكيفيّة التي بها يفتحون بيوتهم لتقديم محبة المسيح، والكيفيّة التي بها يستخدمون اختباراتهم الشخصيّة كي يقصّوا من خلالها قصة فداء المسيح.

في يوم المحاسبة، حين نقف أمام كرسي المسيح، سنُدعى لنعطي حساباً عن الكيفيّة التي استثمرنا بها كل ما أُودع في حوزتنا. ستعطي أولئك النساء الأمهات حساباً عن الكيفيّة التي بها كن أمهات للأولاد الذين اؤتمنَّ عليهم لامتداد ملكوت السيد. أما من اؤتمنوا منا على ثقافة أو تعليم أو فرصة فسيحاسَبون عن الكيفيّة التي بها استثمروا تلك الامتيازات في نشر وامتداد ملكوت الله. ومن اؤتمنوا منا على قيادة سيعطون حساباً عن الكيفيّة التي قادوا بها. ولأننا نعلم أن «الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (فيلبي ١: ٦)، فإننا يمكننا أن نترقّب في يقين أن نسمع سيدنا في ذلك اليوم يقول: «نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ» (متى ٢٥: ٢١).

يا له من رجاء لا يُصدق نقدّمه للنساء كي يتمسكن به — وهو أنهن إذ اتّحدن بالمسيح بالإيمان، وإذ يعمل روحه القدوس فيهن كي يثمر براً، يمكنهن أن يترقّبن يوماً فيه لن يخجلن، بل سيسمعن السيد الذي يحببنه يقول لهن: "نعماً. حسناً فعلتن. فقد ائتمنتكن على بعض الأشياء — أشياء مختلفة عما ائتمنت من حولكن عليه — وقد أظهرتن وكالتكن الصالحة. ولأنكن كنتن أمينات فيما ائتمنتكن عليه في هذه الحياة، ستُؤتمنَّ على المزيد في الحياة العتيدة، كما تثبتن الآن فيَّ، مع جميع من يحبونني في الخليقة الجديدة. إن أبواب بيتي مفتوحة لكنَّ، وفي بيتي ستختبرن الفرح معي إلى الأبد".

تبدو خدمتنا لسيدنا، الشاقة في غالبية الأحيان، أو المحزنة، في هذه الحياة، مختلفة حين نراها في ضوء ما هو آت يقيناً. فإن هذا "اليسير" كما يصيغه بطرس (١ بطرس ١: ٦؛ ٥: ١٠) يحتاج بشدة إلى نور الأبديّة لا كي نتحمله فحسب، بل كي نبتهج أيضاً به كإعداد للحياة في بيت الله إلى الأبد، وكي ندعو الآخرين لدخول هذا البيت بينما الوقت يُدعى اليوم. ثمة أهمية كبيرة أن نشجّع النساء على أن ينتظرن باشتياق وتلهّف الحياة في بيت الله بأجساد مقامة جديدة وكاملة، في أثناء مصارعتنا لا فقط مع الأمراض البشريّة الشائعة والعاديّة، بل أيضاً مع جميع الآلام الفريدة التي تعاني منها أجساد النساء كما خلقها الله، وفيما نقاسي نتائج السقوط. ما

أروع تأمّلنا في مسح كل الدموع، في خضم الكثير من الدموع التي نذرفها. يا للقوة التي ننالها حين ننتظر بفارغ الصبر كشعب الله عريساً سماويّاً، بينما تصارع الكثير من النساء مع مشكلات تتعلّق بأزواج أرضيّين. فقد وُهبنا نحن عبيد الله جميع هذه الصراعات كي نستثمرها، ومنها يمكننا أن نصلي كي نرى تضاعفاً وامتداداً لصالح ملكوته.

إن كنا في المسيح، فإن يوم المحاسبة هذا سيكون يوماً لا يدعو للخوف بل يوماً نستعد له بفرح. لا يلزمنا أن نخشى من كوننا لم نقم بما يكفي. (ألا نميل نحن النساء إلى أن نظن أننا لم نقم بما يكفي، أو أننا ببساطة **لسنا كافيات** في أنفسنا؟) ليس الخطر الحقيقي الذي يصوّره هذا المثل هو خطر عدم القيام بما يكفي للسيد. فقد حصل العبدان الأمينان على قدر مختلف من الوزنات، وربحا قدراً مختلفاً في النهاية، وكلاهما كُوفئا بالامتداح ذاته من السيد. يهدّد الخطر الحقيقي من **لا يفعلون شيئاً** بما اؤتمنوا عليه، أولئك الذين لم يجنوا أي عائد — لا استجابة إيمان للإنجيل، ولا تقديراً للسيد، ولا ثمر الروح، ولا عائد لملكوت السيد — لا شيء. هذا هو حال العبد الثالث، الذي لم يفعل شيئاً بوزنته. وإذ لم يفعل شيئاً، لم يفقد مكافأته فحسب، بل خسر حياته.

في القسم الأخير من الأصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى (الأعداد ٣١-٤٦)، يتحدّث يسوع عن ذلك اليوم باعتباره يوم مجد عظيم، حين يأتي كملك، ويأخذ عرشه ويجلس على كرسيه. لاحظوا أن يسوع لم يكن يقص هنا مثلاً نكتشف منه أنه هو الملك الذي تصوّره القصة، بل كان يقول بشكل مباشر إنه في ذلك اليوم سيأتي كملك.

> وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. (متى ٢٥: ٣١-٣٢)

وفي وصف يسوع ليوم مجيئه، استخدم صورة توضيحيّة كانت مألوفة لدى مستمعيه. في تلك الأيام كان الراعي عادة ما يرعى ويعتني بكل من الخراف والجداء. وحين تكون جميعها في الخارج في الحقل، كانت الخراف والجداء ترعى معاً. لكن حين يحين الوقت كي تدخل من الجو البارد، كان ينبغي التمييز بين الخراف والجداء، بسبب الاختلاف بينها. كانت صورة التمييز هذه بين نوعين مختلفين هي ما استخدمها يسوع لوصف التمييز بين من ينتمون إليه بالإيمان به، ومن لا ينتمون إليه.

ومن خلال هذا المثل، يقول يسوع أن **يوم مجيئه سيكون يوم تمييز. في ذلك اليوم، سيُلعَن البعض، بينما سيبارَك البعض الآخر.** أليست هذه حقيقة واقعة، أن بداخل كنائسنا ربما يوجد خراف وجداء؟ لسنا نمتلك دائماً البصيرة لمعرفة الفارق بينهما. لكن يسوع يعلم. ثمة أهمية أبديّة للخدمة بين النساء لأن يوم التمييز العظيم هذا آت بحق. تتيح خدمة النساء إطاراً محوريّاً، ومحدداً، وشخصيّاً يمكن فيه للنساء بشكل متناغم، ودون خجل دعوة بعضهن البعض، بحسب الكلمة، كي يمتحنَّ «أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟» (٢كورنثوس ١٣: ٥).

يقول يسوع إنه في ذلك اليوم حين يأتي سيقول لخرافه: «لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ» (متى ٢٥: ٣٥-٣٦). وحين سأله الخراف **متى** فعلوا هذه الأشياء له، أجاب: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ» (عدد ٤٠).

لاحظوا أن يسوع هنا يتحدث عمّا يُفعَل لإخوته. ومن هم إخوة يسوع؟ قال: «لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (متى ١٢: ٥٠). وبالتالي، يتحدّث يسوع

بالأخص عمّا يفعله المؤمنون بإخوتهم وأخواتهم في المسيح الجياع، والمعوزين، والعريانين، والمحبوسين. ولأن المؤمنين أعضاء في جسد المسيح، فإن ما يُفعَل لمؤمن يُفعَل للمسيح. ونرى هذا الأسلوب نفسه من الحديث عن ارتباط المسيح بالمؤمنين حين نقرأ في سفر أعمال الرسل ما قاله يسوع لشاول، الذي كان يضطهد المسيحيين: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا **تَضْطَهِدُنِي؟**» (أعمال ٩: ٤). فإن خدمتنا للمؤمنين هي بمثابة خدمة للمسيح، واضطهادنا المؤمنين هو بمثابة اضطهاد للمسيح.

حين أفكّر في أخوات يخدمن "هؤلاء الأصاغر" في جسد المسيح، أتذكر نساء يكن دائماً أول من يتطوعن للخدمة في حضانة الأطفال أو لخدمة الأطفال، فيخدمن دون أنانية "هؤلاء الأصاغر" بتغيير الحفاضات، وتوزيع المقرمشات، ورواية قصص من الكتاب المقدس. وتتبادر إلى ذهني الآن أخت في المسيح، تقوم أسبوعيّاً بانتقاء سيدة من كنيستنا عاجزة في كرسي متحرك كي تصطحبها بسيارتها ذهاباً وإياباً من دراسة الكتاب المقدس. كما أتذكّر أيضاً فريق النساء اللواتي يملكن مهارة تمريضيّة، واللواتي وضعن جدول مواعيد لقضاء وقت يومي مع سيدات في أيام حياتهن الأخيرة إذ قضى عليهن مرض السرطان. كما تتبادر إلى ذهني أيضاً سيدة تجمع بشكل منتظم أفضل ما تم التبرع به لخدمة الملابس المستعملة

كي ترسله إلى عائلات الإرساليّات. وأتذكّر أيضاً الأرملة التي تبذل نفسها بفرح لمراسلة السجناء، فاحصة إجاباتهن على منهاج دراسة الكتاب المقدس لكنيستها، مرسلة لهن تصحيحها. سيأتي اليوم حين تسمع هؤلاء النساء يسوع يقول لهن: «تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (متى ٢٥: ٣٤).

بالطبع يسعى البعض لاستخدام هذا النص كي يتحدونا لننهمك في العالم في إطعام الجوعى، وإيواء الغرباء، وزيارة المرضى، إن أردنا أن يُرحَّب بدخولنا في ذلك اليوم. لكن لا يقول يسوع إن هذا هو ما ينبغي أن نفعله إن أردنا أن نُبارَك ولا نُلعَن. بل يقول إن هذه هي الأشياء التي سنفعلها إن كنا حقاً خراف ضمن قطيعه. هذا النوع من البذل المحب وغير الأناني لإخوتنا وأخواتنا في المسيح — وخاصة للمتألّمين والمعوزين والمحبوسين لأجل الإنجيل — سيكون نتاجاً طبيعيّاً ينبع من حياتنا، مبرهناً على كوننا خرافاً لا جداء في وسط الخراف. هذا يهبنا وسيلة لامتحان أنفسنا هل نحن في الإيمان أم لا.

حين نخدم بين نساء، لا ينبغي علينا أن نسلِّم قط بأن سيدة ضمن كنيستنا، أو سيدة تستخدم كلمات روحيّة أو كلمات عن يسوع، قد انتقلت بالفعل من الموت إلى الحياة روحيّاً. بل ينبغي أن نبحث عن استجابة لكلمة الله، ومحبة لشعب الله. ينبغي أن نبحث

عن نوعيّة السلوك الذي يسعى إلى ما هو لآخرين، ذلك السلوك الذي وصفه يسوع هنا بأنه هو السلوك الذي ينبع من ارتباط وصلة به. اعلموا أن يسوع حين كان يتحدّث عن الخراف والجداء، كان يكلّم تلاميذه. وفي الأيام القليلة التي تلت هذا، انكشف أمر واحد من تلاميذه بكونه جدياً حين أسلم يسوع. فحتى في وسط التلاميذ كان هناك جدي، جدي لم تتعّرف الخراف عليه.

كثيراً ما نرغب في تعجُّل منح يقين الخلاص لنساء يأتين إلينا منزعجات، ومتشكّكات في حقيقة إيمانهن. ربما تكون الخدمة الحكيمة بين النساء هي تلك التي تضع في اعتبارها حقيقة وجود الخراف والجداء، ولا تتسرّع كثيراً أو تلقائيّاً تجاه افتراض يقين الخلاص. ربما ينبغي للحقيقة المثيرة عن الحياة الأبديّة التي تنتظر الخراف، بالإضافة إلى الدينونة والعقوبة الأبديّة التي تنتظر الجداء، أن تحثنا وتدفعنا جميعاً إلى أن نقدم دعوة الإنجيل بقبول المسيح. حين ندرس كلمة الله معاً — تلك الكلمة التي «تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٥) — لن نتمكن من تجنب رسالتها الإنجيليّة الملحة والمصرة والشاملة. ينبغي علينا أن نستمر في التكلّم بحق الكتاب المقدس الكامل، الذي هو مسألة حياة أو موت، مع بعضنا البعض، سواء في أثناء ترحيبنا بالنساء اللواتي من الواضح أنهن لا يعرفن المسيح بعد، أو حتى حين يكون كل من في الغرفة، أو من يقرأ المدونة، أو يجلس حول مائدة الحوار قد تردّدوا على الكنيسة لفترة طويلة للغاية.

حين نفكّر في مدى صعوبة إقرار سيدة ما تظن أنها تعرف المسيح وتُعرف منه أنها لم تؤمن بالمسيح قط للخلاص — وأنها كانت مخطئة في تخمينها لحالتها الروحيّة — ندرك مدى حاجتنا الشديدة للروح القدس كي يفعل ما يستطيع هو وحده أن يفعله. بالطبع هذا يعني أن القدر الكبير من خدمتنا وسط النساء ينبغي أن يكون خدمة صلاة. فإننا نعلم أن «اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ» (يوحنا ٣: ٨). وبالتالي إذن فإن الخدمة بين النساء تسقطنا على ركبتينا، طالبين من الروح القدس أن يهُب على كنائسنا، وبيوتنا، وعلى حياة النساء اللواتي مصيرهن، دون عمله الخلاصي والمحيي، الانفصال الأبدي.

في صور يسوع التوضيحيّة وأمثاله، التي قدّمها رداً على السؤال المتعلّق بموعد مجيئه ثانية، رأينا أن الشيء الذي يمثل أهمية أكبر من معرفة **توقيت وموعد** مجيئه هو **التأهّب** لهذا المجيء، في أي وقت كان. وتفيض رسالة الثبات والانتظار والتأهّب لمجيئه هذه عبر كل العهد الجديد. فقد أخبر الرسول بولس أهل كورنثوس أن يتوقّعوا «اسْتِعْلاَنَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي سَيُثْبِتُكُمْ أَيْضًا إِلَى النِّهَايَةِ» (١كورنثوس ١: ٧–٨). كما صلى للرب لأجل أهل تسالونيكي كي «يُنْمِيكُمْ وَيَزِيدُكُمْ فِي الْمَحَبَّةِ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ

وَلِلْجَمِيعِ، كَمَا نَحْنُ أَيْضًا لَكُمْ، لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ» (١تسالونيكي ٣: ١٢-١٣). وأوصى كاتب رسالة العبرانيين المؤمنين اليهود الأوائل أن يتمسّكوا برجائهم في المسيح راسخاً، محرّضين بعضهم عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، غَيْرَ مهملين اجتماعاتهم بَلْ وَاعِظِينَ بَعْضُهم بَعْضًا، «وَبِالأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ» (عبرانيين ١٠: ٢٢-٢٥).

يا أحبائي، إن اليوم يقرب. ولهذا فثمة أهمية أبديّة للخدمة التي تجري اليوم بين النساء، لأن النساء سيواجهن الأبديّة. فكل واحدة منا:

- إما ستُؤخَذ وتطرَح خارجاً إلى الأبد أو ستكون آمنة إلى الأبد في محضره.
- إما ستُسلَّم إلى الأبد إلى حزن وألم لا مثيل له، أو ستُبارَك إلى الأبد بعمل مثمر.
- إما ستُطرَد خارجاً من محضر العريس إلى الأبد أو ستشترك في عرسه إلى الأبد.
- إما ستُطرَح إلى الأبد في الظلمة الخارجيّة أو ستُغمَر إلى الأبد بفرح السيد.

- إما ستُلعَن إلى الأبد في النار الأبديّة أو ستُبارَك إلى الأبد بالحياة الأبديّة.

ثمة أهمية أبديّة لعمل الخدمة بين النساء لأن "تَعَبَكُمْ لَيْسَ بَاطِلاً فِي الرَّبِّ" (١كورنثوس ١٥: ٥٨). وتربط صلاة بولس لأهل فيلبي بين أتعاب وجهاد هذا الزمان وبين الرجاء اليقيني ليوم مجيء المسيح ثانية:

> وَهذَا أُصَلِّيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ، مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ (فيلبي ١: ٩-١١).

شكر وتقدير

جزيل الشكر لهؤلاء النساء اللواتي شاركن بإجاباتهن على أسئلة الفصل التاسع، "المواهب وامتلاكها: إيجاد مكان لنا في الخدمة".

بام براون، منسقة متطوعة وقائدة مساعدة للمجموعات الصغيرة، كنيسة ثالوث الكتاب المقدس (كنيسة مستقلة)، بجنوب ساتون، ولاية نيو هامبشاير.

إستير لوبير دي راميريز، خادمة في خدمة النساء، الكنيسة الإنجيليّة المشيخيّة في بيرو، لوس روزاليس، كاجاماركا، بيرو.

ليندا جرين، قائدة خدمة النساء، كنيسة أوركارد الإنجيليّة الحرة، مرتفعات أرلينجتون، بولاية إلينوي.

باتريشيا هنري، زوجة راعي كنيسة وقائدة خدمة الأطفال، كنيسة ميتروبوليتان الإنجيليّة، بمدينة كيب تاون، جنوب أفريقيا.

كريستين هوفر، زوجة راعي كنيسة، كنيسة شارلوتزفيل (كنيسة معمدانية جنوبية)، بمدينة شارلوتزفيل بولاية فريجينيا.

كاثي كيلر، قائدة وسائل الاتصال وزوجة راعي الكنيسة الرئيسي، كنيسة الفادي المشيخيّة (PCA) بمدينة نيويورك.

ليوني ماسون، عاملة ضمن طاقم عمل برنامج خطط تدريب المساعدين، كنيسة القديسة هيلين ببوابة الأسقف (كنيسة أسقفيّة)، لندن، المملكة المتحدة.

حفصيبة شيخار، خادمة للنساء ومنسقة بخدمة مدارس الأحد، كنيسة صهيون، لاكناو، بولاية أوتار براديس، الهند.

ساندرا سميث، زوجة راعي كنيسة ومنسقة لخدمة النساء، كنيسة نيو سيتي (PCA)، مدينة شاتانوغا، ولاية تينيسي.

ليان ستايلز، شماسة لتدريب النساء، كنيسة الفادي بمدينة دبي، الإمارات العربية المتحدة.

المساهمات في هذا الكتاب

كريستي أنيبوايل هي زوجة راعي كنيسة مختص بزرع الكنائس، وأم لثلاثة أبناء، ومتلمذة لنساء. تقطن هي وأسرتها في جنوب شرق واشنطن العاصمة. وهي تستمتع بالتحدّث والكتابة عن الأمومة، والزواج، والخدمة. وهي تجاهد، بنعمة الله، كي تكون سيدة على نمط تيطس ٢، في عالم يسير على نمط رومية ١.

سيندي كوشرم قائدة لاجتماع دراسة الكتاب المقدس للنساء في كنيسة الجامعة في مدينة ويتون، بولاية إلينوي. وهي تعلِّم النساء، وتدرّب القائدات، كما أنها كتبت دراسات في إنجيل مرقس بعنوان ("Meeting the King" **[مقابلة الملك]**)، وفي سفري راعوث وإستير بعنوان ("God's Woman in God's Place in God's Time" **[امرأة الله في المكان الذي عيّنه الله وفي توقيت الله]**؛ تأليف مشترك). لدى سيندي وزوجها كينت أربعة أبناء، وكنة واحدة.

إلين ماري ديكاس (حاصلة على درجة الماجستير من كلية لاهوت كوفيننت "Covenant Theological Seminary")، وتخدم كمنسقة

لخدمة النساء لدى هيئة "Harvest USA"، وهي خدمة محليّة ذات تركيز على التلمذة التي مركزها الكلمة، وعلى التعليم فيما يخص الحياة الجنسيّة. وقد ساعدت في تأليف كتاب "Sexual Sanity for Women: Healing from Relational and Sexual Brokenness" **[الصحة الجنسيّة للنساء: الشفاء من الانكسار العلاقاتي والجنسي]**، بالإضافة إلى كتيب صغير بعنوان "Sex and the Single Girl: Smart Ways to Care for Your Heart" **[الجنس والفتاة غير المتزوجة: طرق ذكية للاهتمام بقلبك]**.

كيري فولمار (دكتوراة في القانون، كلية لويولا للحقوق، لوس أنجلوس)، وزوجة لجون، وهو راعي كنيسة رئيسي بالكنيسة المسيحيّة المتحدة، في مدينة دبي، وأم لثلاثة أبناء في عمر المراهقة. كما أنها تكتب، وتعلم، وتقود اجتماعات لدراسة الكتاب المقدس للنساء في كنيستها. كما أنها ألفت كتابًا بعنوان "Joy! A Bible Study on Philippians for Women: Faith" **[الفرح! دراسة للكتاب المقدس في رسالة فيلبي للنساء: الإيمان]** (يدور حول رسالة يعقوب)؛ وكتاب "Grace" **[النعمة]** (يدور حول رسالة أفسس].

جلوريا فُرمان (حاصلة على درجة الماجستير في التعليم المسيحي، كلية دالاس للاهوت)، تخدم كخادمة لثقافات مختلفة في الإمارات العربية المتحدة، حيث يرعى زوجها، ديف، كنيسة الفادي بمدينة

دبي. وهي أم لأربعة أبناء، ومؤلفة كتاب "Glimpses of Grace" **[لمحات عن النعمة]**؛ وكتاب "Treasuring Christ When Your Hands Are Full» **[الاعتزاز بالمسيح حين تكون الأيدي ملآنة]**؛ وكتاب «The Pastor's Wife" **[زوجة الراعي]**.

نانسي جوثري تعلّم الكتاب المقدس من خلال العديد من كتب دراسة الكتاب المقدس؛ في كنيستها الأصليّة، كنيسة حجر الزواية المشيخيّة في مدينة فرانكلين، بولاية تينيسي؛ وفي مؤتمرات محليّة ودوليّة. كما أنها تقدم رفقة وفهماً كتابيّاً للمتألّمين من خلال الكتب، ومن خلال الخلوات للآباء والأمهات الثكلى، ومن خلال سلسلة العظات المرئيّة عن الألم التي تقدمها مع زوجها، دافيد.

سوزان هانت متزوجة من راعي كنيسة متقاعد يدعى جيني هانت لخمسين عاماً. لديهم ثلاثة أبناء واثنا عشر من الأحفاد. وهي القائدة السابقة لخدمة النساء في الكنيسة المشيخيّة بأمريكا، وكتبت عدة كتب للنساء، منها "Spiritual Mothering: The Titus 2 Model for Women Mentoring Women" **[الأمومة الروحيّة: نموذج تيطس ٢ لإرشاد النساء لنساء روحيّاً]**.

كاثلين نيلسون (حاصلة على درجة الدكتوراه، في جامعة فاندربيلت)، هي قائدة لمبادرات نسائيّة تابعة لهيئة ائتلاف الإنجيل. وقد علّمت اللغة الإنجليزيّة، وقادت مجموعات لدراسة الكتاب المقدس في

العديد من الكنائس، وهي تتحدث وتكتب كثيراً. تعيش كاثلين ونيل في مدينة ويتون، بولاية إلينوي، ولديها ثلاثة أبناء، وكنتان، وأربعة حفيدات.

كاري ساندوم (درجة البكالريوس في اللاهوت، جامعة أكسفورد)، اشتركت في خدمات النساء لما يزيد عن عشرين عاماً، ومقرّها كنيسة القديس يوحنا، بمدينة تانبردج ويلز، حيث تخدم نساء من جميع المراحل العمريّة وجميع ظروف الحياة. وبالإضافة إلى كون كاري متحدّثة منتظمة في المؤتمرات، هي أيضاً قائدة لخدمة النساء في دورة كورنهيل التدريبيّة بلندن.

كلير سميث (حاصلة على درجة الدكتوراه من كلية مور للاهوت، ومن جامعة سيدني الغربيّة)، لديها خدمة لتعليم الكتاب المقدس بين النساء في مدينة سيدني (حيث تقيم هي وزوجها روب) في أنحاء قارة أستراليا، ودوليّاً أيضاً. فإلى جانب نشرها لرسالة الدكتوراه، والتي تدرس "التعليم" في رسالة كورنثوس الأولى، ورسالة تيموثاوس الأولى والثاني، ورسالة تيطس، كتبت أيضاً كتاب "God's Good Design: What the Bible Really Says About Men and Women" **[قصد الله الصالح: ما يقوله الكتاب المقدس حقاً عن الرجال والنساء].**

ملاحظات

الفصل ١: الكلمة في المركز

1. John M. Frame, *The Doctrine of the Word of God* (Phillipsburg, NJ: P&R, 2010), 3.

الفصل ٢: ما تقوله الكلمة عن المرأة

2. http://www.smh.com.au/national/girls-boys-and-toys-call-to-end-stereotyping-20131106-2x21m.html, accessed January 3, 2014.

3. See http://www.playunlimited.org.au/2013/11/27/dolls-trucks-worplace-gender-divide/, accessed January, 2014.

4. http://www.mercurynews.com/business/ci_25134482/here-are-facebooks-56-gender-identity-options, accessed April 10, 2014.

٥- ليس هذا إنكاراً لكون البعض يمتلكون جنساً فيسيولوجيّاً مبهَماً، وبالتأكيد ليس إنكاراً لكونهم مخلوقين بالكامل على صورة الله، ومحبوبين بالتساوي من قبله. هذا الخلل النادر الوجود، مثله مثل كل ضعف ومعاناة، هو برهان مأساوي على الاضطراب والتشويه الذي تسبب فيه تمرّدنا البشري على الله لخليقته الحسنة؛ فهم ليسوا جزءاً من قصد الله الأصلي للبشريّة (قارن رومية ٨: ١٩-٢٢). يمكننا أن نحمد الله على أنه اليوم تتجه المزيد من الموارد والأبحاث إلى مساعدة الناس في التغلّب على هذا الخلل.

٦- الله هو مثل الدجاجة الأم (متى ٢٣: ٣٧)، والمربية (عدد ١١: ١٢)، وهو يلد شعبه (تثنية ٣٢: ١٨؛ يعقوب ١: ١٨)، ويهتم ويعتني كأم (مزمور ١٣١؛ إشعياء ٦٦: ١٣).

٧- على سبيل المثال، بمخاطبة الله دائماً فقط على أنه "الله"، لا بلقب "أبانا" قط. والأكثر تطرفاً من هذا، أن آخرين يحاولون أن يخاطبوا الله بقلب "أمي"، أو "الإلهة".

٨- يشير بولس ضمناً إلى كون المرأة مخلوقة على صورة الله حين حذف تصريح كونها على "صورة" الله في العبارة الأخيرة من العدد السابع. فقد كان بولس يعلم أن الله خلق الإنسان على صورته — ذكراً وأنثى. لكن اهتمامه منصب هنا على الاختلاف بين الرجال والنساء من حيث المجد.

٩- في حين نحن بصورة شخصيّة إما أبناء أو بنات لله، أولاد الله (رومية ٨: ١٦-١٧)، لكننا جميعاً أيضاً — ذكراً وأنثى — "أبناء لله"، لأن علاقة بنويّتنا مع الآب مُرسّخة في الابن، وبواسطته ننال روح الابن، وامتيازات، وميراث "ابن" (غلاطية ٤: ١-٧).

١٠- الكلمة العبرية إيشّاه تعني "امرأة"؛ وكلمة إيش تعني رجل.

١١- غالبية ترجمات الكتاب المقدس تتبع التقليد المشروح في الحاشية السفليّة لترجمة ESV الإنجليزيّة لنص خروج ٣: ١٥ "حين تكتب كلمة الرب في الإنجليزية "LORD" بأحرف كبيرة، فهي تعني الاسم الإلهي "يهوه" في النص العبري الأصلي.

١٢- تثنية ٣٣: ٢٩؛ مزمور ٣٣: ٢٠؛ ٧٠: ٥؛ ١١٥: ٩، ١٠، ١١.

١٣– إشعياء ٣٠: ٥؛ حزقيال ١٢: ١٤؛ هوشع ١٣: ٩.

١٤– انظر رؤيا يوحنا ١٢: ٩؛ ٢٠: ٢؛ ٢ كورنثوس ١١: ٣–٤، وقارن ٢: ١١؛ ١١: ١٤، وأيضاً لوقا ١٠: ١٨–٢٩.

١٥– رومية ٦: ٣–١١؛ ٨: ٢٩؛ ١ كورنثوس ١٥: ٤٩؛ ٢ كورنثوس ٣: ١٨؛ كولوسي ٣: ١٠.

16. See Wayne Grudem, "The Meaning of *kephale* ('Head'): An Evaluation of New Evidence, Real and Alleged," *Biblical Foundations for Manhood and Womanhood* (Wheaton, IL: Crossway, 2002), 145–202, repr. From JETS 44/1 (March 2001): 25–65; *Evangelical Feminism and Biblical Truth* (Colorado Springs, CO: Multnormah, 2004), 201–11, 552–99.

١٧– مع أن الكثيرين لا يزالون تحت العبوديّة بوسائل أخرى مثل عمالة الأطفال، ممارسة البغاء، الاتّجار بالبشر، الاستعباد الجنسي، وأنواع أخرى من الاستغلال وفقدان الحريّة.

١٨– ١كورنثوس ٧: ٢١؛ أفسس ٦: ٥–٩؛ كولوسي ٣: ٢٢–٤: ١؛ ١تيموثاوس ٦: ١–٢؛ فليمون ١٠–١٦؛ ١ بطرس ٢: ١٨–٢١.

19. See, e.g., Denny Burk, *What Is the Meaning of Sex*? (Wheaton, IL: Crossway, 2013); Claire Smith, *God's Good Design: What the Bible Really Says about Men and Women* (Sydney, AU: Mattias Media, 2012).

٢٠– مثال: رومية ١٢: ٣–٨؛ ١كورنثوس ١٢: ٤–٣٠؛ أفسس ٤: ١١.

٢١– مثال: ١كورنثوس ٣: ٥–١٠؛ ١٦: ١٥–١٦؛ أفسس ٤: ١٢؛ فيلبي ١: ١؛ ١تسالونيكي ٥: ١٢؛ ١تيموثاوس ٣: ١–١٣؛ ٥: ١٨؛

عبرانيين ١٣: ٧؛ ١بطرس ٥: ١.

٢٢- مثال: غلاطية ٦: ٦؛ ١ تيموثاوس ٣: ٦.

٢٣- مثال: ١كورنثوس ٧: ١٧-٣٥؛ ٢كورنثوس ١٢-١٥؛ فيلبي ٢: ٢٥- ٣٠؛ ١تيموثاوس ٥: ١٣؛ ٦: ١٧-١٨.

٢٤- مثال: ١كورنثوس ١٢: ٢٢-٢٦؛ ١٤: ٥-٦، ٩-١٩، ٢٣-٢٤، ٢٦ - ٣٩.

٢٥- مثال: ١تيموثاوس ٥: ١-١٤؛ تيطس ٢: ٢-٦؛ ١بطرس ٥: ٥.

26. See the discussion of this text by Mark Thompson, "The Theological Ground of Evangelical Complementarianism," in *Women, Sermons and the Bible* (Sydney, AU: Mattias Media, 2014).

٢٧- ١تيموثاوس ٢: ٧؛ ٣: ٢؛ ٤: ١١، ١٣؛ ٦: ٢؛ ٢تيموثاوس ١: ١١؛ ٢: ٢، ٢٤؛ ٣: ١٠، ١٦؛ ٤: ٢.

٢٨- مثال: ١تيموثاوس ٣: ١-٧؛ ٤: ١١-١٦؛ ٢تيموثاوس ٢: ٢٤-٢٥.

٢٩- أعمال الرسل ١٦: ١٣-١٥؛ ١٧: ٤، ١٢.

٣٠- أعمال الرسل ١٢: ١٢؛ ١٦: ٤٠؛ رومية ١٦: ٣-٥؛ ١كورنثوس ١٦: ١٩؛ كولوسي ٤: ١٥.

٣١- أعمال الرسل ١: ١٤؛ ٢١: ٥، ٩؛ ١كورنثوس ١١: ٥؛ ١تيموثاوس ٥: ٥.

٣٢- أعمال الرسل ١٨: ٢؛ رومية ١٦: ٤؛ فيلبي ٤: ٢-٣.

٣٣- أعمال الرسل ٨: ٣؛ ٢٢: ٤؛ رومية ١٦: ٦، ٧، ١٧؛ ١كورنثوس ٩: ٥.

٣٤- رومية ١٦: ١٦؛ ٢تيموثاوس ٤: ٢١؛ فليمون ٢.

٣٥- مثال: أعمال الرسل ٢: ٤٢-٤٧؛ ١كورنثوس ٢: ٧؛ ١١: ٢٦؛ ١٤: ٢٥؛ ٢كورنثوس ١٠: ٧؛ ١تسالونيكي ١: ٣، ٧؛ ٥: ١١.

٣٦- الكلمة **جيناكاس** في اللغة الأصليّة قد تعني "نساء" أو "زوجات". وفي هذا السياق، وانطلاقاً من ١تيموثاوس ٣: ٨، يمكن ترجمتها كالتالي: «كَذلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ [الشمّاسات] ...» أو «كَذلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ زوجات [الشمامسة] ...». وتفضل ترجمة ESV الإنجليزية الترجمة الأخيرة للنص.

٣٧- مثال: ١كورنثوس ١٤: ٢٦، ٣١؛ ١تسالونيكي ٥: ١١.

الفصل ٣: إيداع الكلمة وتسليمها

٣٨- لا أقصد بهذا التحقير من دور الشيوخ بأية صورة، أو الإشارة إلى كون خدمات أخرى لها السلطان نفسه؛ فمن الواضح أن هذا غير صحيح (انظر الفصل الثاني). فإن الشيوخ، في أثناء عملية "التسليم والإيداع" لأدوارهم السلطويّة، يجسّدون ويشرفون أيضاً على عملية "التسليم والإيداع" في أثناء وقوعها في العديد من شرائح الكنيسة.

٣٩- يقول بولس شيئاً مماثلاً في ١ تيموثاوس ٦: ١١-١٢ و٢تيموثاوس ١: ١٣-١٤.

٤٠- انظر على سبيل المثال ١ تيموثاوس ٣: ١.

٤١- النص الآخر هو ١ تيموثاوس ٣: ١-٧. ويتم إيجاز معايير تعيين وإقامة الشمامسة في ١ تيموثاوس ٣: ٨-١٣، لكن بما أن دور الشماس لم يكن دوراً تعليميّاً رسميّاً، فلم يكن ينتظر منهم إذن أن يُعلّموا (على الرغم من تطابق المعايير الأخرى بشكل كبير).

٤٢- انظر ١ تيموثاوس ٣: ٤-٥.

٤٣- انظر ١ تيموثاوس ٣: ٦.

٤٤- انظر ٢ تيموثاوس ١: ٥.

٤٥- بالطبع يحث بولس تيموثاوس في مواضع أخرى على ألا يسمح للآخرين أن يستهينوا بحداثته، مشيراً إلى إمكانيّة إيجاد النضج الروحي بين من هم أحدث سناً من الأشخاص الذين يسعون إلى خدمتهم (انظر ١تيموثاوس ٤: ١٢).

٤٦- انظر على سبيل المثال تيطس ١: ١٢-١٣.

٤٧- يجزم بولس بهذا في تيطس ٢: ١١-١٤.

٤٨- انظر ٢ تيموثاوس ٣: ٦.

٤٩- حين خاطب يسوع شاباً غنياً رئيساً، قال له ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله؛ انظر مرقس ١٠: ١٨ أو لوقا ١٨: ١٩.

٥٠- انظر تيطس ١: ١٢.

٥١- كان للمرأة الفاضلة المذكورة في أمثال ٣١ أدواراً كثيرة خارج البيت، لكن يبدو واضحاً أن زوجها وأولادها ظلّوا هم بؤرة تركيزها المحوريّة.

٥٢- انظر أفسس ٥: ٢٢ و كولوسي ٣: ١٨.

٥٣- يقول كاتب رسالة العبرانيين الشيء ذاته إلى حد كبير في عبرانيين ١٢: ٧-١١.

٥٤- انظر رومية ٣: ٢٥ ورومية ٨: ١ حيث يوضح بولس هذا جيداً.

55. See, e.g., Carrie Sandom, "Equipped for Every Good Work: Profitable Handling of the Scriptures," address, The Gospel Coalition 2012 National Women's Conference, http://resources.thegospelcoalition.

org/library/equipped-for-every-good-work-profitable-handling-of-the-scriptures-2-timothy-3-17.

يحتوي هذا على بعض الأدوات اللازمة لفهم رسائل العهد الجديد.

See also Carrie Sandom, "Bible Toolkit #2: Rightly Handling the Word of Truth," http://resources.thegospelcoalition.org/library/bible-toolkit-2-rightly-handling-the-word-of-truth.

يقدم هذا المقال الأدوات اللازمة لفك لغز الأدب القصصي للعهد القديم.

٥٦- تعد دورة Two Ways to Live دورة تدريبيّة تتألّف من سبع محاضرات، ويصاحبها دليلاً للقائد وكتاب تدريبات لأعضاء المجموعة. كما يمكن تحميل تطبيق لهذه الدورة أيضاً.

Two Ways to Live, By Phillip Jensen and Tony Payne, rev. ed. (Sydney, AU: Mattias Media, ١٩٩٨).

٥٧- قمت بتولّي قيادة مجموعات بواسطة دورات تقدّمها جامعة "The Good Book" (www.thegoodbookcollege.co.uk)، مؤسسة على دورات بالمراسلة خاصة بجامعة مور (www.moore.edu.au/distance). هناك فرص أخرى جيدة، وكتابيّة على نحو متين، متاحة للتعلم عن بعد.

٥٨- المزيد من المعلومات حول دورة كورنهيل التدريبيّة متاحة من خلال موقع "The Proclamation Trust" الإلكتروني، www.proctrust.org.uk/cornhill.

٥٩- يتيح المؤتمر السنوي لتدريب النساء على الخدمة الذي تعقده هيئة "The Proclamation Trust" شبكة للنساء في خدمة تعليم الكتاب المقدس في المملكة المتحدة، بالإضافة إلى فرص لتحسين مهاراتهم في تعليم الكتاب المقدس؛ www.proctrust.org.uk/conferences. وتدير هيئة "The

Charles Simeon Trust"، المتمركزة في شيكاغو، ورش عمل مماثلة في الولايات المتحدة؛ www.simeontrust.org.

الفصل ٤: الكنيسة المحليّة

٦٠- تم تغيير اسم نايانا.

61. John Stott, *Basic Christian Leadership* (Downers Grove, IL: InterVarsity, 2002), 17.

62. Charles Hodge, *1 Corinthians* (Wheaton, IL: Crossway, 1995), 219.

63. Ron Bentz, *The Unfinished Church: God's Broken and Redeemed Work-in-Progress* (Wheaton, IL: Crossway, 2014), 37.

الفصل ٥: العالم المحيط بنا

64. Thomas Chalmers, "The Expulsive Power of a New Affection," sermon (1817), http://manna.mycpanel.princeton.edu/rubberdoc/c8618ef3f4a7b5424f710c5fb61ef281.pdf.

٦٥- تكوين ١٧: ٣؛ قضاة ٦: ٢٢؛ ١٣: ٢٢؛ إشعياء ٦: ٥؛ حزقيال ١: ٢٨؛ ٣: ٢٣؛ ٤٣: ٣؛ ٤٤: ٤؛ دانيال ٨: ١٧؛ مرقس ٩: ٦؛ أعمال الرسل ٩: ٤؛ رؤيا يوحنا ١: ١٧.

66. "Chicago Statement on Biblical Inerrancy" (Chicago: International Council on Biblical Inerrancy, 1978). A published copy of the statement may be found in Carl F. H. Henry, *Revelation, and Authority*, vol. 4 (Waco, TX: Word, 1979), 211–19.

الفصل ٧: العجائز والحدثات

67. Westminster Larger Catechism (Atlanta: Presbyterian Church in America Committee for Christian Education & Publications, 1990), 4.

٦٨- "إن عهد النعمة هو التنسيق الذي جرى من خلال مبادرة سياديّة، ومن خلاله يحيا الله المثلّث الأقانيم مع شعبه في نعمة مُخلّصة، وعلاقة رحمة. ولأننا متّحدون به، فإننا متّحدون أيضاً بأبنائه الآخرين. وهكذا يحدّد عهد النعمة علاقتنا بالله، وببعضنا البعض. فهو ينظّم نمط حياة ينبع من وعد الحياة. وإن أدراكنا لهذا يعني أننا نفكر ونحيا عهديّاً."

J. Ligon Duncan and Susan Hunt, *Women's Ministry in the Local Church* (Wheaton, IL: Crossway, 2006), 32.

69. Westminster Confession of Faith, chap. 26, "of the Communion of Saints" (Atlanta: Presbyterian Church in America Committee for Christian Education & Publications, 1990), 85.

70. Susan Hunt, *Spiritual Mothering* (Wheaton, IL: Crossway, 1992), 12.

71. See *Women's Ministry in the Local Church*, Appendix 2. An expanded version, as well as section on training T2D Leaders, is in *the Women's Ministry Training and Resource Guide*, a publication of the Committee on Discipleship Ministries of the Presbyterian Church in America, http://www.cepbookstore.com.

٧٢- هذا هو "TRUE"، وهو منهاج للفتيات في عمر المراهقة لثلاث سنوات قامت اللجنة الخاصة بخدمات التلمذة في الكنيسة المشيخيّة بأمريكا بإصداره، ويمكن أيضاً تعديله ليلائم الفتيات في عمر التعليم الأساسي: http://www.mytrueteen.com

Other resources: Susan Hunt and Mary A. Kassian, *Becoming God's True Woman: While I Still Have a Curfew*, new ed. (Chicago: Moody, 2012); and Susan Hunt and Richie Hunt, *Cassie and Caleb Discover God's Wonderful Design*, new ed. (Chicago: Moody, 2013).

73. Matthew Henry, *Matthew Henry's Concise Commentary on the Whole Bible*, "John 13: 34-35" (accessed 12/15/2014), *Bible Hub: Online Bible Study Suite*, http://biblehub.com/commentaries/mhc/john/13.htm.

الفصل ٨: الكمال الجنسي

٧٤- تم تغيير تفاصيل القصة للحفاظ على السرية.

٧٥- تم تناول هذه القضايا بشكل أفضل في المنهاج التعليمي لتلمذة النساء في خدمة "Harvest USA" بعنوان:

Sexual Sanity for Women: Healing from Relational and Sexual Brokenness, ed. Ellen Dykas (Greensboro, NC: New Growth Press, 2013).

٧٦- هذا شبيه بتعهد زوجين بعدم السماح لتأثيرات أي طرف ثالث بالتدخل في علاقتهما الحميميّة، مثل هذا التعهد بالنسبة لغير المتزوجين ينهي عن الانخراط في أية صورة من النشاط الجنسي مع أي شخص أو أي شيء: صديق، مع النفس، مع أشياء — سواء بشكل مباشر، أو باستخدام التكنولوجيا، أي من خلال الرسائل الجنسيّة، أو المكالمات الجنسيّة، أو غرف الدردشة على الانترنت.

٧٧- يعد يوحنا ١٤: ٢٣ هو الوعد الرائع الذي أعطاه المسيح بأن يأتي إلى تلاميذه ويصنع عندهم منزلاً. وقد وصف بشكل قوي ورائع صورة المنزل

هذه من خلال تعليمه في يوحنا ١٥، حيث يقول عن نفسه إنه هو الكرمة الحقيقيّة، وإن أتباعه هم الأغصان التي تثبت (أي تصنع منزلاً) فيه.

٧٨- لقد اكتشفت في خدمتي لتعليم الكتاب المقدس والتلمذة أن النساء يستجبن في تلهف حين تنسج الموضوعات المتعلقة بالحياة الجنسيّة باعتبارها جزءاً من المنهاج الدراسي. وفي حقيقة الأمر، الكثير من النساء يشعرن بالامتنان حين يجدن المسائل الجنسيّة مذكورة، لأنهن لا يعلمن كيف يتحدثن عنها. نحن في حاجة إلى أن نساعد النساء المؤمنات كي تحصلن على لاهوت كتابي يخص هذه الأمور، وحصيلة مفردات كي يعلمن بها كيف ينخرطن في الحديث.

٧٩- أنا مدينونة لدكتور بول تريب، وهو عضو سابق في هيئة التدريس في مؤسسة المشورة المسيحيّة والأساس التعليمي (Christian Counseling and Educational Foundation)، والذي استخدم هذا المصطلح في محاضراته التي ألقاها في عام ٢٠٠٦ في مادة بعنوان Methods of Biblical Change [أي وسائل التغيير الكتابي].

٨٠- توجد حكمة كامنة في تشجيع النساء على أن يكون لديهن أكثر من شريكة ومعينة واحدة يخضعن للمساءلة أمامها، لأن هذا يبدد أية غواية بالاعتماديّة غير الصحيّة.

٨١- إن الخضوع للمساءلة والتعهد بالسلوك في النور كليهما سيكونان غير ملائمين ومكلفين، لكنهما يستحقان كل العناء على نحو فائق.

الفصل ٩: المواهب وامتلاكها

٨٢- ترد قائمة بالمجيبات في صفحة "شكر وتقدير".

٨٣- يميل المؤمنون بالمبدأ التكميلي في المجتمعات المختلفة إلى استخدام

لفظ **الوعظ** استخدامات متنوعة. في أغلب الأحيان **لا** يقول الأمريكيون إن النساء يعظن (أي إن النساء لسن معيّنات أو مرتسمات لتقديم تعليم رسمي في اجتماعات العبادة العامة لشعب الله). أما في المملكة المتحدة وأستراليا، على سبيل المثال، فتوجد راحة أكبر في التحدث عن وعظ النساء (أي شرح وتفسير كلمة الله لبعضهن البعض).

الفصل ١٠: الغايات النهائية

٨٤- رومية ٨: ١٨-٢٥.

85. Douglas Sean O'Donnell, *Matthew: All Authority in Heaven and on Earth* (Wheaton, IL: Crossway, 2013), 725.

86. Randy Alcorn, "Questions to Randy Alcorn about Eternal Rewards," March 2, 2010, http://www.epm.org/resources/2010/Mar/2/questions-randy-alcorn-about-eternal-rewards/.

دليل عملي للخدمة بين النساء مركزها الكتاب المقدس

"انطلاقًا من قناعة كتابيّة ومن واقع أعوام طوال من الخبرة، أقول إن هؤلاء النساء يأخذن شئون التلمذة، والكرازة، والإرشاد الروحي ما بين الأجيال، والاهتمام بالمتألمين والتعاطف معهم على محمل الجد. وبالرغم من أن هذا الكتاب كتبته نساء بغرض تبنيّ قضية "خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة"، لكن الكثير من محتواه سيكون ذات فائدة متساوية للرجال أيضًا."

د. أ. كارسون، أستاذ البحث في العهد الجديد، بكليّة لاهوت ترينيتي الإنجيليّة

"يعد **كتاب خدمة المرأة الذاخرة بالكلمة** مصدرًا لازمًا كي يضع كل من الرجال والنساء في اعتبارهم ضرورة الخدمة بين النساء، بالإضافة لمركزيّة الكلمة من أجل إنشاء ورعاية كنيسة فيها تزدهر المرأة."

ميليسا بي. كروجر، منسّقة خدمة النساء بكنيسة آب تاون، ومؤلفة كتاب The Envy of Eve

"لدينا هنا كتاب يسلط الضوء على امكانيات وفرص الخدمة الموجودة بين النساء وليس مشكلاتها فحسب. فإن كل فصل من الفصول متأصّل في الكتاب المقدس، وعملي على نحو رائع. فيا نساء ويا رجال الكلمة، اقرأوه وتشدّدوا بجميع إمكانيات الإنجيل."

جيني سولت، عميدة شئون الطلبة بكليّة سيدني للإرساليّات والكتاب المقدس

"يقوم هذا الكتاب بطرح رؤية لما يمكن وما ينبغي أن يحدث حين يشغل الكتاب المقدس مكانته الصحيحة في مركز خدمة المرأة."

ميجان هيل، زوجة راعي كنيسة كاتبة في مُدونة Sunday Women

جلوريا فرمان هي زوجة وأم لأربعة أبناء، كاتبة في مُدونة، وتعيش في مدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة. وهي مؤلفة كتاب "Glimpses of Grace" **[لمحات عن النعمة]**، وكتاب "Treasuring Christ When Your Hands Are Full" [الاعتزاز بالمسيح حين تكون الأيدي ملآنة]، وكتاب "The Pastor's Wife" [زوجة الراعي]، كما أنها تكتب بصورة منتظمة في موقع هيئة ائتلاف الإنجيل و GloriaFurman.com.

كاثلين نيلسون هي قائدة لمبادرات نسائيّة تابعة لهيئة ائتلاف الإنجيل. وهي متحدّثة في مؤتمرات وكاتبة معروفة ومحررة للعديد من الكتب، بما فيها كتاب بعنوان "Ruth and Esther: A 12-Week Study" [راعوث وإستير: دراسة لمدة 12 أسبوع]، وشاركت في التحرير (مع د. أ. كارسون) لكتاب "Here Is Our God" [هنا إلهنا].

CROSSWAY